المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

نموذج رقم ((٨))

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم رباعياً : رحمة أحمد موسى الزهراني

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية.

الأطروحة مقدمة لنيل درجة ((الدكتوراه)) في تخصص ((التاريخ الإسلامي))

عنوان الأطروحة :

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي

٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٤/٠٤/٢٥ هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث تم عمل اللازم فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه.

أعضاء اللجنة

المشرف :	المناقش :	المناقش :
الاسم أ.د / عبد الله بن سعيد الغامدي	الاسم د/ صلاح التيجاني	الاسم د/ طلال بن جميل الرفاعي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

١٤٢٤/٨/١٩

أ.د. يوسف بن علي الثقفي

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي

٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠م

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة
رحمة أحمد الزهراني

إشراف
الأستاذ الدكتور
عبد الله بن سعيد الغامدي

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾

(الحاقة – ١٢)

صدق الله العظيم

المقدمة : أهمية الموضوع ومنهج الدراسة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد ،،،

تعتـــبر بلاد اليمن جزءاً هاماً من شبه الجزيرة العربية فهي البلاد السعيدة كما أطلق عليها اليونان ، وهذا يدل على شهرتها بين الأمم الأخرى ، من الفرس والـــروم واليونان[١] ، حيث كانت لها علاقات معهم ، وذلك بسبب ما تميزت به مـــن موقـــع جغرافي هام، حيث إنها تشرف على مسطحات مائية عظيمـــة. هذا الموقع المتميز جعلها من أهم معابر التجارة العالمية بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور.

كمـــا تمـــيزت بتربة زراعية خصبة ، أدت إلى اشتغال أهلها بالزراعة ، وذلـــك بحكم وفرة المياه الناجمة عن سقوط الأمطار، كما اشتهرت بكثرة الثروة المعدنـــية وتـــنوعها. هذه الخيرات الطبيعية ، ساعدت على قيام حضارة عظيمة علـــى أرضـــها حيـــث نشـــأت فـــيها عـــدة دول، مثل دولة معين وسبأ وحمير وحضرموت، وقد لعبت هذه الدول دوراً هاماً في التاريخ والحضارة ، وما تزال بعـــض أثارهما ماثلة إلى اليوم في قصورهما وأعمدتهما وسدودهما. وهي أكبر دليل على ما كانت تتمتع به اليمن من حضارة ورقي.

---

(١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٤.

إن هـذا الجـزء من شبه الجزيرة العربية لم يكن معزولاً عنها ، بل كان على صلة بها ، حيث كان يمدها بدماء جديدة ، متمثلة في الهجرات القبلية ، التي كانت تتدفق من أرض اليمن إلى المناطق الأخرى.

ولا شـك أن بلاد اليمن تحتاج إلى دراسة وبحث ، وخاصة في العصور الإسـلامية الأولـى ، حيث لم تأخذ نصيبها الكافي. لذلك فقد وقع اختياري على موضوع :

(الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي)

٤١ هـ - ١٣٢ هـ

لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي.

فهـو من الموضوعات التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة. وكذلك هـناك عوامل أخرى دفعتني إلى اختياره ، وهي معرفة أحوال الأقاليم الإسلامية التـي كانـت تخضع للدولة الأموية ، ودراستها من الناحية السياسية والاجتماعية والحضارية ، فهي في حاجة إلى البحث ، حتى نصل إلى الحقائق التاريخية.

وكذلـك معرفة مدى تأثير أهل اليمن في الأحداث السياسية التي جرت في العصر الأموي بسبب العصبية القبلية.

وكذلـك دراسـة الناحية العلمية في بلاد اليمن في العصر الأموي ، لنرى إسهام أهل اليمن فيها.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة فصول ، وخاتمة أمـــا المقدمـــة فقد بينت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهم المصادر والمراجع.

أمـــا التمهيد فهو دراسة لأحوال بلاد اليمن في عصر الخلفاء الراشدين من ســنة ١١ – ٤١ هـــ. وقد أشرت فيه إلى أحداث مهمة ، حدثت بعد وفاة الرسول علــيه الصلاة والسلام ، واهتزت لها شبه الجزيرة العربية، وهي حروب الردة وكيف استطاع أبو بكر رضي الله عنه أن يثبت بأنه خليفة رسول الله حقاً ، حيث اســتطاع أن يقضـــى علــيها في بلاد اليمن ، وغيرها من بلاد الجزيرة العربية عــندما أرســل الجيوش بقيادة أصحاب رسول الله ، فاستطاعوا أن يقضوا على حركة الأسود العنسي، وعلى ردة أهل حضرموت وأعادوها تحت لواء الإسلام.

أمـــا الفصــــل الأول فعــنوانه الأحوال السياسية في بلاد اليمن في العصر الأمـــوي. وقـــد تعرضــــت فيه لموقف بلاد اليمن من خلافة الأمويين ، وسياسة الأمويــيـــن تجـــاه هـــذا الجزء من شبه الجزيرة العربية ، وذكرت ولاة اليمن في العصـــر الأمـــوي وموقف بلاد اليمن من حركة عبد الله بن الزبير ، وولاته على بـــلاد اليمـــن ، والعلاقـــات بين اليمن والحجاز في العصر الأموي ،من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية.

أمـــا الفصل الثاني فإن موضوعه الحالة الدينية في بلاد اليمن في العصر الأموي ، وقد تحدثت فيـــه عن مذهب أهل السنة ، والفـــرق الخارجـــة عن أهل الســـنة ، مـــن الشيعة حيث عرَّفنا هذا المصطلح ، ووضحنا مدى حب أهل اليمن

لعلي بن أبي طالب بسبب الزيارات التي قام بها لليمن.

أمـــا الخـــوارج فقد أشرت إلى مبادئهم في الخلافة ، ثم تحدثت عن حركة طالـــب الحـــق عبد الله بـــن يحيى ، ووضحت كيف استطاعت الدولة الأموية أن تقضى على هذه الحركة ، حيـــث أعـــادت اليمن إلى نطاق سيطرتها. ثم تكلمت عـــن موقـــف ولاة الأمويين من هذه الفرق ، وأشرت إلى شيء من العلاقات بين أهل السنة والشيعة والخوارج في ذلك العصر.

أمـــا الفصـــل الثالـــث فقد درست فيه الحالة الاقتصادية في بلاد اليمن في العصر الأموي ، وضحت أثر الأحوال السياسية على الحالة الاقتصادية في اليمن ثـــم تكلمـــت عن أوجه النشـــاط الاقتصادي متمثلاً في الزراعة ، والعوامل التي ساعدت على قيامها ، من تربة وماء ، وأيدي عاملة ، ثم وضحت أهم المحاصيل الزراعية التي وجدت فيها.

ثـــم تحدثت عن الصناعة ، والعوامل التي ساعدت على قيامها ، من توفر الـــثروة المعدنـــية ،مـــن حديـــد وذهب وغيره. ثـــم تكلمت عن الصناعات التي اشـــتهرت بها بلاد اليمن، من البرود والخناجر والسيوف وغيرها، ثم تحدثت عن التجارة الداخلية والخارجية ، والعلاقات الاقتصادية بين اليمن والبلاد الأخرى.

أمـــا الفصـــل الرابع فقد وجهت فيه اهتمامي إلى دراسة الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي، وتحدثت عن نشأة الحركة العلمية في اليمن، وأهم مراكـــزها في هذه الفترة ، وهي صنعاء والجند، واشهر العلوم والعلماء في ذلك العصر، وعلى رأسها العلوم الدينية مثل التفسير، وقد تحدثت عن مدى إسهام أهل

اليمـــن فـــي هـــذا العلـــم ، وأشهـــر المفسرين اليمنيين. ثم تكلمت عن الحديث ووضـــحت أن أول مـــن جمع الحديـــث هم أهل اليمن ، وكذلك تحدثت عن علم الفقه ، وعلم القراءات.

أمـــا علـــوم اللغة فيأتي على رأسها النحو والأدب، وقد تحدثت عن أشهر الشعراء في هذه الفترة. وعن بعض العلوم الأخرى مثل علم التاريخ.

مـــــن الموضوعـــات التي عنيت ببحثها الحالة الاجتماعية في بلاد اليمن فـــي العصر الأموي ، وقد تناولها البحث في الفصل الخامس ، حيث تكلمت عن عناصـــر السكان الذين كانوا يؤلفون المجتمع اليمني في هذه الفترة ، وهم العرب والموالـــي والرقيق، وعن العلاقات بينهم. كما تحدثت عن المباني المعمارية ، ثم عـــن مظاهـــر الحياة الاجتماعية ، من طعام وشراب وملابس ، وأعياد وحفلات وعادات وتقاليد.

أما الخاتمـــة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث. ثـــم يلـــي ذلك قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة، ثم فهرس موضوعات الرسالة.

وفـــي الخـــتام أســـأل الله العلـــي القدير أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضـــوع على الوجه الذي يرضى الله تعالى ، ويرضى الباحثين والدارسين في هـــذا المجـــال ، كمـــا أسأل الله أن ينفع بجهدي هذا ، وأن يقبله في سجل صنائع الأعمال.

ولا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ المشرف – السابق – الدكتور حسين دويدار الذي كان له الفضل بعد الله في اختيار الموضوع والتنسيق المبدئي للرسالة ، كما لا أنسى تقديم الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبد الله بن سعيد الغامدي الذي أكمل معي مشوار الإشراف وما قدمه لي من ملاحظات قيمة جليلة حتى انتهت الرسالة وما بذله معي من جهد أسأل الله العلي القدير أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يوفقه لكل خير ويسدد خطاه.

وكذلك أتقدم بالشكر إلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور يوسف الثقفي ، رئيس الدراسات العليا التاريخية وكذلك الأستاذ الدكتور ضيف الله الزهراني.

كما أشكر كل من أسدى لي نصحاً ، أو توجيهاً ، أو قدم لي عوناً ولو قليلاً ، في سبيل إتمام هذا البحث ، جزى الله الجميع عنا كل خير. إنه سميع قريب مجيب الدعاء ، والله ولي التوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دراسة تحليلية لأهم
مصادر ومراجع البحث

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث

مـــن المصـــــادر الهامة في تاريخ اليمن والتي اعتمدت عليها في بحثي كتاب الإكليل ، لمؤلفـــه الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف المشهور بالهمداني الملقب بلسان اليمن ، والذي ولد في صنعاء سنة ٣٥٠ هـــ ، وقيل سنة ٣٦٠ هـــ وقـــيل بعد هذه السنة. نشأ متمسكاً بأهـــداب الفضيلـــة ، مولعاً بالعلم والأدب فله مؤلفـــات كثيرة ، منها كتاب الحيوان ولكنه فقد ، ومن أشهر كتبه الأكليل ، وهو فـــي معـــارف اليمن ، وأنسابها وقصورهـــا ومحافدها ، وماضيها المجيد ، وهو أشبه ما يكون بموسوعة علمية ، وهو مكون من عشرة أجزاء ، ولكن لم يبق منه إلا أربعة أجزاء فقط.

الجزء الأول في مبـــدأ الخليقة ، وأصول الأنساب ، ونسب مالك بن حمير حققه محمد بن علي الأكوع.

والجـــزء الثاني في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ ، حققه محمد بن علي الأكوع.

والجـــزء الثـــامـــن فـــي قصـــور حميـــر ومحافـــدها ، حققه أمين نبيه فارس.

والجـــــزء العاشـــر في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها ، حققه محب الدين الخطيب.

وقد استفدت من هذه الأجزاء في معرفة أنساب القبائل اليمنية ، وقصورها

وســدودها ، والحالــة الصــناعية والزراعية لليمن. حيث أشار المؤلف فيها إلى الثروة المعدنية والزراعية في بلاد اليمن.

وكذلــك مــن الكتب الهامة للمؤلف صفة جزيرة العرب ، وقد أفادني في معــرفة الإنتاج الزراعي لليمــن، وكذلك معرفة قبائل اليمن ، كما اعتمدت على كــتاب آخــر له وهو الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء. وقد أفادتني في الحديث عن الثروة المعدنية الموجودة في اليمن في العصر الأموي.

ومــن الكتــب الهامـــة التي اعتمدت عليها في بحثي كتاب تاريخ مدينة صــنعاء للــرازي ، وهـــو أبــو العبــاس أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي الصــنعاني ولــد في الربع الأخيــر مــن القــرن الرابع الهجري ، وتوفي سنة ٤٦٠ هـــ - ١٠٦٨م.

ولــد الرازي في صنعاء وبها نبغ ، فكان عالماً وفقيهاً ، سار على مذهب أهــل الســنة والجماعــة. وفي هذا الكتاب اهتم المؤلف بالعلم ورجاله ، وخاصة الحديــث والفقه المنقول عن الصحابة والتابعين. لذلك فهو من الكتب الهامة التي اعــتمدت عليها ، ويعتبر هذا الكتــاب موسوعة علمية. تحدث فيها المؤلف عن مديــنة صــنعاء ، وسبب تسميتها بهذا الاسم ، وعن علماء اليمن ورجال الحديث والفقــه بهــا ، وكذلــك عن احتفال أهل اليمن بالعيديــن. وقد أفادتني هذه المادة العلمية في بحثي عن الحديث عن الحالة العلمية والثقافية في بلاد اليمن.

كذلك اعتمدت على كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك ، وهو لأبي عــبد الله محمــد بــن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي ، وقد اشتهر بالجــندي نســبة إلــى مدينة الجَند (توفي سنة ٧٣٢ هــ) وقد تكلم فيه عن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم ذكر من دخــل اليمن من الصحابة والتابعين، ثــم تكلــم عن عمال الخلفاء الراشدين على اليمن ، وكذلك الأمويين والعباسيين، وذكــر الأحداث في اليمن إلى سنة ٧٣٠ هــ. وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة تــراجم علمــاء اليمــن في الحديث، والتفسير والفقه وعلم القراءات في العصر الأموي ، وكذلك في معرفة كثير من الأحداث السياسية التي وقعت في هذه الفترة التي ندرسها ، وهي من سنة ٤١ هــ ، إلى سنة ١٣٢ هــ.

مــن المخطوطـــات الهامــة التي استفدت منها طراز الزمن في طبقات أعــيان اليمــن للخزرجي وهو أبو الحسن علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي الأنصـــاري ، توفــى سنة ٨١٢ هــ ، وهو يتألف من جزئيين ، الأول في ذكر سيرة الرسول عليه الصـــلاة والسلام ، والخلفاء الراشدين ، ومن جاء بعدهم من خلفاء الدولة الأموية ، والعباسية حتى سقوطها سنة ٦٥٦ هــ - ١٢٥٨ م.

والجــزء الثانــي عــبارة عـــن تراجــم لعلماء اليمن. وقد أفادني هذا المخطــوط فــي الحديــث عــن ولاة اليمن فــي عصــر الخلفــاء الراشدين ، والعصــر الأموي، وكذلك تراجم علماء اليمــن فــي هذه الفترة ، وكذلك حركة

عبد الله بن يحيى طالب الحق. وهو مخطوط في دار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤١.

كذلك اعتمدت على مخطوط آخر للخزرجي ، وهو الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام ، وقد قسمه إلى قسمين الأول في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، والخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعباسي.

القسم الثاني عبارة عن خمسة أبواب الثلاثة الأولى تشمل ذكر ملوك مصر والشام ، وأفريقية والقيروان ، والأندلس والمغرب. أما البابان الرابع والخامس من القسم الثاني ، فقد تضمنها كتابه العسجد المسبوك ، وكتاب الكفاية والأعلام مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣١٢٤٥. وقد أفادني هذا المخطوط في معرفة أحداث الردة ، وحركة الأسود العنسي ، وكذلك معرفة الكثير من الأحداث السياسية لبلاد اليمن في العصر الأموي.

وكذلك اعتمدت على كتاب العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك لنفس المؤلف ، وقد طبع هذا الكتاب وحقق على يد محمد بن علي الأكوع ، وقد أفادني في معرفة حركة عبد الله بن يحي طالب الحق ، وكذلك معرفة الأحداث السياسية في عهد ولاة اليمن في عصر الخلفاء الراشدين ، والعصر الأموي.

وكذلــك استفدت من مخطوط (فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفطن فــي أخــبار من ملك اليمن) ويعــرف بــ (مرآة الزمن في تخالف أخبار اليمن) لأبــي العــباس إسماعيل بن الأفضل عباس المعروف بالأشرف الرسولي ، سابع سـلاطين بـنى رسـول ولـد باليمــن سنة ٧٦١ هــ - ١٣٦٠ م ، وتوفي سنة ٨٠٣ هـــ - ١٤٠٠ م وهــو عــبارة عن موسوعة شاملة لتاريخ اليمن ، يبدأ بســيرة الرســول عليه السلام إلى سنة ٨٠٢ هــ وقد قسمه إلى خمسة أبواب ، ومــنها الباب الرابع ، وهو في ذكر سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعمال الخلفــاء الراشدين ، والأمويين والعباسييــن. وقد أفادني في معرفة أحداث الردة، وكذلــك معرفة ولاة اليمن في العصر الأموي ، ومعرفة ولاة عبد الله بن الزبير على اليمن.

ومــن المؤلفات الأخرى مخطوط أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن لمؤلفه يحــيى بن الحسين بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٨٠ هــ ، وهو مخطوط في جزأين ، رتبه على السنــوات انتهى إلى سنة ١٠٤٦هــ. وقد أعتمد في ذكره وتحلــيله للأحــداث السياسـية على كتاب الطبري، وقد اعتمدت عليه في معرفة الأحداث السياسية في عهد ولاة اليمن.

كذلــك ليحــيى بن الحسين كتاب آخر وهو غاية الأماني في أخبار القطر اليمانـــي، وهــو مجلدان وقد استفدت منه في الحديث عن ولاة عبد الله بن الزبير

علـــى اليمـــن ، وحـــركة عبد الله بن يحيى ، وكيف استطاعت الدولة الأموية أن تقضي عليها.

ومـــن المصـــادر الهامـــة في تاريخ اليمن والتي أفادتني في بحثي كتاب (قرة العيون بأخبار اليمن الميمون) ، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي بـــن يوسف بن أحمد بن عمر الشيباني الزبيدي المعروف بالديبع ، ولد سنة ٨٦٦ هـــ بزبيد ونشأ بها وتعلم الحساب والفقه والعربية ، (توفى سنة ٩٤٤ هـــ) وقـــد قسم كتابه هذا إلى ثلاثة أبواب : الأول ذكر اليمن ومن ملك صنعاء وعدن وحضـــرمـــوت ، والثانـــي ذكـــر مدينة زبيد وأمرائها ووزرائها ، والثالث ذكر الدولـــة الطاهرية. وقد استفدت من الباب الأول الذي تضمن ذكر من ملك صنعاء وعدن ، حيث أخذت المادة العلمية عن إسلام أهل اليمن ، وحروب الردة ، وولاة بنـــي أمية على اليمـــن ، وكذلـــك الأحـــداث السياسيـــة فـــي اليمـــن فـــي هذه الفترة ٤١ – ١٣٢ هـــ.

وللمؤلـــف كتاب آخر هو (بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد) ، وكذلك له مؤلف ثالث ، وهو الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، وهو يشـــكل مـــع بغـــية المستفيد وحدة تاريخية متماسكة فـــي تاريخ بلاد اليمن. وقد اعـــتمدت على الكتاب في معرفة أحداث الردة ، وعمال الخلفاء الراشدين ، وأهم الأحداث في عهدهم.

وكذلـــك له مؤلف آخر وهو (فضائل اليمن وأهله) ، وهو مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٥٨٩٢.

وقد رجعت إليه في معرفة تراجم علماء اليمن في العصر الأموي ، سواء في الحديث أو التفسير ، أو الفقه أو علم القراءات ، وكذلك علم التاريخ.

وكذلك استفدت من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (توفى ٢٣٠ هــ) وقد أمدني بمعلومات عن وفود اليمن ، التي وفدت على الرسول عليه الصلاة والسلام ووصف ملابسهم ، وكذلك تراجم لعلماء اليمن ، وولاة اليمن في العصر الأموي.

ومـــن مصـــادر الرسالة الهامة أيضاً كتاب (تحفة الزمن في تاريخ اليمن) وهو من المصادر الهامة في تاريخ اليمن ، للحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن أبـــي بكـــر بن علي الأهـــدل ، ولد سنة ٧٧٩ هــ. ويعتبر هذا الكتاب من أشهر مؤلفاته ، وقد اختصر فيه تاريخ الجندي السلوك في طبقات العلماء والملوك، وقد اعـــتمدت علـــيه فـــي معـــرفة تراجم علماء اليمن في الحديث ، والفقه والتفسير والتاريخ.

ومن المصادر الهامة كتب الجغرافية التي عُنيت بوصف بلاد اليمن ومدنها ومـــنها كـــتاب مختصر كتاب البلدان لإبن الفقيه الهمداني ، المتوفى أواخر القرن الثالـــث الهجـــري ، وقـــد أفادنـــي فـــي معرفة الثروة الزراعية لليمن ، وأشهر محاصيلها الزراعية.

وكذلــك كــتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته [أبو علي أحمد بن عمر بن رســته] المــتوفــى ســنــة ٢٩٩. وقد استفدت منه في معرفة الثروة المعدنية والزراعية لليمن.

أمــا المقدسي (شمس الدين أبــو عبد الله المقدسي) توفى سنة ٣٨٠ هــ. فقــد اعــتمدت علــى كــتابه أحسن التقاسيــم في معرفة الأقاليم ، حيث أمدني بمعلومــات هامــة عن النشاط الزراعي لليمن ، وكذلك في معرفة مواقع البلدان اليمنــية. ومن المصادر الجغرافية الأخرى التي أمدتني بمادة علمية كذلك ، كتاب صورة الأرض لابن حوقل. ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

وكذلــك اعــتمدت في دراستي على كتاب ابن المجاور المسمي صفة بلاد اليمــن ومكة وبعض الحجاز، لجمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد توفــى سنة ٦٩٠ هــ. وقد استفدت منه من المادة العلمية الخاصة عن احتفالات أهل اليمن بالعيدين ، وعن عاداتهم وتقاليدهم.

كذلــك من المصادر الهامة التي رجعت إليها في دراستي ، كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. فقد أفادني عند الحديث عن الحالة الثقافية لبلاد اليمن في العصر الأموي ، وخاصة في دراسة الأدب ، وأشهر الشعراء في هذه الفترة.

وهــناك الكثــير من المصادر والمراجع التي استفدت منها في هذا البحث وسترد في قائمة المصادر والمراجع بالتفصيل.

(التمهيد)

مؤجز عن أحوال بلاد اليمن في عهد الخلفاء الراشدين ١١ – ٤١ هـ

١. أحداث الردة

أ. العوامل التي ساعدت على قيام الردة في اليمن.

ب. أنواع الردة في بلاد اليمن.

جـ. مواجهة حركات الردة.

د. نتائجها.

٢. ولاة اليمن في عهد الخلفاء الراشدين وأهم الأحداث في عهدهم.

"التمهيـــد"

١- أحـــداث الـــردة

لما توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام عظمت بوفاته مصيبة المسلمين وظهـــر المجال أمام المنافقين ، وأعداء قريش من العرب ، لإظهار ما يخفون من نوايـــا ونزعات. فقد ارتدت* العرب ، وأصبح المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم محمد عليه الصلاة السلام(١). وبمجرد أن حصلت الوفاة انفرط العقد ، وتناثرت القـــوى ، وبرزت الرغبة في الزعامات ، وظهر بوضوح الجهل بمدلول الإسلام وحقيقته. لقد تصوروا أن النبوة مغنم لقريش فثارت فيهم الحمية حمـــية الجاهلـــية ، ففضلوا اتباع مدعين للنبوة كذابين من قومهم ، على اتبـــاع النبي الصادق ، الذي يعرفون أنه الحق ، ولكنه ليس من قومهم(٢).

فقـــد كانـــت حكومة الرسول عليه الصلاة و السلام حكومة مميزة، وكان النبـــي علـــيه الصلاة و السلام يصدر أحكامه وتصرفاته عن وحي من الله ، قال تعالى:﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾*،كما كان فـــي حكمة الرسول عليه الصلاة

---

* الـــردة صـــرف الشيء ورجعه ، والرد مصـــدر رددت الشيء ، والردة عن الإسلام أي الرجوع عنه ، وارتـــد فلان عـــن دينه إذا كفر بعد إسلامه ، ورد عليه الشيء إذا لم يقبله ، وكذلك إذا أخطأه. انظـــر ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ٢٥١.

(١) الكلاعي : حروب الردة ص ٣٥ ، عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ص ١٦٣.

(٢) الطـــبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٩١ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٤٩ – ٢٥٠.

* سورة النجم آية ١ – ٥.

والسـلام وتسـويته بيـن أبناء القبائل المختلفة ، وعدم خضوعه لنزعات النفس وميلها إلى إيثار الأهل والعشيرة، واختصاصهم بالفائـدة ، وتقديمهم على الأكفاء من غيرهم. وفي محوه العصبية والشعور القبلي، وإحلال الوحدة الدينية محلها كـان في هذا كله ما سهل على العرب طاعته ، والإذعان له وسهل على القبائل المختلفة أن تنضوي تحت لوائه، وأن تدين له بالزعامة. لقد بلغ من حب وإعجاب بعض العرب بشخصية الرسول ، أنهم ما كانوا يستطيعون أن يصدقوا بموته(١).

كان لانتشـار خبر مرض رسول الله عليه الصلاة و السلام ، رد فعل في بعـض مناطق الجزيرة العربيـة. وحينما توفي عليه الصلاة و السلام اضطربت الأمـور، وظهـرت الفتـنة، وتعـددت مظاهر الردة في جميع أرجاء الجزيرة العربيـة. ولأن اليمن جزء من الدولة الإسلامية ، فقد تأثر بذلك الحادث العظيم وحدثت فيه حركة الردة(٢).

أ. **العوامل التي ساعدت على قيام الردة في اليمن :**

١- لا شـك أن الأسـباب الكامـنة وراء أحـداث الردة عموماً نبعت من سبب رئيسـي واحد، وهو أن الإسلام لم يدخـل في قلوب من ارتـدوا ، ولم يتشربوه فـي أرواحهـم ، ومن ثم ظهرت الزعامات الطامحة للسلطة ، التي قادت جموع الـناس، إمـا لنبوة جديدة ، وإما لجاهلية قبلية ، وإما الشح والبخل بالمال ، وهذا السـبـب ينطبق على ردة أهل اليمن. فليست النزعة الإنسانية ، ورفع الظلم عن

---

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٤٤.

(٢) الطـبري : تاريـخ الأمـم والملوك ج ٢ ص ٢٩٦ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٥٢.

كواهـــل أهل اليمن، هي التي دفعت أهل الردة لأن يقفوا ضد قريش، لأن هناك قـــبائل مـــن أعرق أهل اليمن ،مثل الهمدانيين* والحميريين ، وأقيال حضرموت* وغـــيرهم لم يرتدوا. لقد جاء الإسلام وعمل على توحيد اليمن ، ولم شمل القوى البشـــرية ، ولكـــن منذ أن انتشر خبر مرض رسول الله عليه الصلاة و السلام بـــرزت الـــنفوس الطامعـــة في الزعامات ، مستغلة الفرصة لتحقق لها مكاسب شخصـــية. وأغفـــل بعضهم طبيعة النبوة فادعاها كذباً وزوراً. وهكذا انحصرت الدوافـــــع فـــــي اســـتغلال الفـــرص لكسب زعامة، أو جلب مغنم ، أو تمسك بعصبية، وهو نابع أصلاً من السبب الرئيسي الذي هو عدم تشربهم للإسلام(١).

٢- وهـــناك فـــريق مـــن المرتدين منع الزكاة فقط ، زاعماً أنها إتاوة تدفع إلى الرســـول عليه الصلاة والسلام ، فلما انتقل إلى جوار ربه ، أصبحوا في حلٍ من عـــدم دفعهـــا إلى خليفته. وفي شأن هذا الفريق ،عارض عمر أبا بكر في حربهم محتجاً بقوله عليه الصلاة و السلام : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها ، فقد عصم مني ماله ، ونفسه ، إلا بحقه وحسابه على الله)*.

ولكـــن أبـــا بكر رأى فـــي امتناع هؤلاء عن دفع الزكاة ، هدماً لركن من أهـــم أركان الدين ، قد يؤدي التهاون فيه إلى هدم سائر الأركان ، وكان من رأي

---

* همدان من أشهر قبائل اليمن ، وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسن بن ربيعة بن النبت بن مالك بن زيـــد بـــن كهـــلان بن سبأ ، وتقع شمال صنعاء ، وقبائل همدان من أشد قبائل اليمن بأساً. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها المجلد ٢ ج ٤ ص ٧٥٢.

* حضرموت تقع شرقي عـــدن بالقرب من البحر ، وبينها وبين عدن وعمان رمال كثيرة ، تعرف بالأحقاف وهـــي بلد نخل وشجر ، وقبائل حضرموت يمتازون عن غيرهم بالنشاط وعلو الهمة. وأهم حاصلاتها التمر والحـــنطة واللـــبان والمـــر والصمغ العربي والبقول. انظر نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي : تاريخ اليمن ص ١٥٦ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ٢٦٣ ، ٢٦٦.

(١) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

* صحيح مسلم ج ١ ص ٢٩ ، ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١ ص ١٣٨.

أبي بكر أن يأخذ هذا الفريق من المرتدين في غير هوادة[١].

حيث قال : (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال والله لــو منعونـــي عقــالاً* ، كانوا يؤدونه إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام لقاتلــتهم على منعه) فقال عمر : "فوالله ما هــو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق"[٢].

علـــى أن هؤلاء لم يرتدوا عن الإسلام لبغضهم إياه ، أو كراهتهم له ، وإنما ظــنوا أن الإســـلام قد انتهى بوفاة الرسول عليه الصلاة و السلام ، وزعموا أن الـــزكاة إنما هي إتاوة يدفعونها للرسول عليه الصلاة و السلام ، ومن ثم لم يجدوا مبرراً لدفعها بعد وفاته.

٣- وهناك فريق منهم ارتدوا عن الإسلام ولم يكونوا مسلمين حقاً ، لأن السواد الأعظم منهم كان من هؤلاء الأعراب. ولم يمض عليهم من الزمن مـــا يكفى لأن يؤثــر الدين في قلوبهم ولا غرو ، فالدين عقيدة ومبادئ تملأ القلـــب ، وتؤثر في كل ما يصدر عنه[٣].

أمـــا معاقبة الإسلام من أرتد عنه بالقتل ، فذلك أمر اقتضته سياسة الدولة أكـــثر من الحرص على إسلام هؤلاء ، إذ كان أخوف ما تخافه الدولة الإسلامية

---

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٥١.

* عقالاً قيل المراد الحبل وإنما ضرب به مثلاً لتقليل ما عساهم أن يمنعــوه لأنهم كانوا يخرجون الإبل إلى الساعي ويعقلونها بالعُقُل حتى يأخذها ، وقيل المراد بالعقال نفس الصدقة ، فكأنـــه قال : لو منعوني شيئاً من الصدقة. انظر الفيومي : المصباح المنير ج٢ ص ٤٢٣.

(٢) صـــحيح الـــبخاري ج ٢ ص ١٥١ ، الكلاعي : حروب الردة ص ٣٦ – ٣٧ ، حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ج ١ ص ٣٥١.

(٣) حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٢.

مــن الإبقـــاء على هؤلاء المرتدين أن ينقلبوا عيوناً عليها ، وبذلك يصبحون شراً مســتطيراً يهدد كيانها. على أن الإسلام شديد الحيطة في أمر المرتدين ، فهو لا يــأخذهم بالشــبه ، ولا يحكم فيهم بالظن ، وإنما يمهل المرتد ثلاثة أيام ، يناقشه خلالها علماء المسلمين وفقهاؤهم فيما ألتبس عليهم من أمر الدين[١].

ب – أنواع الردة في اليمن :

١. إدعاء النبوة :

حركة الأسود العنسي :

فـــي سنة ١١ هـــ كانت أول حركة ردة في الإسلام في بلاد اليمن ، على عهــد رســول الله عليه الصلاة و السلام، وتولى كبرها ذو الخمـــار، عبهلة* بن كعــب الملقب بالأسود العنسي، في بلاد مذحج، وقد خرج بعد حجة الوداع. كان الأسود كاهناً مشعوذاً ، وكان يريهم الأعاجيب، ويسبي قلوب من سمع كلامه[٢]. وقـــد كاتبته مذحج، وواعدته نجران، فاستولى عليها، وطرد منها عمرو بن حزم*

---

(١) أبــو اســحاق الشيــرازي : المهذب في فقه الإمام الشافعـــي ج ٥ ص ٢٠٦ – ٢٠٧ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٥٢.

* هو الأسود بن كعــب بن عوف العنسي وقد تكهن وادعى النبوة فاتبعه عنس وعنس هو زيد بن مالك بن أدد بـــن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وعنس أخو مراد بن مالك وسعد العشيرة بن مالك وقد تبع الأسود العنسي قوم من غير عنس ، وسمى نفسه رحمان اليمن ، وقال بعضهم هو ذو الخمار ، لأنه كان مــتخمراً معتماً ابداً. وكان أسود الوجه فسمي الأسود ، وكانت ردته أول ردة في الإسلام. انظر الطبري : تــاريخ الأمــم والملــوك ج ٢ ص ٢٢٤ ، ابــن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٦ ، ص ٣٣٧ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ١١٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٦ – ٣٣٧.

* عمـــرو بن حزم بـــن زيد بـــن لودان الخزرجي النجاري من بني مالك بن النجار يكنى أبا الضحاك ، لم يشهد بـــدراً ، لأنه كان صغير السن. وأول مشاهده الخندق ، استعمله عليه السلام على نجران وهو ابن ١٧ ســـنة ليفقههم في الدين ، ويعلمهم القرآن ، ويأخـــذ صدقاتهم. مات بالمدينة سنة ٥١ ، وقيل ٥٣ ، وقيل في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج٣ ص ١١٧٢ – ١١٧٣.

وخـــالد بـــن سعيد بن العاص* ، كما طرد فروة بن مسيـــك*، وكان على مراد*. فاحـــتلها الأســـود العنســـي. ثم سار إلى صنعاء* ، واستولى عليها، بعد أن قتل

---

* خـــالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي اسلم قديماً عندما كان الرسول علـيه الصلاة والسلام يدعو سراً. هاجر إلى الحبشة ، واستعمله الرسول عليه الصلاة والسلام على صدقات مذحـــج ، وأمَّره أبو بكر على مشارف الشام في الردة. قتل بمرج الصفر موضع قرب دمشق في خلافة أبي بكـــر الصديق ، وقيل كانت موقعة مرج الصفر سنة ١٤ هـــ في صدر خلافة عمر بن الخطاب ، وقيل بل كـــان قتله في وقعة اجنادين بالشام سنة ١٣ هــــ. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٩٤ –٩٥ ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ٥٧٤ – ٥٧٥.

* فـــروة بن مسيك ابن الحارث بـــن مسلمة بن الحارث بن الذويب بن مالك بن مُنبِه بن غطيف بن عبد الله بن ناجية بن يُحابر ، وهو مراد بـــن مالك بن ادد. قدم فروة سنة عشرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لكندة تابعاً للنبي ، وكان رجـــلاً لــــه شـــرف ، فأنـــزله سعد بن عبادة عنده ثم ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فسلم عليه ، ثم قـــال يـــا رســـول الله أنا لمن ورائي من قومي قال : أين نزلت قال : على سعد بن عبادة قـــال : بارك الله على سعـــد. فكـــان يحضـــر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويتعلم القرآن ، وفرائـــض الإسلام وشرائعه ، ثم استعملـــه الرســـول على مراد وزبيد ومذحج كلها وكان شاعراً. انظر ابن سعـــد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥٢٤ – ٥٢٥.

* مراد قبيلة من قبائل مذحج ، وهو مراد بن مذحج بن مالك بن أدد بن زيد بن غريب بن سدد بن مالك بن زيـــد بن كهلان بـــن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام ، ومساكنهم في شرق صنعاء. انظر الحجري : المرجع السابق ج٤ ص٧٠٢.

* يقـــال : ســـميت صنعاء بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليهم السلام ، ويقال كانت صنعاء امرأة حكمت اليمن وبها سميت صنعاء ، ويقال أن الحبشة عندما دخلوا رأوها عامـــرة قالوا هذه صنعة ، وتفسيـــرها حصينة ، فسميت صنعاء ، كما سميت باسم مدينة سام نسبة إلى سام بن نوح بانيها ، ويرجع البعض تسميتها باسم صنعاء إلى سنة ٧٠م في عهد الملك (أمر بن كرب أيل وتار يهنعـــم) ملـــك سبأ وذوريدان ، حيث ورد اسمها في النقوش التي تعود إلى عصر هذا الملك باسم (هجرن/ صـــنعو) باســـتبدال الألـــف واو كما هي العادة في كتابـــة اليمن المعروف بالخط المسند. وهجرن ومعناها المديـــنة المقدسة كما ورد اسم صنعـــاء بعد ذلـــك على نقوش من أيام الملك الحميري ذمار علي يهبر سنة ٩٠م ، ثـــم تواتر ذكرها في النقوش مما يدل على أن اسم صنعاء عُرف منذ بداية التاريخ الميلادي. وترتفع صـــنعاء عـــن سطح البحر ٢٣٥٠م ولذلك يضرب المثل بصعوبة الوصول إليها فيقال "لابد من صنعاء وإن طـــال السفر". انظـــر الرازي : تاريـــخ مدينـــة صنعـــاء ص١١–٢٨ ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٣٦، الهمدانـــي : صفـــة جزيرة العرب ص٨٢ ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج٧ ص ٤١٧، عبد الله الحداد : المرجع السابق ص ١١.

شـــهـــر بن باذان* والي اليمن ، وتزوج زوجته وهزم الأبناء*. فكتبوا بذلك إلى النبـــي عليه الصلاة والسلام ، وكان أول من أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بذلـــك فـــروة بـــن مســـيك المرادي ، وقد لجأ هو ومن ثبت على الإسلام إلى الأحسية*(١).

لما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الأمر ، خرج عاصباً رأسه وكان قـــد رأى رؤيـــا في بيت السيدة عائشـــة فقال : "إني رأيت البارحة فيما يرى الـــنائم ، أن في عضدي سوارين من ذهب ، فكرهتهما فنفختهما فطارا ، فأولّتهما هذين الكذابين ، صاحب اليمامة ، وصاحب اليمن"*(٢).

وقـــد قام رسول الله عليه الصلاة والسلام بإرسال الرسل إلى اليمن ، فأرسل إلى

---

* شهر بن باذان بن ساسان بن بهران جور ، وباذان أول أمير على اليمن في الإسلام ، وأول من أسلم من الفـــرس ، وهـــو مـــن الأبناء الذين قدموا مع الملك سيف بن ذي يزن فلما مات تولى ابنه شهر على إدارة صنعاء. انظر ابن الديبع : قرة العيون حاشية ٥٠ – ٥١.

* الأبـــناء هم بقية الجيش الفارسي ، الذين قدموا مع الملك سيـــف بن ذي يزن الحميري ، عندما ذهب إلى كســـرى فارس يستنجد به ضد الأحباش ، الذين كانوا يحتلـــون بلاده. وسموا بذلك لأنهم تزوجوا في اليمن ورزقـــوا أولاداً ، فأصبح أولادهم وأولاد أولادهم يدعون بالأبناء لأنهـــم من أولئك الفرس. وقد اندمجوا في المجتمع اليمنى ، وأصبحوا يشكلون شريحـــة كبيـــرة منـــه. انظـــر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٨٠ – ٨١.

* الأَحْسِيَة بالفتح ثم السكـــون وكسر السين وهو موضع باليمن له ذكر في حديث الردة ، أن الأسود العنسي طـــرد عمـــال النبي عليه السلام وكان فروة بن مسيك على مراد فنزل بالأحسية ، فانضم إليه من أقام على إسلامه. انظر إسماعيل بن الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ١٨.

(١) الطبري : تاريخ الأمـــم والملـــوك ج ٢ ص ٢٢٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٧ ، أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ج١ ص ١٥٥.

* المقصود بصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب ، وبصاحب اليمن الأسود العنسي. ابن حجر : فتح الباري ج ٦ ص ٢١٣، الكلاعي : حروب الردة ص ٣١.

(٢) الطبري : المصدر السابق ج٢ ص ٢٢٥.

الأبـــناء وبر بن يحَنّس* ، وكـــان عليهم فيروز الديلمي* وداذويه*. وبعث جرير بـــن عبد الله* إلى ذي الكلاع ، وذي ظُليم. وبعـــث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي زُود* ، وذي مُرّان* ، ولم يشغله عليه الصـــلاة و السلام ما كان فيه من الوجع عن أمر الله عز وجل والدفاع عن دينه(١).

---

* وبـــر بـــن يحنس الخزاعي ويقال الأنصاري ، ويقال الكلبي ، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمـــن مرتيـــن الأولى ذهب علـــى أثر وفد الأبناء سنة ٧ هـــ ليعلمهم القرآن ، والثانية بعد حجة الوداع ، وذلك عندما ظهر الأسود العنسي. فقد كان يحمل الرسائل من رســـول الله صلى الله عليه وسلم إلى زعماء همـــدان وصـــنعاء للتصـــدى للأســـود العنسي ، وكان وبر من الأبناء الذين كانوا باليمن. انظر ابن حجر العسقلاني : الإصابة ج ٩ ص ٢٩٧ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥٣٧ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٥٢.

* فـــيروز الديلمـــي وهـــو من أبناء فارس الذيـــن بعثهم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن فأخرجوا الأحباش من اليمن ، وفد فيروز على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وروى عنه الأحاديث ، وكان فيروز ممن قتل الأسود العنسي الذي تنبأ باليمن ، مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٥٤ ، ابن الاثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ١٧.

* داذويه من الأبناء وكان شيخـــاً كبيراً ، أسلم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ممن شارك في قتل الأسود العنســـي الـــذي تنبأ باليمن ، فخاف قيس بن مكشوح من قوم العنسى ، فادعى أن داذويه قتله ، ثـــم وثـــب على داذويه فقتلـــه يرضي بذلـــك قـــوم الأســـود العنسي. انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٤-٥٣٥، ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٢ ص ٤٤ ، ابن حجر العسقلاني : الإصابة ج ٢ ص ٢٠١.

* جريـــر بن عبد الله بن جابر وهو الشليل يكنى أبا عمرو ، وقيل أبا عبد الله ، كان إسلامه في العام الذي توفـــي فـــيه رسول الله قال جرير أسلمت قبل مـــوت الرسول عليه السلام بأربعين يوماً ، وقال ما حجبني رســـول الله منذ أسلمت ولا رآني قط إلا ضحك وتبســـم ، وقال فيه رسول الله عليه السلام حيث أقبل وافداً علـــيه يطلع عليكم خير ذي يمـــن كـــأن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير توفي سنة ٥١ هـــ. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ١ ص ٢٣٦ – ٢٣٨.

* ذو زود لم أجد له ترجمة.

* ذو مـــران بن مرثد بن عمير بن عبيد بن أفلح بن عمير ، أرسل إليه الرسول صلى الله عليه وسلم الرسل للقضاء على الردة في اليمن. انظر الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٤٧. ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٦ ص ١٢٩.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص ٢٢٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٩.

٢. الردة إلى ما كانوا عليه في جاهليتهم :

فقد وقع فيها أقوام من أهل اليمن ، كان منهم مجموعـــة من تهامة تجمعوا بــلا رئيس ولا قائد يقودهـــم ، وكانوا من عك والأشعريين وغيرهم ، وهم أول مــن ارتــد بعــد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، وقد أقاموا في الأعلاب* على طريق الساحل(١).

وبالـــرغم مـــن أن خـــثعم* وبجيلة* كانوا ممن ثبت على الإسلام، إلا أن بعضاً منهم غضب لهدم صنمهم ، فأرادوا إعادته منتهزين فرصة وفاة النبي عليه الصلاة والسلام.

وكذلـــك فـــي خولان كان عندهم صنم، وكان منهم من يتمسك به، خاصة كبار السن فأدى ذلك إلى ردتهم(٢).

---

* الأعـــلاب هي أرض لعك بن عدنان بين مكة والساحـــل ، لها ذكر في حديث الردة انظر ياقوت : معجم البلدان ج١ ص ٢٢٢.

(١) الطـــبري : تاريخ الأمـــم والملـــوك ج ٢ ص ٢٩٤ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٠.

* خثعم وهم بنو خثعم بن انمار بن اراش وهو أخو بجيلة ، ومن خثعم بنو كلب بن عفير بن خلف بن خثعم ومـــنهم خلـــيجة وبنو هرز ، ومنازلهم بيشة شرقي مكة ، وبجيلة وخثعم بلادهم بلاد خير وزرع وفواكه ، وأكـــثر ميرة مكة من الحنطة والشعير منهما ويعرفون عنـــد أهـــل الموســـم بالســـرو. انظـــر القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ١٠٤.

* بجـــيلة وهـــم بنو بجيلة بن أنمار بن إراش بـــن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وبجيلة اسم أمهم وعرفوا بها وبلادهم مع اخوتهم خثعم في سروات اليمن والحجاز إلى تباله ، ثم افترقوا أيام الفـــتح الإســـلامي في الافاق ، ولم يبق منهم في مواطنهم إلا القليل ، ومن بجيلة جرير بن عبد الله البجلي الصحابي. انظر القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ١٠٣.

(٢) الطـــبري : المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٢ ، عبـــد الرحمـــن الشجـــاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦١.

أما مهرة* فقد اغتروا فور علمهم بوفاة رسول الله عليـــه الصلاة والسلام وذلـــك لبعد بلادهم عن مركز دولة الإسلام ، ولأنهم أيضاً دعوا إلى الإسلام قبل مقاتلتهم ، فأصروا على ما هم عليه ، ولذلك كانت ردتهم ردة كاملة(١).

أمـــا أهل حضرموت ، فقد تنوعت فيهم مظاهر الردة ، من امتناع بعضهم عن دفع الزكاة وقتاله على ذلك ، ومنهم من انحاز إلى قومه للعصبيــــة القبلية لا أقـــل ولا أكـــثر ، وتابــــع بعضهم الأسود العنسي وهم بنو وليعة من كندة*، وقد اســـتمروا بعـــد مقتله في ردتهم وشربهم للخمر ، وقتل أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام(٢).

وكـــان ســـبب ردة بني وليعـــة ، هو ما قام به زياد بن لبيد البياضي* رضي الله عـــنه، مـــن أخذ ناقـــة مـــن أبناء كندة، وذلك للزكاة فطلبوا إليه ردها فلم يرض زيـــاد، فأخذتهم الحمية وامتنعوا فقوتلوا. ولكن السبب الرئيسي لردتهم يكمن وراء

---

* مهـــرة مـــن قـــبائل قضـــاعة في حضرموت ، وهم ولد مهرة بن حيدان ، ومساكنهم بسيحوت والغيظة والمشقاص ومنهم آل قمصيت وآل سمارة وعوامر السيـــح ، وبلدانهم في الجنوب الشرقي من حضرموت ، وهي بلاد واسعة. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ٤ ص ٧٢٥.

(١) الطـــبري : تاريخ الأمـــم والملـــوك ج٢ ص ٢٩٥ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٢ ص ٣٧٥ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٠ – ٢٦١.

* كندة : من قبائل اليمن وينتسبون إلى كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بـــن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ومن بطون كنده السكاسك ، والسكون ، والصدف ، وتجيب ، وكان لكـــندة عـــند ظهـــور الإسلام فرعان رئيسان هما : بنو وليعة ، وبنو معاوية ومنهم الأشعث بن قيس. انظر الحجري : المصدر السابق ج ٤ ص ٦٦٦ ، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٥١.

(٢) محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص ٨٨-٨٩ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٦١.

* زيـــاد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية الأنصاري البياضي يكنى أبا عبد الله ، شهد العقـــبة وبدراً وأحد والخندق ، استعمله الرسول عليه السلام على حضرموت ، توفى في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر ابن حجر : أسد الغابة ج ٢ ص ٢١٧.

رغبـــتهم الحقيقية في الزعامة والملك، فقد ظنـــوا أن الإسلام طريق سهل لتحقيق أغراضـــهم فـــتابعوه. ولكنهم فوجئوا بالرسول عليه الصلاة و السلام يولي عليهم زياد بن لبيـــد فعملوا على نقض الأمر ، والتخلص من زياد ومن الإسلام[١].

وحيـــنما توفـــى رسول الله عليه الصـــلاة والسلام وجدوا الفرصة مواتية لإظهـــار أغراضهم ، فاتخذوا من حادثة الناقة سبباً مباشراً خاصة وأنه لم يحدث إلا بعـــــد وفـــاة الرسول عليه الصلاة و السلام. وقد كان تأييدهم للأسود العنسي قبل ذلك [٢].

٣. الامتناع عن دفع الزكاة والمقاتلة عليها :

وقد تمثل في قسم كبير من كندة ، وعلى رأسهم الأشعث بن قيس الكندي* فقـــد أخذ يشكك في قدرة المسلمين ويقول : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد ، ونحن أقصى العرب داراً من أبي بكر، أيبعث أبو بكر إلينا بالجيوش[٣] ؟؟

---

(١) الطـــبري : تـــاريخ الأمـــم والملوك ج٢ ص ٣٠٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ١٠٩ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٢ ص ٣٧٨ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦١- ٢٦٢.

(٢) الطبري : المصدر السابق ج٢ ص ٣٠٠ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج٢ ص ٣٧٨ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٦٢.

* الأشـــعث بن قيس الكندي وفـــد على النبي عليه السلام سنة عشر من الهجرة في وفد كندة وقال للنبي : أنـــت مـــنا فقال : نحن بنو النضر بن كنانة ، ولما أسلم خطب أم فروة أخت أبي بكر الصديق ، فأجيب إلى ذلـــك وعاد إلى اليمن ، وارتد بعد وفاة النبي عليه السلام ، فأرسل أبو بكر الجنود إلى اليمن وأسروه ، ولما حضر بين يديه قال له استبقني لحربك ، وزوجني بأختك ، فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته. وقد شهد اليرموك والقادسية والمدائن. انظر ابن حجر : الاصابة ج ١ ص ٩٨.

(٣) الكلاعي : حروب الردة ص ٢٥٥ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٦٢.

٤. العصبية الجاهلية :

ســواء أكانت عصبية قبلية ، أم رغبات شخصية للسعي وراء زعامة، أو الــتخلص مــن بعــض الزعماء لعداء شخصي، أو ثأر جاهلي. ويتمثل في هذا الجانــب مــا كان من قيس بن مكشوح المرادي* ، الذي بدأ أمره متابعاً للأسود العنســي، ولمــا رآه قــد تغير عليه عمل على قتله ثم تحول إلى الإسلام. وتولى إدارة شــؤون صــنعاء بعد مقتل الأسود العنسي ، وكان يشاركه كل من فيروز الديلمــي ، وداذويــه وهما من الأبناء. ولكن أبا بكر رضي الله عنه ولى فيروز الديلمــي على صنعاء وجعل الباقيين مساعدين له، فتغيرت نفس قيس فعمل على قــتلهم. وقــد تمكــن من قتل داذويه إما بنفسه أو بإيعاز منه ، فتنبه لذلك فيروز فهــرب إلــى أخواله في خولان ، فما كان من قيس إلا أن أثارها عصبية فحاول جمــع بعــض القــبائل ضد الأبناء ، ولكن أولئك الزعماء وقفوا على الحياد فلم ينحازوا إليه ولا إلى الأبناء(١).

ج. مواجهة حركات الردة في اليمن :

١. مواجهة المرتدين بالرسل والمراسلات :

لقــد انــتهج الرســول علــيه الصــلاة والسلام أسلوب المواجهة بالرسل

---

* قــيس بــن مكشــوح واسم مكشوح هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيل بن سلمــة بــن بِــدا بن عامــر بن عوبــثان بــن زاهــر بــن مراد ، وكان هبيــرة بن عبد يغوث سيد مراد ، وكوى على كشحه بالنار فقيل المشــكوح وابــنه قيس بن مكشوح فارس مذحــج ، وفــد على النبي عليه السلام انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٥٢٥.

(١) الطــبري : تاريخ الأمم والملــوك ج٢ ص ٢٩٦ ، ابن الأثيــر : الكامل في التاريخ ج٢ ص ٣٧٦ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٣.

والمراســلات ، قبيل وفاته للقضاء على الأســود العنسي ولكن الملاحظ أن هناك هدفــاً أعظــم أثـــراً ، وأعمــق غوراً ، من وراء انتهاج الرسول عليه الصلاة والســلام لذلك الأسلوب. فنبي الهدى يعلم أن تربية النفوس وصقلها، وتنقيتها من الشوائب، لا يتم إلا عن طريق المحن ، وهذا منهج الله سبحانه وتعالى حيث يقول فـــي كتابه العظيم : ﴿ الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾*.

ولــذا فقــد ربى الله نبيه وأصحابه على المحن، والشدائد منذ اليوم الأول لظهور الدعوة ، فعُذب منهم من عذب في سبيل دينه، وقتل منهم من قتل، وشرد مــنهم مــن شــرد ، ومــروا بسلسلة من الاختبارات ، في حالة الشدة وفي حالة الــرخاء، فـــي النصــر والهزيمة، حتى أصبح كل واحد منهم يستطيع أن يتحمل المســئولية كاملـــة. وكان رسول الله عليه الصلاة و السلام يعلم أن أهل اليمن لم يأخذوا حظهم من التربية الإسلامية ، ما عدا بعض الأفراد الذين عايشوا الرسول والمســلمين فـــي المدينة ، مثل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. ولهذا فإن حادثـــة الردة في اليمن صارت مقياساً لاختبارهم ، ومحكاً لإيمانهم، وعندما علم الرســول بذلك، وجه كتبه ورسله إلى بعض زعماء حمير وهمدان ، بأن يتكاتفوا ويتوحدوا ، ويساعدوا الأبناء ضد الأسود العنسي(١).

---

* العنكبوت آية ١-٣.

(١) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٦.

وقــد كان لهذا العمل من جانــب الرســـول عليــه الصلاة و السلام أثر كبير فقــد ظلت المكاتبات تتوالى بين الهمدانييــن ، والحميريين ، وبين معاذ بن جبل* رضــي الله عــنه. وهكــذا تكاتفــت كثير من القوى اليمنية للقضاء على الأسود العنســـي. فقد اتفق الأبناء مع قيس بن مكشوح المرادي. وكان قائد جند الأسود العنســي، فوافقهــم علـــى التخلص منه، لأنه كـــان على خلاف معه ويخشى أن يتغـيــر عليه ، وقد ساعدتهم زوجته حيث كانت تكرهه كرهاً شديداً ، واستطاع الأبــناء قتل الأسود العنسي ، وأذّن وبر بن يحّنس رضي الله عنه بالصلاة وقالوا إن الله عــز وجــل قــد قتل الأسود الكذاب ، فأجتمع الناس ورموا برأســه بين أصــحابــه فانتابتهم الرهبة والخوف ففروا هاربين. وقد بعث المسلمون بنهاية العنســي إلى المدينة[1] ، وبلغ الخبر بذلك إلى رسول الله عليه الصـــلاة و السلام وهو في مرضه الذي توفى فيه فقال عليه الصلاة و السلام : قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي[2].

---

* معــاذ بـــن جــبل : هـــو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابدين عدي بن كعب الأنصـــاري الخزرجـــي ، كان جميل الوجه ، أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم في سنة تسع للهجرة إلى اليمـــن وكتب إلى ملوك حميـــر ، وإلى ملوك السكاسك وهم أهل مخلاف الجند ، وكانت رياستهم لقوم منهم يقال لهم بنو الأسود ، ووصاهم الرسول صلى الله عليه وسلم بمعاونة معاذ في بناء مسجد الجند ، ووعد من أعانـــه علـــى ذلك خيراً كثيراً. وقد قـــدم معاذ إلى مدينة الجند في جمادى الآخرة وأوصل كتاب رسول الله صـــلى الله علـــيه وســـلم إلى بني الأسود ، وقد كانوا أسلموا ، ثـــم أنهم اجتمعوا في أول جمعة من رجب وخطب وفيهم جمع من اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة فقال : صدق رسول الله مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وحـــده لا شـــريك له. فقالوا : عجبنا من أصابتك الجواب وقولك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقـــال : إن رسول الله أخبرني بسؤالكم هذا وكان قوله لهم سبباً لإسلام من تأخر من اليهود ، وكان ذلك في محفـــل عظيم ، وقد اجتمع فيه الناس من أماكن شتى ، ومن ثم ألف الناس إتيان الجند أول جمعة من رجب يصـــلون بهـــا الصـــلاة. وقد شهـــد معاذ بيعة العقبة وبدراً. انظر ابن البر : الاستيعاب ج ٥ ص ٢١٠ ، والجندي : السلوك ص ٦٥ ، ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ١١٢.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص ٢٥٢. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٨ ، ٣٣٩. عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٧.

(٢) الكلاعي : حروب الردة ص ٢١٥.

وهكـــذا كان للكتب والمراســـلات التي أرسلهـــا رسول الله عليه الصلاة والســـلام أثـــر كبـــير في القضاء على الأسود العنسي. وفي الوقت نفسه حققت الغرض الأساسي منها، وهو تماسك وثبات من كتب إليهم رسول الله عليه الصلاة والســـلام وتوحدهم ، ولذلك لم يعرف عن زعماء حمير وهمدان أنهم ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم(١).

٢. مواجهة الدولة للمرتدين بالجيوش المنظمة :

ظـــل أبو بكر رضي الله عنه ثابـــت الجأش ، لا يتردد بالرغم من توارد الأنـــباء مـــن بعض مناطق الجزيرة العربية بالردة وتنكرهم للإسلام. وأعد العدة للقضـــاء علـــى هذه الحركة الخطيرة ، التي شملت معظم أرجاء الجزيرة العربية ومنها اليمن ، فقد أرسل إلى تهامـــة اليمن الطاهر بن أبي هالة* رضي الله عنه ومعـــه مسروق العكي*، والتقى بهم فاقتتلـــوا فهزمهـــم الله ، وكـــان مقتلهم فتحاً عظيماً(٢).

وأمـــا بجيلة وخثعم فإن أبا بكر رضي الله عنه أمـــر جريـــر بن عبد الله رضـــي الله عنه أن يقاتلهم ، ثم بعد ذلك يتوجه إلى نجران. فخرج جرير ونفذ ما أمره به أبو بكر ، وقاتلهم وتتبعهم ثم توجه إلى نجران(٣).

---

(١) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٧٤.

* الطاهر بن أبي هالة : أمه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من زوجها أبو هالة الذي تزوجها قبل النبي عليه السلام وكان عاملاً في اليمن على عك والأشعريين. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ١ ص ٧٧٥.

* مسروق العكي لم أجد له ترجمة.

(٢) الطـــبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص ٢٩٤ ، ابـــن الأثيـــر : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٧٥ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٧٧.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٤ -٢٩٥ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٧٥.

وهكــذا قضى على كثير من تجمعــات أهل الردة في اليمن ، وفي الوقت نفســه كــان أبو بكــر رضي الله عنه يعمل على تجميــع قواته ، منتظراً قدوم أســامة بــن زيد رضي الله عنه ، وعندما عاد أسامة بعد ما يزيد عن الشهرين ، تحول أبو بكر إلى منهج جديد في التعامل مع المرتدين ، وهو مواجهتهم بجيوش منظمة وهي(١) :

جــيش بقــيادة عكــرمة بن أبي جهل* رضي الله عنه ، ووجهته مسيلمة الكذاب ، ثم أمره بالمسير إلى مهرة باليمن.

وآخــر بقــيادة المهاجــر بــن أبي أمية* رضي الله عنه ، ووجهته اليمن ومعاونة الأبناء على قيس بن المكشوح ، ثم يمضي إلى كندة بحضرموت.

وثالث بقيادة سويد بن مقرن* رضي الله عنه ووجهته تهامة باليمن ، ولكن المصادر لم تذكر له أي دور في حروب الردة ، ولعله تولى أمر تهامة(٢).

---

(١) ابــن الأثــير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ٣٧٥ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٧٨.

* عكــرمة بــــن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظــة بن مره بــن كعــب بن لؤى القرشي المخزومي كان عكرمة شديد العداوة للرسول في الجاهلية هو وأبــوه ، ولمــا أسلــم كان فارســاً مشهــوراً ، وكان مجتهداً في قتال المشركين ، قتل يوم أجنادين شهيداً. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ص ١٩٠.

* المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومي أخو أم سلمة زوج الرسول عليه السلام. وكان قد عتــب عليه النبي عليه السلام في تخلفه عن غزوة تبوك ، فتلطفت أم سلمــة بالنبي ، فرأت منه رقة عليه فأرســلت إلــيه فأعــتذر ، فعــذره رسول الله عليه السلام وأمَّره على كنــدة فمرض ولم يطق الذهاب إلى حضرموت ، فكتب النبي إلى زياد بن لبيد ليقوم مكانه. انظر ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٣٥.

* ســويد بـــن مقــرن بن عائذ المزني أخو النعمان بن مقرن يكنى أبا عدى ، وقيل أبا عمرو ، يعد في الكوفيين ومات بالكوفة انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٢ ص ٢٣٩.

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٤٩.

أمـــا جيش عكرمة ، فقد استطاع أن يقضى على ردة مهرة ، وبعث الغنائم إلـــى أبـــي بكر رضي الله عنه ، وقد مكث فيهم عكرمة زمناً واجتمع الناس إليه وبايعوه على الإسلام(١).

وكـــان عكرمة بن أبي جهل قـــد تلقى كتـــاباً من أبي بكر رضي الله عنه يأمـــره بالاجتماع مع المهاجر بن أبي أمية ، القادم مـــن صنعاء ليتوجها معاً إلى كندة ، فخرج من مهرة حتى نزل أبين ، وبقى هنـــاك ينتظر المهاجر ، وهو يقيم علـــى جمع حمير وتثبيتهم على الإســـلام. وكان لوصـــول عكرمة إلى أبين أثر فـــي القضـــــاء علـــــى بقيـــة فلـــول الأسود العنسي ، وعلى رأسهم قيس بن مكشوح، وعمرو بن معد يكرب*. فبعد هروب قيس من صنعاء بقي متردداً بينها وبين نجـــران ، وكان عمرو بن معد يكرب قـــد انضم إلى فلول الأسود العنسي، ولما جاء عكرمة انضم قيس إلى عمرو بن معد يكرب وقد اجتمعا للقتال ، ولكن مـــا لبـــث أن نشـــب الخـــلاف بينهما ، ففارق كل واحد منهما الآخر ، فلما جاء المهاجـــر بن أبي أمية أسرع عمرو لتسليم نفسه ولحق به قيس(٢). فأوثقه المهاجر ومعـــه قـــيس وأرســـلهمـــا إلـــى أبي بكر رضي الله عنه ، فعفا عنهما بعد أن

---

(١) الطـــبري : تـــاريخ الأمـــم والملوك ج٢ ص ٢٩٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٢ ص ٣٧٢ ، الخزرجي : الكفاية والإعلام ورقة ١٤.

* هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد بن منبـــه بن سلمة بن مازن بـــن ربـــيعة بـــن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب ، فارس اليمن وكان شـــاعراً وفـــد علـــى الرسول عليه الصلاة والسلام مع زبيد قومه في السنة العاشرة فأسلم وبايع لقومه على الإســـلام ، مـــات سنـــة ٢١ هـــ بعد أن شهد نهاوند. انظر : الأصبهاني : الأغاني ج ١٥ ص ٢٠٨ ، ابن الأثـــير : أســـد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٧٧٠ ، ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون حاشية ص ٤٤-٤٥.

(٢) الطـــبـــري : المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٦ ، عبد الرحمـــن الشجـــاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٨١.

عاتبهما فرجعا إلى اليمن[١].

سار المهاجر بن أمية رضي الله عنه إلى كندة بحضرموت لمساعدة زياد بن لبيد رضي الله عنه ، فقد وصل إليه كتاب من زياد يستحثه في الوصول إليه، فاستخلف على الجند عكرمة وسار إلى كندة ، واستطاع أن يهزمهم فهربوا إلى مكان يسمى النجير[٢]* وتحصنوا فيه ، فسار المهاجر إليهم بجيشه وحاصرهم، وهنا قدم إليهم عكرمة. فأشتد الحصار عليهم ، وخرجوا من النجير وقاتلوا المسلمين ، وكثر فيهم القتلى فرجعوا إلى حصنهم وخافوا على أنفسهم من المسلمين ، فخرج الأشعث بن قيس إلى المهاجر بن أبي أمية ، وزياد بن لبيد ، والمسلمين فسألهم الأمان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبي بكر رضي الله عنه ، فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم باب النجير ، ويسلم إليهم من فيه ، فقبلوا ذلك منه ، ففتح لهم الحصن فقتل المسلمون من فيه من زعمائهم، وأوثقوا الأشعث بن قيس وأرسلوه مع السبي إلى أبي بكر رضي الله عنه. وقد عفا عنه أبو بكر بعد أن أعلن توبته وعودته إلى الإسلام. وهكذا تم القضاء على ردة اليمن ، وعادت إلى نطاق الدولة الإسلامية في المدينة [٣].

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص ٢٩٧ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٦٤.

(٢) الطبري : المصدر السابق ج٢ ص ٣٠٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٢ ص ٣٨١.

* النجير حصن باليمن قرب حضرموت منيع ، لجأ إليه أهل الردة ، مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧٢.

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٢ ص ٢٨٨ – ٢٨٩.

د. نتائج أحداث الردة في اليمن :

١. وضوح الفكرة الإسلامية :

إن الحـــرب التي دارت كانت محصورة بين رايتين إسلامية أو مرتدة فقـــد كـــان كـــل مقاتل واحداً من اثنين ، مرتد أو ثابت على إسلامه. فامتحنت الـــنفـــوس ، لكـــي يتمـــيـــز الصف المسلم ، ويمحص الله الذين آمنوا ، ويمحق الكافريـــن. لقد تخلصت البلاد من بقايـــا الشرك بكل مظاهره ، سواء كان شركاً في الاعتقاد ، أو شركاً في القـــول ، أو شركاً في الفعل ، وأدركوا أن النبوة أرفع مـــن أن يدعيها مدع لتحقيـــق رغبته ، وأيقنوا أن الإيمان لا يلتقي مع المطامع . وأن الإســـلام لا يـــتفق مـــع الجاهليـــة ، وقد رجع من كان قد أرتد إلى الإسلام يـــرجو التكفـــير ، مثل عمرو بن معد يكرب ، وقيس بن مكشوح ، والأشعث بن قـــيس. وقد برز هذا جلياً عند اشتراكهم في الفتوحات كجنـــود لا كقواد ، حيث قاتلوا بشجاعة وثبات[١].

٢. توحيد اليمن :

لقـــد تخلـــص بعـــض أهـــل اليمـــن من كل من أراد أن يحقق لنفسه أو لقبيلـــته مكســـباً شخصـــياً أو قبلـــياً ، وأصبـــح النـــاس مسلمين ، يعمهم الرضا وتدفعهـــم الرغـــبة لتحقيق ما يطلبه الإسلام ، ولذا أصبحت النفوس خالية من أي مـــأرب ، إلا الاستســـلام لله رب العالمين. وتحقيق ذلك باتباع أوامره ، واجتناب نواهـــيه. فقـــد عـــادت اليمـــن إلى قيادة المدينة المنورة ، وعندما تولى أبو بكر رضـــي الله عنه الخلافة قسم اليمن إلى أقسام إدارية لا وحدات قبلية ، فقد قسمه

---

(١) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٨٨ – ٢٨٩.

إلـــى ثلاثة أقسام إدارية صنعاء ، والجند ، وحضرمـــوت ، ولم تعد القبلية أساساً فـــي الـــزعامة ، ولـــم تعـــد القبيلة سوى وحدة عسكرية لا سياسية ، وأصبحت المقاييس المعبرة هي المقاييس الإيمانية (التقوى والإخلاص والعمل الصالح)(١).

٣. **ظهور قيادات يمنية :**

ولمـــا كـــان الهدف قد توحـــد ، وهو العمل لرفع راية الإسلام كان أرفع وسيلة إلى ذلك هو الجهاد في سبيـــل الله. فقد برزت قيادات يمنية إسلامية ، مثل جرير بن عبد الله البجلي ، ومسروق العكي وغيرهم ، وكان لهذه القيادات أدوار بارزة في الفتوحات الإسلامية بعد ذلك.

٤. **ثقة بالقيادة وطاعة للنظام :**

مـــا دامت التصورات قد وضحت ، والصفوف قد تجمعت ، والأهداف قد تحققت ، فإنه صار من الضروري بالنسبة لليمنيين أن يكونوا أكثر التصاقاً وولاءً للدولـــة الإسلامية ، وقيادتها سواء القيادة المباشرة ، أو القيادة العامة (الخليفة في المديـــنة المـــنورة). ولهذا فحيـــن دعاهم الخليفة للجهاد في سبيل الله ، سارعوا طواعـــيـــة ، ورغبة في الجهاد. وكان من نتيجة هذه الثقة أن الفرد إذا ظلم ، أو أحـــس بـــالظلم خرج إلى المدينة شاكياً ، لأنه يعلم بأنه سيجد العدل ، والإنصاف عـــند الخلـــيفة ، وهذا لم يكن ليحدث ، لو لم تكن أحداث الردة قد ربتهم التربية الكافـــية ، التـــي جعلـــتهم موصولين بالقيادة واثقين بها. وهكذا ساد اليمن الهدوء والاستقرار(٢).

---

(١) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٨٩ – ٢٩٠.

(٢) عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٩٠ – ٢٩١.

٢. ولاة اليمن في عهد الخلفاء الراشدين وأهم الأحداث في عهدهم

توفى رسول الله عليــه الصلاة و السلام وعماله على اليمن هم ، معاذ بن جبل رضي الله عنه على الجند[١] ، وزيــاد بن لبيد البياضي رضي الله عنه على حضــرموت[٢] ، وقــيل اســتعمل عليه الصــلاة و السلام المهاجر بن أبي أمية المخزومــي رضي الله عنه على كندة بحضرموت فمــرض بالمدينة ولم يستطع الذهـــاب إلــى حضروموت فكتب عليه الصلاة والسلام إلى زياد بن لبيد ليقوم علــى عمــل المهاجر. فلما توفى عليه الصــلاة والسلام وتولى الخلافة أبو بكر رضي الله عنه ، أقر زياد بن لبيد على عمله[٣] وأرسل المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء فلما دخلها المهاجر كتب معاذ بن جبل رضي الله عنه وسائــر العمال إلى أبي بكــر رضى الله عنه ، يستأذنوه في الرجوع فقال : من كـــان منكم قد نفذ ما أمــره به رسول الله عليه الصلاة و السلام وأحب أن يرجع فليرجع ، ويستخلف علــى عملــه ، ومــن أحــب أن يقيم فليقيم.فاستخلــف معاذ بن جبل رضي الله عــنه[٤] ، عبد الله بن أبي ربيعة والد عمر بن أبي ربيعــة الشاعر.فأقره أبو بكر رضي الله عنه على ذلك[٥].

ولمــا توفــى أبــو بكـــر الصديــق رضـــي الله عنه ، وتولى عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه الخلافة ، أبقى عمال اليمن ولم يغير أحــداً منهم ، إلا

---

(١) يحي بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ١٢ –١٣.

(٢) ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧.

(٣) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٥٨.

(٤) يحي بن الحسين : المصدر السابق ص ١٣ – ١٤.

(٥) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٥٩.

يعلي بن أمية* – حيـــث تولى شؤون صنعاء بدلاً من المهاجر بن أبي أمية. وقد عــزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلي بن أمية عن ولاية صنعاء مرتين * الأولـــى بســـبب رجل من جبل حُفاش*، أتـــى إلى يعلي وقال له : إن رجلاً قتل ابنـــي. فكتب يعلي إلى نائبه على جبل حُفاش أن يحضر له قاتل ولد فلان ، فقدم بـــه إلـــيه ، فأحضر يعلي وجـــوه أهل صنعاء ، وأعطى والد المقتول سيفاً وقال اقـــتله وهؤلاء شهود فضربه بالسيـــف حتى سقط وظن الرجل ومن حضر أنه قد مـــات(١). فاحتمله قومه ليدفنوه فوجدوه لم يمت ، فداووه حتى برئ(٢). فبينما هو ذات يـــوم يرعى غنماً لـــه ، إذ مـــر به أبو المقتول فعرفه فذهب إلى يعلي فقال لـــه : إنـــي قـــــد وجدت قاتل ابني يرعـــى غنماً(٣). فكتب يعلي إلى عامله بأن يحضـــره إلـــيه، فحضر الرجل وفيه أثر جراحات ، فأمر يعلي من يقدرها فبلغت الديـــة(٤). فقـــال لوالد المقتول : إن شئت نقتله، وعليك الدية ، وإلا فدعه فغضب

---

* يعلـــي بن أمية التميمي ويقال يعلي بن منيه ينسب حيناً إلى أبيه وحيناً إلى أمه وهو يعلي بن أمية بن أبي عبـــيدة بـــن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم الحنظلي أو صفوان يكني أبا خالد. أسلم يوم الفتح ، وشهد حنين والطائف وتبوك ، قتل سنة ٣٨ هـــ في صفين مع علي بن أبي طالب وهو صاحب الجمل. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٨٧ – ١٥٨٨.

* وفـــي كـــل مرة كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يرى الحق بجانب يعلي بن أمية فيعيده إلى ولايته. انظر عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام حاشية ٢٤٣.

* جـــبل حُفـــاش من الجبال الغنية بوفرة السكان ومواردها الطبيعية من الثمار والفواكه والرياض. وهو من أشـــهر جـــبال اليمـــن ، فـــيه قـــرى وحصون ومزارع كثيرة ، وهو من أعمال المحويت قرب ملحـــان ، والجبـــلان حُفاش وملحان يشرفان على تهامة انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ٨ ص ٢٧٧ – ٢٧٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ١١٠.

(١) الخزرجي : الكفاية والإعلام ورقة ١٦ – ١٧ مخطوط.

(٢) ابن جرير الطبري الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٢٠، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ج ١ ص ٨٣.

(٣) مؤلف مجهول : تاريخ اليمن ورقة ٢ مخطوط.

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ١٥ مخطوط.

الرجل وذهب إلى عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه يشتكي يعلي وأنه حال بينه وبيـــن قاتل ابنه ، فغضب عمر وبعث المغيرة بن شعبة إلى صنعاء[١] وأمره أن يحضـــر يعلـــي بـــــن أميـــة. فسار المغيرة إلى صنعاء وأحضر يعلي إلى عمر رضـــي الله عـــنه ، وأخـــبره بالأمر ، فشك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستدعى علي بن أبي طالب رضى الله عنه[٢] فقال : لقد قضى بالحق. فرد عمر يعلـــي إلى عمله، فلما قدم صنعاء أحسن إلى المغيرة ، وجهزه أحسن جهاز، فقال المغـــيرة : والله إن يعلـــي خيراً مني حين عزل ، وخيراً منى حين ولي[٣]. وأقام يعلي على عمله، ثم إن أخاه عبد الرحمن بن أمية اشترى فرساً من رجل بمائـــة قلوص* ، ثم ندم البائع على فرسه ، فأراد أن يعيدها، فرفض عبد الرحمن. فذهب الـــرجل إلـــى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : إن يعلي وأخاه أخذا مني الفـــرس قهراً[٤]. فكتب عمر إلى يعلي أن أقـــدم عليّ ، فلما حضر قص عليه ما حـــدث، فقال عمر : إن الفـــرس لتبلـــغ عندكم هـــذا الثمـــن؟ فقال يعلي : نعم. فقال عمر : إن الخيل لتبلغ عندكـــم هذا الثمن ؟ فقال يعلي: نعم. فقال عمر: تأخذ مـــن أربعين شاةً شاه ، ولا تأخذ من الخيل شيئاً ، خذ على كل فرس ديناراً ، ثم أعاده عمر رضي الله عنه على عمله[٥].

---

(١) الخزرجي : الكفاية والإعلام ورقة ١٥ مخطوط.

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٧ – ١٨.

(٣) يحي بن الحسين : غاية الأماني ج١ ص ٨٣.

* قلـــوص : القلـــوص من الإبل بمنـــزلة الجارية من النساء وهي الشابة والجمع قلص وقلاص وقلائص. انظر الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٥١٣.

(٤) الخزرجي : المصدر السابق ص ١٥.

(٥) أبو العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ورقة ٣٥.

وقد استمــر يعلــي على عمله والياً على صنعاء إلى أن توفى عثمان بن عفان رضي الله عنه[١].

تولــى علـــي بن أبي طالــب رضي الله عنه بعد وفاة عثمان بن عفان رضــي الله عنه ، فاستعمل على اليمن عبيد الله بــن العبــاس* رضي الله عنه. وفــي سنة ٤٠ هــ ، أرســل معــاويــة بن أبي سفيان جيشاً إلى اليمن بقيــادة بســر بــن أرطــأة* ، وأمره أن يقتل شيعة علي بن أبي طالب[٢]. فعندما وصل إلــى المدينة المنورة قتل جماعة من أهلها ، ثم تقدم إلى مكة المكرمة ، ثم توجه إلــى صــنعاء ، وعندمــا قــرب منها خرج منها واليها عبيد الله بن عباس يريد علي بن طالب رضي الله عنه في الكوفة[٣].

دخــل بسر بن أرطأة صنعاء ، وقتل عدداً كبيراً من شيعة علي رضي الله عــنه ، وأوقــع بهــم الهزيمــة ، وقتل ولدين لعبيد الله بن عباس ، وكذلك اثنين وسبعين رجلاً من الأبناء ، كانوا قد شفعوا للولدين[٤].

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون ص ٥٩.

* عبــيد الله بــن العباس : هو عبيد الله بــن العباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى أبا محمد ، وهو شقيق الفضل وعبد الله وقثم ومعد ، وأمهم أم الفضــل لُبابة بنت الحارث الهلالية. وكان أصغر من عبد الله بسنة. رأى النبي عليه الصلاة والسلام وسمع منه ، وأخباره في الجود كثيرة ، وقيل أنه أول من وضع الموائد على الطــرق. واســتعمله علــي بن أبي طالــب على اليمــن وتوفي بالمدينة سنة ٨٧ هــ. انظر العسقلاني : الإصــابة فــي تمييــز الصحابــة ج ٦ ص ٣٤٩ – ٣٥٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ١ ص ٢٠٢ ، الزركلي : الأعلام ج ٤ ص ١٩٤.

* بســر بن أبي أرطاة الفزاري القرشي ، واسم أبي أرطاة عميــر ، وقيل : عويمر العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، يكنى أبا عبد الرحمن ويقال : إنــه لم يسمع من النبي عليه الصلاة والسلام لأن الرســول قبض وهو صغير توفي سنة ٨٦ هــ. انظــر ابــن عبد البر : الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ١٥٧. (سوف نتكلم عن حركة بسر بالتفصيل في الباب الثاني).

(٢) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٦٨ ، الكبسي : اللطائف السنية ص ٤.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥٣ ، ابن الديبع : المصدر السابق ص ٦٩.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥٣ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٢.

عــندما علم علي بــن أبي طالب رضي الله عنه بذلك ، أرسل ألفي فارس من الكوفة وكذلك من البصرة ، وأمّر على الجميع جارية بن قدامة* ، وطلب منه أن يذهــب إلـــى اليمـــن لقتال بسر ، فعندما وصل إليها هرب منه بسر ، وتفرق أصـــحابه ، فنكل جارية بمن ظفر من أصحاب بسر ، وقتل عدداً منهم. ثم توجه إلى مكة فلما وصلها بلغه موت علي رضي الله عنه ، فأخذ البيعة من أصحابه ، ومن أهل مكة للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين(١).

الجديـــر بالذكـــر أن الخلفـــاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين ، كانوا يهـــتمون بـــأمور اليمن اهتماماً كبيراً ، فقـــد كانـــوا يراقبـــون الولاة المكلفيـــن علـــيه. ومـــن الأمثلـــة على ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد شاطر أمـــوال جماعـــة مـــن ولاتـــه ، منهم يعلي بن أميـــة واليه على اليمن(٢). وكان عـــثمان بـــن عفان رضي الله عنـــه يرسل من يعرف أخبار أهل اليمن دون أن يعرف الولاة ذلك(٣).

بـــل وصلت الرقابة إلى حد أن الفرد المسلم من أهل اليمن كان إذا أحس بظلـــم مـــن الوالي توجه إلى المدينة ليشكوه إلى الخليفة. وقد عزل يعلي بن أمية عدة مرات لهذا السبب(٤).

* هـــو جارية بن قدامة التميمي السعدي يكنـــى أبا عمارة وقيل أبو أيوب وقيل أبو يزيد وكان من أصحاب علـــي بن أبي طالب في حروبـــه ، يقـــال أنه عـــم الأحنف بن قيس. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج١ ص٢٩٩.

(١) ابن الديبع : قرة العيون ص ٦٩ – ٧٠ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٣.

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٥٧ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٤٢.

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٤٠.

(٤) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٦٣ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ٢٤٣.

(الفصل الأول)

الأحوال السياسية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. موقف بلاد اليمن من خلافة الأمويين.

٢. سياسة الأمويين تجاه بلاد اليمن.

٣. ولاة اليمن في العصر الأموي وأهم الأحداث في فترات ولايتهم.

٤. موقف أهل اليمن من حركة عبد الله بن الزبير.

أ. بداية ظهور حركة ابن الزبير.

ب. العوامل التي ساعدت على ظهور الدعوة لابن الزبير.

٥. ولاة عبد الله بن الزبير على اليمن.

٦. العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر الأموي.

أ. العلاقات السياسية.

ب. العلاقات الاقتصادية.

ج. العلاقات الثقافية.

"الفصــل الأول"

الأحوال السياسية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. موقف بلاد اليمن من خلافة الأمويين

فــي سنة ٤١هــ قامت الدولة الأموية ، وذلك عندما سلم الحسن بن على بــن أبي طالب رضي الله عنهما الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، حقــناً لدمـــاء المســلمين ، وتوحيداً لكلمتهم [١]. ولذلك فقد سمي هذا العام (بعام الجماعــة) ويعتــبر معاويـــة بـــن أبـــي سفيان رضي الله عنه أول خلفاء الدولة الأموية[٢].

وقــد كانــت خلافته خيراً للمسلمين ، إذ ما لبث المسلمون أن عادوا إلى الاتحاد، ونــبذ الــتفرق والقتال بينهم ، ووجهوا قوتهم إلى الخارج ، فعادت حركة الجهاد والفتوحات الإسلامية لنشر كلمة الإسلام في جميع البلدان[٣].

وقــد بعث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ولاته إلى جميع الولايات، ومنها الكوفة والبصرة ، وخراسان وفارس ، والمدينة ومكة واليمن.[٤]

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص ١٦٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٨ ص١٧.

(٢) أحمد القرماني : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ص٧.

* معاويــة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه هند بنت عتــبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وكنيته أبو عبد الرحمن. أسلم هو وأبوه وأمه هند يــوم فتح مكة ، وروي عن معاوية أنه قال : أسلمت يــوم عمرة القضاء ولكن كتمت بسلامي عن أبي إلى يــوم الفــتح وكــان أحد كتاب الوحي للرسول عليه السلام. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج٣ ص ٤٧٠، الزركلي : الاعلام ج٧ ص ٢٦١.

(٣) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ج٣ ص ٨٤.

(٤) الطــبري : المصــدر السابق ج٣ ص١٧١ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج٣ ص٤ ، محمد يحي الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص٥٥.

والجديــر بالذكــر أنه كان لليمنيين دورٌ كبير في مساعدة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في حروبه ، وفي تثبيت أركان الدولة الأموية [١].

فقــد شــارك اليمانــية مع معاوية رضي الله عنه في حربه مع علي في صــفين، وبذلــوا نفوســهــم بسخاء ، حتى أن قبيلة عك اليمانية قيدت أرجلها بالعمــائم حوله ، دلالة على عدم الفرار. فقد كان على ميمنة معاوية قبائل اليمن. فمــن مذحج وحدها عشرة آلاف رجل كانوا ضمن الميمنة ، وكذلــك كــان في ميســرتــه قبائل يمنية أيضاً ، منها عك والأشعريون[٢]. وقد استطاع معاوية أن يكســب ود الكثيــر من اليمنيين ، واستطاع بمساندتهم إقامة الدولة الأموية. وقد كانت العشائر اليمنية تمثل الدعامة القوية للدولة الأموية في بداية قيامها[٣].

فهــم الذين ارتكزت على أسنتهــم وحرابهم ورماحهم هذه الدولة [٤]. ولذا فــإن كثـيراً مــن أهــل اليمن ، قد استوطنوا بلاد الشام وغلبوا عليها وخاصة دمشق[٥].

وقــد كانــت سياسة معاوية بن أبي سفيان سياسة حكيمة ، فكان يحلم في مواطــن الحلــم ، ويشتــد فــي مواضـــع الشدة ، إلا أن الحلم كان هو الأغلب علــيه [٦]. وممــا أثــر عنه في هذا المجــال قوله : (إني لا أضــع سيفي حيث

---

(١) محمد يحي الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص٥٥.

(٢) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٣٦٢.

(٣) عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي : اليمن الإنسان والحضارة ص٨٤-٨٥.

(٤) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج١ ص٢٠٣.

(٥) اليعقوبي : البلدان ص ٣٦٢ (ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته).

(٦) عمر سليمان العقيلي : خلافة معاوية بن أبي سفيان ص٤٩٠

يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، كانوا إذا شدوها أرخيتها ، وإذا أرخوها شددتها).(١)

و لا شك أن هذا الكلام ، كما يقول ابن طباطبا : كلام رجل مربي دول ، وسائس أمم وراعي ممالك.(٢)

وقد زاد معاوية من أعطيات اليمنية الذين ناصروه ، وحاربوا معه.وقربهم إليه.(٣)

وقــد ســار يزيد بن معاوية [٦٠- ٦٤هــ] على سياسة والده في رفع أعطيات اليمانية ، فكثرت هجراتهم من بلاد اليمن إلى بلاد الشام.(٤)

وقد كانت القبائل اليمنية في عهده تميل لبني أمية ، لما كان لهم من حظوة فــي دولــتهم ، ولأنهم أخوال يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فأمه ميسون بنت بحدل الكلبية*(٥).

وقــبل موته أوصى معاوية ابنه يزيد بهــم وقال له : (إنــهم منك وأنت منــهم) فكان يزيد يعتمد على القبائــل اليمنية في خلافته ، وكان أغـــلب جيشه

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج١ ص٢٩ ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج٢ ص٣٧.
(٢) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص٨٩.
(٣) الجاحظ : البيان والتبيان ج٢ ص٤٣ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص٥٤.
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ج٨ ص٢٢٧ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص٥٤.
(٥) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص١٠٤.
* ميســون بنت بحدل بــن أنيف من بني حارثــة بن جناب الكلبي أم يزيد بن معاوية شاعرة ، لــها أبيات منها :

ولبس عباءة وتقرَّ عيني   أحب إليّ من لبس الشفوف

وكانــت بدويـــة ثقلت عليها الغربة عن قومها لما تزوجت معاوية في الشام ، فسمعها تقول هذه الأبيات ، فطلقهــا وأعادهــا إلى أهلها وكانت حاملاً بيزيد فنشأ في البرية فصيحاً انظر الزر كلي : الأعلام ج٧ ص ٣٣٩.

الذي أرسله إلى الحجاز منهم وذلك في معركة الحرة سنة ٦٣ هـ[١].

فاليمانية كانوا عصب الدولة الأموية وبعزائمهم تأسست هذه الدولة.[٢]

وكما أيدت القبائل في الشام الدولة الأموية وساعدتها كذلك أيدها من في داخل اليمن ، فانضمت اليمن إلى الدولة الأموية ، وأصبحت ولاية من الولايات الإسلامية التابعة لها ، وعين عليها الولاة من قبل الخلفاء الأمويين.

ولكن هذا التأييد لم يستمر طويلاً. فقد حدث الصراع بين القيسية واليمانية وكان الخلاف بينهما قد وقع منذ عهد معاوية ، فقد قرب إليه الكلبيين الذين يمثلون اليمانية وولاهم مناصب في الدولة ، واختار منهم زوجته التي أنجبت يزيد واستمر ذلك التفضيل مع يزيد نفسه ، فقد قرب أخواله من بني كلب بل تزوج امرأة منهم ، وأنجب منها معاوية الثاني*. وكان من نتيجة ذلك التقريب أن اعتبر القيسيون أنفسهم مهضومي الحقوق من قبل بني أمية ، وبذلك فضلوا الانضمام إلى ابن الزبير.ولكن في الحقيقة أن معاوية كان يقرب إليه القيسية أيضاً ، فقد كان من حاشيته الضحاك بن قيس الفهري ، وكان أميراً على دمشق حين اعتزل معاوية الثاني الخلافة وهو قيسي وأتباعه كانوا متحكمين في دمشق فلا معنى إذاً للقول بأن القيسين كانوا مهضومي الحقوق أمام الكلبيين.

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٥٢ ، الأصبهاني : الأغاني ج١٨ ص٦٩ ، عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ج٢ ص٩٥.

(٢) ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون حاشية ص٨٢.

* معاوية الثاني : هو معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من خلفاء بني أمية في الشام ، بويع بدمشق بعد وفاة ابيه سنة ٦٤هـ ، فمكث ٤٠ يوماً ، أو ثلاثة أشهر ، وشعر بالضعف ، وقرب الأجل ، فأمر فنودي للصلاة جامعة ، فأجتمع الناس ، وخطب فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فإني ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حيث استخلفه أبو بكر فلم أجد أحد ، فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجد ، فأنتم أولى بأمركم ، فاختاروا له من أحببتم ، وأوصى أن يصلي الضحاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة ودخل منزله ومات سنة ٦٤. انظر : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٢٦٣.

فالكلبيون - مثلاً - يعدون أنفسهم من أصحاب البلاد ، لأنهـم هـاجروا إلى بلاد الشام قبل الإسلام واستقروا فيها وصاروا من أهلـها. أما القيسيون فقد جاءوا إلى الشـام مع الفتوح.فهـم إذن ليسوا من سكان البلاد بل من الحجاز ، وقد ساعدوا معاويـة وحـاربوا أهـل العراق معه ، ولكنهم لم يقبلوا بمحاربة أهل المدينة فالجـيش الـذي سار إلى المدينة وخاض معركة الحرة ، ونصب المجانيق أمام الكعـبة ، كـان مؤلفـاً من اليمانية خاصة ، وأكثره كـان مـن كلب. ورفض القيسـيون وأصلهم من الحجاز، أن يحاربوا إخوانهـم ، ومالوا إلى ابن الزبير لا سـيما وهم يرون أنه ليس من الضروري أن تبقى بلاد الشام مركز الخلافة. أما الكلبـيون فموقفهم يختلف كل الاختلاف ، إنهـم لا يرضون أبداً بأن تنقل الخلافة من الشام إلى الحجاز[(١)].

وبعـد وفـاة يزيد بن معاوية ، فإن الصراع بين القيسية واليمنية ، وبعث روح العصـبية بيـن القـبائل العربية ، لم يكن من الشدة بحيث يؤثر في انحلال الحـزب الأموي، الذي ظل محافظاً على كيانه ، كحزب سياسي يناضل خصومه من الأحزاب الأخـرى ، إلى أن كانت خلافة عمر بن عبد العزيز. فقد كان عمر صـالحاً عـادلاً ، قضـى مـدة خلافته في إصلاح ما أفسده من سبقه من خلفاء بنـي أمية. فلم يتعصب لقبيلة دون أخرى ، ولم يول والياً إلا لكفايته ، وعدالته ، سـواء كـان من كلب أو قيس ، فخمدت في عهـده الفتن. ولما توفي عمر بـن عـبـد العزيـز خلفـه يزيد بن عبد الملك فاستقبل بخلافته فتنة كان لـها أسوأ الأثـر فـي حـزب بنـي أمية ، وكانت هذه الفتنة في الواقع نزاعاً بين عرب

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص ٣٥٢ ، يوسف العش : الدولة الأموية ص١٨٥-١٨٧.

الشـــمال ، وعـــرب الجـــنوب. ولما كان الخليفة من عرب الشمال لم يتورع عن خـــوض غمـــار تلـــك الفتنة ، وكانت هذه الفتنة سبباً في القضاء على أفراد بيت المـــهلـــب بي أبي صفرة ، وقـــد أخلصت هذه الأسرة في خدمة بني أمية وكانوا غـــرة فـــي جبين الدولة الأموية. لذلك لا ندهش إذا انحاز إليهم العنصر اليمني الذي أصبـــح منذ ذلك الوقت خطراً يهدد كيان بني أمية. وقد زج يزيد بنفسه في تلـــك العصبية التي كان عمادها القيسية واليمنية ، فقد كانا عصب الدولة ومصدر قوتها ، فنرى الخلفاء ينضمون إلى القيسية حيناً ، وإلى اليمنية حيناً آخر(١).

أخـــذ يـــزيد بن عبد الملك جانب القيسية ، وصُبغت الدولة كلها بالصبغة القيسية ، وأصبح العنصر اليمني لا يملك من الأمـــر شيئـــاً. ولما توفي يزيد بن عـــبد الملك وخلفه أخوه هشام بن عبد الملك ، رأى أن القيسية قد علت فخاف من ازديـــاد نفوذهـــا علـــى الدولة ، فعمـــل على التخلـــص منـــهم ، والانحياز إلى اليمنـــية ليعـــيد التوازن بين العنصرين اليمني والقيسي ، فعزل العمال المضريين وولـــى مكـــانهـــم اليمنييـــن ، مثل خالد بـــن عبد الله القسري* ، الذي ولاه على العـــراق. وبذلـــك أخـــذ العنصر اليمني يستعيد قوته ، وأخذ العنصر القيسي في

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٥٩، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج١ ص٣٣٧-٣٣٨.

* خـــالد القســـري : هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمـــة بن جرير بن شق بن صعـــب بـــن يشكر بن رهم بن أفرك بن أقصى بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمـــرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعـــرب بـــن قحطان ، ولى مكة سنـــة ٨٩ هـــ للوليد بن عبد الملك ، أمه نصرانية وكان خالد من خطباء العـــرب المشـــهورين بالفصاحة والبلاغة ، كـــان جواداً كثير العطاء ولاه هشام على الكوفة والبصرة سنة ١٠٥ هـــ فأقام بالكوفة إلـــى أن عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٢٠ هـــ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمـــره أن يحاسـبه فسجنه يوسف ثم قتله سنة ١٢٦ هـــ. انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٤٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٦ ، الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ٢٩٧.

الضـــعـــف ، وتعصـــب خالد لليمنيين. على أن هشاماً لم يتبع سياسة ثابتة إزاء القـــبائل المخـــتلفة ، فإنه بعد أن انحاز إلى جانـــب اليمنيين ، لم يلبث أن تحول عـــنهم إلى المضريـــين ، وولى منهم الولاة مثل يوسف بن عمر الثقفي* ، الذي ولاه على العراق (١).

وعـــندما تولـــى الولـــيد بـــن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٥هـــ أساء معاملة خالد القســـري عامل الأمويين السابـــق علـــى العراق ، إرضاءً ليوســـف الثقفي ، وقـــد قـــام يوســـف بـــن عمر الثقفي بتعذيب خالد وقتله سنة ١٢٦هـــ (٢). هذه التصـــرفات مـــن قبل الخليفة الوليـــد بـــن يزيـــد بن عبد الملك جعلته يثقل على جـــنده ورعيـــته وخاصـــة اليمانية وتقربه للقيسية ، فثـــارت اليمانيـــة ضـــده ، وحرضـــوا يزيد بـــن الوليد بن عبد الملـــك علـــى البيعة لنفسه ، فاستولى يزيد علـــى دمشـــق ، وبويـــــع بالخلافـــــة ، واعتمد على العنصر اليماني. ولكـــن اعتمـــاد يزيد على تأييد اليمانية جره إلى العمل على إخماد فتن القيسية في أماكن مـــتعددة في الشام. كما حبس يوسف بن عمر الثقفي عامل العراق ، وولى بـــدلاً

---

* يوســـف الثقفي : هو يوسف بن عمر بـــن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ، كان صغير الحجـــم قصـــير القامة عظيم اللحية جواداً ، كـــان من مشاهير ولاة الدولة الأموية ، وكانت منازل أهله في البلقاء بشرقي الأردن ، ولى اليمن لهشام بن عبد الملـــك سنة ١٠٦ هـــ ثم نقله هشام إلى ولاية العراق سنة ١٢١ هـــ وأضـــاف إليه ولاية خراسان ، فاستخلف ابنه الصلت على اليمن ودخل العراق فأقام بها ثم قتل سلفه في الإمارة خالد القسري ، واستمر إلى أيام يزيـــد بـــن الوليد فعزله يزيد أواخر سنة ١٢٦ هـــ وقبض عليه وحبسه في دمشق ، وقد قتل سنة ١٢٦ هـــ وعمره ٦٠ سنة. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٧ ص ١٠١ ، الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ٥٤٣.

(١) الطـــبـــري : تاريـــخ الأمـــم والملـــوك ج٤ ص١١٣ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج١ ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) الطـــبري : المصدر السابق ج٤ ص ٢٤٧ ، عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين ج٢ ص٣٠٨.

منه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة ١٢٦هـ ، وبذلك استتب الحكم لهذا الخليفة مدة ستة أشهر إلى وقت وفاته سنة ١٢٦ هـ. وتولى بعده إبراهيم بن الوليد ، ولكن خلافته كانت أربعة أشهر وأربعين يوماً ، ثم خلع نفسه لما ظهر له منافس من أهل بيته وهو مروان بن محمد ، الذي سار إلى حمص واستطاع أن يدخلها وكذلك دمشق ، ولكنه لم يأمن على نفسه الإقامة في دمشق ، لكثرة اليمانية فيها فانتقل إلى حران*(١). وقد لازم هذا التطاحن على منصب الخلافة صراع شديد بين القيسية واليمانية وخاصة اليمانية ، التي رأت تولية مروان بن محمد الخلافة انتصاراً للقيسية ، وهو صراع امتد حيث توجد القيسية واليمانية في جميع أرجاء الدولة الأموية، فعادت العصبية القديمة.كما قامت الفتنة هنا وهناك ، ففي الشام ثارت الكلبية اليمانية،وكذلك في حمص وفي العراق ، وكان هذا مما أدى إلى سقوط الدولة الأموية(٢).

٢. **سياسة الأمويين تجاه بلاد اليمن :**

ربطت المصلحة المتبادلة بين الثقفيين والأمويين ، فالأمويون في حاجة إلى أعوان مخلصين حازمين ، يمكن الاستعانة بهم في توطيد سلطان الخلافة على الأمصار ، والحفاظ عليها من الطامعين. والثقفيون لديهم طموح المستقبل وأمل في الصعود السياسي والاجتماعي. وهذا دفعهم إلى وضع أنفسهم

* مدينة عظيمة مشهورة وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وهي على طريق الموصل والشام والروم. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٥.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٨٠ ، عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ج ٢ ص ٣١١ – ٣١٥.

(٢) الطبري : المصدر السابق ج٤ ص٣٥٣ عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ج ٢ ص ٣١٥ – ٣١٩.

فـــي خدمة الدولة الأموية،وقابل الأمويون موقفهم بالتقدير ، فاتجهوا إلى الاستعانة بـــهم[١].

وهكـــذا ربطـــت المصلحة المشتركة بين الطرفين ، وتجلى ذلك في ولاية الثقفيين للمناصب العليا في الدولة الأموية. كان الثقفيون من أذكى حلفاء بني أمية وأفضـــلهم ، وذلـــك بمـــا تميزوا به من مقدرة على القيادة ، وما اتصفوا به من التحضـــر عـــن سائر البدو. وقبيلة ثقيف قبيلة عربية متحضرة ، وكانوا يدركون معنى النظام والإدارة قبل غيرهم ، وساعدهم على ذلك ذكاؤهم الفطري المشهود لهم به[٢].

كانـــت سياســـة الأمويين تجاه بلاد اليمن ،تتجلى في أنـــهم اعتمدوا على الثقفييـــن فـــي إدارة هذه الولاية ، طوال فترة الخلافة الأموية ، إلا بضع سنوات قليلة في خلافـــة سليمـــان بن عبد الملـــك [٩٦-٩٩هـــ] وعمر بن عبد العزيز [٩٩-١٠١]. ولأول مـــرة فـــي تـــاريـــخ الدولـــة الإسلامية يتولى فيها أمر شبه الجزيرة العربية والي واحد. ففي سنة ٧٣هـــ وُلي الحجاج بن يوسف الثقفي على مكة واليمن واليمامة ، ثم ضمت إليه المدينة المنورة سنة ٧٤هـــ[٣].

ولقـــد اهـــتم بعض ولاة بني أمية في اليمن و غيرها ، بفرض الضرائب وزيادتها على المواطنين[٤].

---

(١) حسين محمد سليمان : رجال الإدارة في الدولة الإسلامية العربية ص ١٢٨ ، ١٩١.

(٢) حسين محمد سليمان : المرجع السابق ص١٢٩،٢٤١.

(٣) الطـــبري : تـــاريخ الأمـــم والملـــوك ج٣ ص٥٤٢ ، حسين محمد سليمان : رجال الإدارة في الدولة الإسلامية العربية ص١٩٣.

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ص٨٤ ، محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج٢ ص٨٣.

وهـــناك من يعلل ذلك ، بأن بعض ممثلي الدولة الأموية في بلاد اليمن زادوا فـــي جمـــع الضرائب ، وذلك لتغطية مصروفاتهـــم ، ولإخضـــاع وقمـــع الـــثورات فـــي الداخـــل. ولإرضاء خلفاء الدولة بما يبعثونه من اليمن من أموال وهدايا ومن مجوهـــرات حفاظاً على مراكزهم فيها[١].

أمـــا حضرموت فلم تختص في غالب الأحوال بمعاملة خاصة ، بل كانت تضـــاف إلى سائر المخاليـــف اليمنيـــة[٢]. هذا إلى جانب معاملة الولاة للأهالي التـــي كانـــت تتصـــف بالشدة[٣]. لذلك أخذ أهلها يتطلعون إلى مناصرة الأحزاب المعارضـــة للحكـــم الأمـــوي ووجـــدوا في مبادئ الخوارج ضالتهم المنشودة فـــالخوارج يرون أن الخلافة حق لكل مسلـــم حر[٤]. وبذلك فالفرصة متاحة لكل مســـلم فـــي توليتها ، وقد يكون يمنياً فيخلصهم من بني أمية ، ويسعى جاهداً إلى رفع مستواهم الاقتصادي[٥].

---

(١) محمد يحي الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج٢ ص٩٢.

(٢) صالح العلوي : تاريخ حضرموت ج١ ص١٩٨-١٩٩.

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص٦٠.

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص١١٦.

(٥) عصام الدين الفقي : المرجع السابق ص٦٥.

٣. ولاة اليمن في العصر الأموي وأهم الأحداث في فترات ولايتهم

لمـــا قامـــت الدولـــة الأموية وتولى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الخلافـــة ســـنة ٤١هــــ استعمـــل على اليمن عثمان بن عفـــان الثقفي* مدة من الزمن، ثم عزله وعين بدلاً منه أخاه عتبة بن أبي سفيان*(١). ولكنه لم يمكث فيها إلا ســـنتين ، ثم تركها ولحق بأخيه معاوية بن أبـــي سفيان ، وقد استخلف عتبة بـــدلاً مـــنـــه علـــى اليمن ،فيروز الديلمي ، فاستمر فيروز في حكم اليمن ثمان ســـنـــوات (٢) ، وفـــي أثناء ولاية فيروز الديلمي على اليمن توفي عتبة بن أبي سفيان (٣) ، فعزل معاوية فيروز الديلمي عن ولاية اليمن وعين النعمان بن بشير الأنصـــاري*(٤) ، الذي استمـــر فيهـــا سنة ، ثم عزله معاوية بـــن أبي سفيان ،

---

* عـــثمان بن عفان الثقفي وذكر في الإصابـــة عثمان بن عثمان الثقفي بتكرير عثمان الأب ، ولعله الأصح وإنما جاء الغلط لما علـــق في الأذهان اسم الخليفة عثمان ولعله من النساخ ، نزل حمص كان من أصحاب النبي عليه السلام وكان أميراً على صنعاء انظر ابن حجر : الإصابة في تميز الصحابة ج٦ ص٣٩١.

* عتـــبة بن أبي سفيـــان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي ، ولد في أيام النبي عليه السلام وولاه عمر بن الخطاب على الطائف ، ثم ولاه أخوه معاوية مصر حين مات عمرو بن العاص أقـــام فـــيها ســـنة. توفي سنة ٤٤هـــ وقيل ٤٣هـــ كان فصيحاً خطيباً . انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب حـــ٣ ص١٤٦ ، الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين حـــ٦ ص٨.

(١) ابن الديبع : قرة العيون ص٧١ ، الخزرجي : طراز الزمن ورقة ٢٢ محفوظ.

(٢) الخزرجي : الكفاية والإعلام ورقة ١٨ مخطوط.

(٣) الكبسي : اللطائف السنية في أخبار المماليك اليمنية ص ٥.

* الـــنعمان بن بشير بن سعد بن نصر بن ثعلبة بن حلاس بن زيد بن مالك ابن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث الخزرجي الأنصاري ، وأمـــه عمرة بنـــت رواحة أخت عبد الله بن رواحة ، ولد عام اثنيـــن من الهجرة ، كان هو وأبوه من كبـــار الصحابـــة ، وكانا من أشـــراف الأنصار وسادة قومهم وكانا مـــن بيت شعر ، والنعمان أول مولود فـــي الإســـلام من الأنصار، وكان شاعـــراً وخطيباً وفارساً وكريماً شـــهد صـــفين وولاه معاوية الكوفة ثـــم اليمـــن ومكث فيها سنة وتزوج من كندة ، ثم ولاه حمص ولا زال والـــياً بها إلى أن قام ابن الزبير فبايع ابـــن الزبير ومال إليه فلما غلب مروان على الشـــام وثب عليه أهلها وقـــتلوه سنة ٦٥ هـــ قيل سنة ٦٤ هـــ وهـــو هـــارب من حمـــص. انظر : ابـــن عبـــد البـــر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٤ ص ٦١-٦٣ ، الزركلي : الأعلام ج٨ ص ٣٦.

(٤) الكبسي : المصدر السابق ص ٥.

وولـــى علــــى إدارة اليمـــن بشر بن سعد الأعرج*(١) ثم عزله واستعمل سعيد بن داذويـــه الفارسي* ، الذي أقام في اليمن تسعة أشهر وبعدها مات(٢). فتولى إدارة اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي* ، ولم يزل عليها إلى أن توفى معاوية بن أبي ســفيان سنة ٦٠ هـــ(٣). ثم تولى الخلافة بعد معاوية بن أبي سفيان ابنه يزيد بن معاويـــة [٦٠-٦٤هــــ] فاســتعمل علـــى اليمن بحير بن ريسان الحميري*(٤) ، وكانـــت ولايته على اليمن ضماناً بمال معلوم يحمل في كل سنة(٥) ، فكان يبعث فـــي كل سنة بالمال وتسعين من الرقيق(٦). وكان بحيـــر بن ريسان جواداً وكان يأنف أن يسأل شيئاً ، وربما عاقب من يسأله القليل(٧). ويقال إن رجلاً قصده من الحجاز وامتدحه بشعر يقول فيه :

---

* بشـــير بن سعد بن عبد الله بـــن عاقل وكان والده قد عرف بالأعرج وقد ساعد يعلي بن أمية والي اليمن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه انظر ابن الديبع : قرة العيون حاشية ص ٧٤.

(١) الخزرجي : الكفاية والأعلام ورقة ١٨ مخطوط.

* سعيد بن داذويه الفارسي من الأبناء ، أسلم والده داذويه على عهد الرسول عليه السلام ، تولى سعيد إدارة اليمن لمعاوية بن أبي سفيان وبقى بها حتى مات انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٤.

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٢٤ مخطوط.

* الضحاك بن فيروز الديلمي الأبناوي تابعي من أهل اليمن قدم على النبي عليه السلام فأسلم وحسن إسلامه وكان مجتهداً في العبادة محباً للطاعـــة معـــدوداً من فضلاء الجماعة ، وهو آخر من ولي اليمن لمعاوية بن أبي سفيان توفى سنة ١١٤ هـــ. انظر : ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٤١٨.

(٣) الأشرف أبي العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ورقة ٤٤ مخطوط.

* هـــو بحير بن ريسان بن اليثوب بن سعدان بن عمرو بن فهر بن شمر بن حسان بـــن يريم بن يحمد بن يقـــدد بن ينوف بن لهيعة بن شرحبيل ذي الكلاع بن معـــدي كرب بن يزيد بـــن تبع بن حسان بن أسعد أبـــي كرب، كان سيداً كريماً قدم مصر أيام معاوية بن أبي سفيان وغزا المغرب. انظر ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن حاشية ص ٥٣ ، ابن الديبع : قرة العيون حاشية ص ٧٥.

(٤) ابن الديبع : قرة العيون ص ٧٥.

(٥) يحي بن الحسين : المصدر السابق ورقة ٢٥ مخطوط.

(٦) الأشرف أبي العباس إسماعيل بن العباس : المصدر السابق ورقة ٤٤ مخطوط.

(٧) الخزرجي : المصدر السابق ورقة ١٩ مخطوط.

بحير بن ريسان الذي ساد حميراً ونايله مثل الفرات غزيـــر
وأني لأرجو من بحيـــر وليـــدة وذاك من الحر الكريم كثير [(١)]

فغضب عليه بحير وقال : ترحل إليّ من الحجاز لا ترجو إلا وليدة ، لقد صغرت قدري لأودبنك [(٢)]. ثم أمر فضرب أسواطاً ، وبعث له بعشـــر ولايـــد وهدية كل ســـنة[(٣)]. ولـــم يـــزل بحير بن ريسان على ولاية اليمن حتى توفي يزيد بن معاوية[(٤)]. ولما تولى الخلافة عبد الملك بن مروان* [٦٥-٨٦ هــ] عين الحجاج بن يوسف الثقفي على مكة واليمن[(٥)]. فاستعمل الحجاج على اليمن أخاه محمد بن يوســـف الثقفي*[(٦)] ، فلم يزل والياً على اليمـــن إلى أن توفى في خلافة الوليد بن عبد الملك[(٧)]. فاستعمل الحجاج بن يوســـف علـــى اليمن ابن عمه أيوب بن يحيى الثقفـــي[(٨)]، حيـــث كـــان الحجـــاج يستمـــد سلطته من الخليفة في تعين الولاة[(٩)] فاستمر أيوب بن يحيى في إدارة شؤون اليمن مدة خلافة الوليـــد بـــن عبد الملك

---

(١) مؤلف مجهول : تاريخ اليمن ورقة ٦-٧ مخطوط.

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢١.

(٣) الأشرف أبي العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٥ مخطوط.

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٢٥ مخطوط.

* تولـــى الخلافة بعد يزيد بن معاويـــة ابنـــه معاوية بن يزيد ، ولم يلبث فيها إلا ثلاثة أشهر ، ومات وقيل أربعيـــن يومـــاً ثـــم تولـــى الخلافة عبد الله بـــن الزبيـــر وسوف نورد ولاة عبد الله بن الزبير في الفصل الأول. انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص ٣٦٢.

(٥) الطبري : المصدر السابق ج٣ ص ٥٤٢.

* محمـــد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن ســـعد بن عوف الثقفي ، ولي اليمن لعبد الملك بن مروان وبقى بها حتى مات في رجب سنة ٩١ وقيل سنة ١٠٠ هـــ. انظـــر ابـــن خلكـــان : وفيـــات الأعيان ج ٢ ص ٥٤ ، الزركلي : الأعلام ج٧ ص ١٤٧ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٢٤٢.

(٦) يحيى بن الحسين : المصدر السابق ورقة ٢٩ مخطوط.

(٧) حسين الأهدل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٣٧.

(٨) الكبسي : اللطائف السنية ص ٥.

(٩) حسين محمد سليمان : رجال الإدارة في الدولة الإسلامية العربية ص ١٩٤.

[٨٦-٩٦هـ] وهو الذي زاد في جامع صنعاء[1]. ولما توفى الوليد بن عبد الملك وتولى الخلافة سليمان بن عبد الملك [٩٦ - ٩٩ هـ] عين على اليمن عروة بن محمد السعدي*[2] ، فاستمر في ولايته مدة خلافة سليمان بن عبد الملك[3].

ولما توفى سليمان بن عبد الملك ، تولى الخلافة بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز [٩٩ - ١٠١ هـ] ، فأقر على ولاية اليمن عروة بن محمد السعدي فاستمر في إدارتها حتى توفى عمر بن عبد العزيز[4]. وعندما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك [١٠١ - ١٠٥ هـ] عين على اليمن مسعود بن عوف الكلبي*[5] ، فاستمر في إدارة شؤونها مدة خلافة يزيد بن عبد الملك ، ولما توفى يزيد وتولى الخلافة هشام بن عبد الملك [١٠٥ - ١٢٥ هـ] أقر مسعود بن عوف على اليمن سنة[6] ، ثم عزله وعين عليها يوسف بن عمر الثقفي [7]. وفي أثناء ولاية يوسف الثقفي ، كانت حركة القيل عباد الرعيني سنة عشر ومائة[8]. وهو من ذرية القيل ذي رعين ، وقد امتدت ثورته في اليمن ، وقامت

---

(١) ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ص ٢٦.

* هو عروة بن محمد بن عطية بن عروة بن القين بن عامر بن عميرة بن ملان السعدي من بنى سعد بن بكر ولي اليمن ومكة وابنه الوليد بن عروة آخر من حج بالناس لبني أمية ، كان عروة من خيار الناس وأفاضلهم ، خرج من اليمن وليس معه إلا سيف ومصحف فقط. انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ج٧ ص ١٨٨ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ٦ ص ٨١-٨٢.

(٢) الأشرف أبي العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٦ مخطوط.

(٣) الخزرجي : الكفاية والأعلام ورقة ٢٠ مخطوط.

(٤) حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ١٠.

* مسعود بن عوف الكلبي : لم أجد له ترجمة.

(٥) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٧.

(٦) الأشرف أبي العباس إسماعيل : المصدر السابق ورقة ٤٦ مخطوط.

(٧) الخزرجي : المصدر السابق ورقة ٢٠ مخطوط.

(٨) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ١٢٠.

بينه وبين والى اليمن يوسف الثقفي عدة معارك ، انتهت بهزيمة عباد الرعيني(١).

استمر يوسف الثقفي والياً على اليمن مدة ثلاث عشرة سنة ، وفي سنة عشر مائة للهجرة عزل الخليفة هشام بن عبد الملك والي العراق خالد بن عبد الله القسري ، وعين بدلاً منه يوسف بن عمر الثقفي(٢) ، فاستخلف يوسف على اليمن ابنه الصلت ، فاستمر في إدارتها إلى أن توفى هشام بن عبد الملك(٣).

وعندما تولى الخلافة الوليد بن يزيد [١٢٥ - ١٢٦ هـ] استعمل على اليمن مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ، وهو ابن أخي الحجاج بن يوسف(٤). فلما قتل الوليد بن يزيد تولى الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فولى على اليمن الضحاك بن رمل السكسكي*. فأقام مدة خلافة يزيد بن الوليد والياً عليها(٥).

وعندما تولى الخلافة مروان بن محمد [١٢٧ - ١٣٢ هـ] عين على اليمن القاسم بن عمر الثقفي* ، وهو آخر ولاة اليمن في العهد الأموي ، وفي أيامه كانت حركة عبد الله بن يحيى*(٦).

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٣ ، يحي بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ج ١ ص ١١٨ ، عبد الله الشماخي : اليمن الإنسان والحضارة ص ٨٥.

(٢) الأشرف أبي العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٧ مخطوط ، ابن الديبع ، بغية المستفيد ص ٢٦.

(٣) الكبسي : اللطائف السنية ص ٥.

(٤) يحي بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٣٧ مخطوط.

* الضحاك بن رمل السكسكي من أهل بيت لهيا من قرى دمشق كان من المحدثين وقد بعثه يزيد بن عبد الملك على اليمن وحضرموت. انظر ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج ٧ ص ٦-٧.

(٥) الأشرف أبي العباس إسماعيل : المصدر السابق ورقة ٤٩ مخطوط.

* القاسم الثقفي لم أجد له ترجمة.

* سوف نتحدث عن هذه الحركة بالتفصيل في الفصل الثاني.

(٦) الأشرف أبي العباس إسماعيل : المصدر السابق ورقة ٤٩ مخطوط.

٤- موقف أهل اليمن من حركة عبد الله بن الزبير

أ. بداية ظهور حركة ابن الزبير :

يــرى كثير من المؤرخين أن بداية هذا الأمر يرجع إلى الوقت الذي دعا فــيه عــبد الله بن الزبير* إلى نفسه بمكة سنة ٦٣ هــ ، على أن نواة حركته قد ظهــرت بعد الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان ، وخروج طلحة والزبير وعائشة على علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

علــى أن ابــن الزبــير لم يعــارض معاوية قبل توليته يزيد العهد ، ولم يخالفــه فــي شــيء ، بــل بالعكس نراه جنديــاً من جنود معاوية ، يشترك في الجيوش في محاربة الأعداء. ولا ريب أن معاوية كان يلمح في ابن الزبير ناحية المعارضــة فكان يترضــاه ويتــودد إليه ، ويحسن وفادته ، ويغدق عليه العطايا والمــنح(١)، ولعــل هــزيمة جماعة طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم في موقعــة الجمــل ، كان لها أثر في انزوائه ، وعدم معارضته ، على أنه لم يظل طويــلاً علــى هذه الحال من الجمود. فإنــه لما علم بتولية يزيــد العهد هب من ســباته ، ووقــــف في وجه معاوية وعمــل علــى إحباط مساعيــه فــي هذا

---

* هــو عــبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأســدي أبــو بكــر ، وله كنية أخرى هي أبو خبيب ، وهو اسم أكبر أولاده ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصــديق ذات النطاقين ، وجدتــه لأبيــه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله عليه السلام ، وخديجــة بنــت خويلــد عمة أبيه ، وخالته عائشة أم المؤمنيــن رضــي الله عنهم أجمعين ، وهــو أول مولــود في الإسلام بعد الهجرة إلى المدينة ، كان صواماً قواماً طويل الصلاة قتــل ســنة ٧٣ هــ. انظــر ابــن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٢٤١ – ٢٤٤.

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٤١٠.

السبيل. وقد تطورت دعوة ابن الزبير بعد موت معاوية بن أبي سفيان[١].

كـــان الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما زعيمي حركة المعارضـــــة ضد يزيد بن معاوية الخليفة الأموي ، خاصة وضد البيت الأموي عامــــة. حــتى إذا ما قتل الحسين رضي الله عنه خلا الجو لابن الزبير ، فصار رجــل الموقــف الــذي التف حوله الساخطون على بني أمية. والحقيقة أن مقتل الحسين لم يكن السبب الوحيد الذي ساعد على ظهور الحركة الزبيرية ، بل هناك عوامل أخرى ساعدت على ذلك[٢].

ب. **العوامل التي ساعدت على ظهور الدعوة لعبد الله بن الزبير** :

١. **زهــد الصحابة في الخلافة** : فبعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لم يطالــب بالخلافـــة بعــض الصحابة من أمثال عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن العباس ، ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم أجمعين ، وقد اشترك هؤلاء الثلاثة فـــي معارضـــة معاويـــة حين طلــب البيعة ليزيد ، ولكن الوليد بن عتبة عامل المدينة نجح في الحصول على بيعتهم ليزيد ، فلم يستطيعوا إظهار البيعة لأنفسهم إذ كانت في أعناقهم بيعة. كما آثروا السلامة على القتال. فقد أرهبهم ما كان من مصير الحسين ، ولكن ابن الزبير كان أشد منهم طموحاً ، فقد حرص على الفرار مـــن الوليد إلى مكة ، فتخلص من إرغامه على البيعة ليزيد ، لأنه ليس في عنقه له بيعة[٣].

---

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٤١٠.

(٢) علي حسني الخربوطلي : حركة عبد الله بن الزبير وأثرها في تاريخ الدولة الأموية ص ٩٠.

(٣) علي حسني الخربوطلي : المرجع نفسه ص ٩٠.

٢. **السخط العام على الحكم الأموي** : لقد تحولت الخلافة من الشورى والانتخاب إلى التعيين والوراثة ، ولم يتعود المسلمون على هذا النظام ، فقد انتقل معاوية إلى النظام الوراثي ، وهذا ما لم يألفه أهل الحجاز الذين ما زالوا حديثي عهد بعصر النبوة ، وعهد الخلفاء الراشدين. كما استعان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ببعض الولاة الأشداء ، من أمثال المغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه ، فاتبعوا مع الناس سياسة القوة والعنف والشدة كما غضب أهل الحجاز على الأمويين لانتهاكهم حرمة الكعبة ، ومحاصرتها وضربها بالمنجنيق(١).

٣. **تقوى ابن الزبير**: ذكر ابن الأثير عن تقوى ابن الزبير وصلاحه فيقول قسم عبد الله الدهر ثلاث حالات فليلةً قائم حتى الصباح ، وليلةً راكع حتى الصباح، وليلةً ساجد حتى الصباح ، وكان يفطر في الشهر ثلاثة أيام ، ولم يكن باب من أبواب العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير(٢).

٤. **مأساة الحسين** : لم يكن عبد الله يجرؤ على أن يدعو لنفسه والحسين على قيد الحياة ، لأن الحسين أحق بالخلافة. فهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا لحق الحسين بربه أظهر ابن الزبير دعوته على الملأ وبين للناس حقه في اعتلاء الخلافة. وجاءت مأساة الحسين بن علي رضي الله عنه عاملاً مساعداً لحركته. فقد خطب ابن الزبير في الناس مراراً ، فهاجم يزيد في أخلاقه ، وإقباله على الملذات ، وبكى على الحسين بن علي ، ومدحه وأطنب في مدحه ، وكانت لكلماته أثر في نفوس العلويين وأهل الحجاز خاصة والساخطين على الحكم الأموي عامة. فالتفوا حوله

---

(١) على حسني الخربوطلى : حركة عبد الله بن الزبير وأثرها في تاريخ الدولة الأموية ص ٩٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٦٠.

وناصـــروه وآزروه ، ورأوا فيه الشخص الذي يأخذ بثأر الحسين ، ويزيل الحكم الأموي[١].

ولما مات يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، مال أكثر الناس إليه وقالوا هو رجل كبير السن. وقد نصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو ابـــن حـــواري رسول الله عليه السلام ، وأمه بنت أبي بكر ، وله فضل في نفسه ليس لغيره[٢].

لقد كان موت يزيد بن معاوية فرصة أتيحت لابن الزبير ، فقد سارع إلى طلب البيعة من أهل الحجاز ، فلبوا نداءه واستجابوا لرغبته[٣].

فدانـــت لابـــن الزبـــير بلاد الحجاز ، وارتاحت لبيعته. ولكن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان يرى أنه بوصفه أميراً للمؤمنين يجب أن يمتد سلطانه إلى جميع الأمصار. فعين عليها الولاة يحكمونها باسمه ، ويجمعون له الخراج ، ومـــن ثـــم فقد دانت له معظم البلدان ومنها اليمن[٤]. فقد كان لحركة عبد الله بن الزبـــير رضي الله عنه صداهـــا في بلاد اليمـــن[٥]. وكان موقف أهل اليمن من عـــبد الله بـــن الزبير أنه طالما بويع بانتخاب أكثر الأمة فإنه يعد خليفة شرعياً، مســـتمداً ســـلطته مـــن الأمـــة ، والشعوب التي دخلت تحت طاعته ، برضائها وطواعـــية مـــنها ، وبدون أن يشهر عليها سيفاً ، أو يعلن عليها حرباً. وقد ظل

---

(١) علي الخربوطلي : حركة عبد الله بن الزبير ص ٩٤.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف القسم الرابع ج ١ ص ٣٥٩.

(٣) علي حسنى الخربوطلي : حركة عبد الله بن الزبير وأثرها في تاريخ الدولة الأموية ص ١٤٢.

(٤) الطـــبري : تـــاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٧٨ – ٣٧٩ ، علي حسني الخربوطلي : المرجع السابق ص ١٢٥ ، خلـــيل شاكر حسن : مسألة شغور كرسي الحكم من تنازل معاوية بن يزيد إلى تسلم مروان بن الحكم ، مجلة المؤرخ العربي العدد ٢٨ السنة ١١ ، ١٤٠٦-١٩٨٦ م ص ١٠٩.

(٥) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ١١٩.

خلــيفة شــرعياً من سنة ٦٤ – ٧٣ هــ[١]. حتى قتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٣ هــ في مكة[٢].

٥- ولاة عبد الله بن الزبير على اليمن :

فــي ســنة ٦٤ هـــ توفــى يزيد بن معاويـــة ، فاستــولى عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراق واليمن ومصــر[٣] ، واستخلف على اليمن الضحاك بــن فــيروز الديلمي* [٤]. فأقــام بهــا سنـــة ثــم عزلـــه[٥]. وعين عبد الله بن عــبد الرحمن بن الوليد*. فتولى إدارة شؤونهــا مــدة مــن الزمن ثم عزله[٦] ، وذلـــك لأنه بعث بأموال وهدايا إلى قريش ، فعلم بذلك عبد الله بن الزبير فغضب مـــنه وعزله. وعندما قدم إلى مكة خافت عليه قريـــش من ابن الزبير ، فخرجت لحمايته ، واستقبلته بالبخور حتى وصل إلى المسجد الحرام. فطـــاف بالبيت ، ثم جاء إلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسلم عليه وقريش معه محيطـــة به ، فهُـــنا علـــم ابن الزبير انه لا يستطيع الوصول إليه فلم يصرح له بشيء. فمضى عبد الله بن عبد الرحمن إلى منزله فقال أبو دهبل*[٧] :

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون حاشية ص ٧٦.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٥٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٤ ص ٣٤٨.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٧٥.

* الضحاك الديلمي سبق ترجمته في الفصل الأول ص ٥١.

(٤) يحي بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٢٥ مخطوط.

(٥) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٧.

* هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. يقاله له ابن الأزرق ، كان عاملاً لعبد الله بن الزبير على اليمن. انظر الاصبهاني : الاغاني ج٧ ص ١٢٨.

(٦) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٧٦.

* هـــو وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعـــب بن لوي بن غالب كان أبو دهبل رجلاً جميلاً شاعراً ، قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير. انظر الاصبهاني : الأغاني ج٧ ص ١١٤.

(٧) الاصبهاني : المصدر السابق ج٧ ص ١٣٣-١٣٤.

فمن يك شان العزلُ أوهدّ ركنه لا عدائه يوماً فما شأنك العزلُ

وما أصبحت من نعمة مستفادة ولارحم إلا عليها لك الفضــل[١]

ثم عين عبد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة السهمي*. فمكث فيها سنة وثمانية أشهر ، ثم عزله عبد الله بن الزبير وعين أخاه عبيدة بن الزبير* ، فأقام بها خمسة أشهر[٢]. ثم عزله وعين حنش بن عبد الله الفقيه[٣]. ثم عزله وعين قيس بن يزيد السعدي التميمي* [٤] ، فأقام في اليمن يدير شؤونها عشرة أشهر ، ثم عزله وعين أبا النجود* مولى عثمان بن عفان فمكث خمسة أشهر[٥]. ثم أعيد الضحاك بن فيروز الديلمي ، فمكث فيها ستة أشهر ، ثم عزله وعين خلاد بن السائب الأنصاري*. ثم عزله وولى مرة أخرى أبا النجود[٦] ، وفي سنة ٧٣ قتل ابن الزبير وعاد الأمر إلى بني أمية[٧].

---

(١) الاصبهاني : الأغاني ج٧ ص ١٣٤.

* عبد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة السمهي لم أجد له ترجمة.

* عبيدة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه زينب وهي أم جعفر بنت مرثد بن عمرو من بني قيس بن ثعلبة. انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ١٨٦.

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢١.

(٣) الخزرجي : الكفاية والأعلام ورقة ١٩ مخطوط.

* قيس بن يزيد السعدي التميمي لم أجد له ترجمة.

(٤) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٢.

* أبا النجود مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه لم أجد له ترجمة.

(٥) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٧.

* هو خلاد بن السائب بن خلاد بن سُويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة الخزرجي ، كان ثقه ، قليل الحديث وقد صحب أبوه النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٧٠.

(٦) أبو العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٥ – ٤٦ ، الجندي : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٧.

(٧) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٧٨.

٦. العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر الأموي

أ. العلاقات السياسية :

كانــت العلاقات السياسية بين اليمن والحجاز طيبة طوال العصر الأموي ولكنها توترت بسبب قيام حركة عبد الله بن يحيى* في سنة ١٢٩ هــ* (١). حيث بدأ حركته بالاستيلاء علــى حضرموت ، ثم توجه إلى صنعاء واستولى عليها(٢) ثــم قــرر أن يخطــو خطوة ثالثة ، فيستولى على الأماكن المقدسة في الحجاز ، فأرســـل أبــا حمــزة المختار بن عوف الأزدي* ، وبلج بن عقبة ، وابرهة بن الصــباح*، على رأس جيش كبير ، فأستولى الأباضية* على الحجاز(٣). وعندما علــم الخليفــة الأمــوي مروان بــن محمــد بذلك ، أرســل لهــم جيشه بقيادة

---

* عــبد الله بــن يحــيى بن عمر بن الأسود الكندي الجندي الحضرمي أبو يحيى الملقب بطالب الحق امام اباضي من اهل اليمن كان قاضياً بحضرموت. انظر الزركلي : الاعلام ج٤ ص ١٤٤.

* سوف نتكلم عن هذه الحركة في الفصل الثاني.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣١٧.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥٢.

* أبــو حمــزة الخارجي هو أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي. أحد بنى سلمه أرسله الخوارج الأباضية لمساعدة عبد الله بن يحيى في ثورته باليمن ، فاستطاع أن يستولى على مكة والمدينة ، وهزم أهل المدينة في معــركة قديد سنة ١٣٠ هــ ، ولم يلبث أن قتل على يد القوات الأموية سنة ١٣٠ هــ. انظر الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨.

* أبرهة بن الصباح لم أجد له ترجمة.

* الاباضــية هــم أتباع عبد الله بن اباض وهو أول أئمتها ، ويقولون بأن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشــركين ، ومناكحتهم جائزة ، وموارثتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل عند الحرب حلال ، وما سواه حرام، وحرام قتلهم وسبيهــم في الســر غيلة إلا بعد إعلان القتال وإقامة الحجة ، وقالوا إن دار مخالفــيهم مــن أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان ، فإنه دار بغي. وأجازوا شهادة مخالفيهم على أولــيائهم وقــالوا في مرتكبي الكبائــر ، إنهم موحدون لامؤمنون. انظر الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٣٤- ١٣٥.

(٣) محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص ١٣٢.

عبد الملك بن محمد بن عطية ، فاستطاع أن يهزمهم[١] ثم سار إلى اليمن للسيطرة عليها ، وعندما علم عبد الله بن يحيى بقدومه ، خرج من صنعاء على رأس جيش كبير ، وتقابل مع عبد الملك بن محمد بن عطية وانتهت المعركة بهزيمة عبد الله بن يحيى وقتله. وبذلك استطاع أن يعيد اليمن إلى نطاق الدولة الأموية[٢].

ب. العلاقات الاقتصادية :

اشتهرت اليمن بالتربة الخصبة ، والأمطار الموسمية المنتظمة ، مما ساعد على قيام اقتصاد زراعي وافر وثابت في بلاد اليمن[٣].

والزراعة هي عماد ثروة اليمن ، وهي المورد الأول لها ، ولأهل اليمن السبق على غيرهم من سكان الجزيرة العربية في الزراعة ، وهم حتى الآن على ما كانوا عليه من ميل إليها والمحافظة عليها[٤].

فقد عرفت بلاد اليمن منذ فجر تاريخها باليمن الخضراء ، أو اليمن السعيد لازدهار الزراعة فيها ، وجودة ما تنتجه أرضها من محاصيل مختلفة ، ولهم حضارة زراعية عريقة[٥].

ومن محاصيلها الزراعية الذرة، الذي كان يحمل أكثره إلى مكة[٦]

---

(١) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٧١ ، عوض خليفات : نشأة الحركة الأباضية ص ١٢١ – ١٢٢.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٩٢.

(٣) لطفي يحيى : العرب في العصور القديمة ص ٣٣٩.

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٢٤ – ٢٦.

(٥) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٤.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦.

والقمـــح الذي كانت تجارته رائجة بين البلدين[١]. وكذلك الدخن[٢] ، والورس* ، واللبان[٣]، أما الحجاز فقد كانت التمور من اشهر صادراتها إلى بلاد اليمن[٤].

وقـــد كانت اليمن في مقدمة بلاد شبه الجزيرة العربية في الصناعة ، وقد عرفت منتجاتها في بلاد العرب. ونظراً لزيادة صادراتها على وارداتها ، فقد كان مستواها المعيشي أعلى من المستوى المعيشي لبقية أجزاء جزيرة العرب[٥].

وكـــان لليمن شهرة كبيرة في صناعة المنسوجات القطنية حيث اشتهرت مديـــنة الجَنَد ببيع ملاحف القطن ، التي ترد إليها من مدينة السحول* ، ثم تصدر إلى الحجاز[٦].

وتعـــد اليمـــن من أهم البلاد المصدرة لجلود البقر في شبه جزيرة العرب وقد كانت تحمل إلى الحجاز[٧].

كمـــا كـــان أهلها يصدرون إلى مكة البرود اليمانية ، حيث كانت تباع في مختلف أسواق بلاد العرب[٨].

---

(١) أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ص ١٢٦.

(٢) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩.

* الـــورس هـــو نبات أحمر مثل الزعفران ، ذو أوراق وأغصان دقيقة تتخللها براعم مسطحة وعلى ظهر الـــبراعم ثمـــر الـــورس ، وهو زغب أحمر بصفرة ويوضع في مكان نظيف ويضرب فيخرج منه ما يشبه الغبار في الرقة والنعومة ولونه أحمر ، فإذا طحن صار أصفر يشبه السمسم. انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ١٠٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣ ، النويري : نهاية الأرب ج ١١ ص ٣٢٨.

(٣) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٣٥.

(٤) الأشرف أبي العباس : فاكهة الزمن ورقة ٦٢ مخطوط.

(٥) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٥١١.

* الســـحول : بلد معروف من أعمال أب ، وهي من أخصب بلاد اليمن ، وهي ما بين أب والمخا ، ويحمل مـــنها ثـــياب قطن بيض تدعى السحولية. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٥ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٢ ص ٤١٧ – ٤١٨.

(٦) أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ص ١٢٢ – ١٢٦.

(٧) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٥ ، جواد علي : المرجع السابق ج ٧ ص ٢١٣.

(٨) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٥ ، جواد علي : المرجع السابق ج٧ ص ٥٩٨.

وكانـــت مكـــة تستورد من اليمن الجلود والدروع السلوقية[١] ، ومنها تنقل إلى سائر الأماكن في بلاد الحجاز[٢].

وكان أهل اليمن يضعون الشهـــد الجامد [العسل] في الشمس ، ثم يضعونه فـــي قصب ، ويترك أياماً في مكان بارد ، حتى يعود إلى جموده ، ويصـــدر إلى مكـــة المكرمة[٣].

أمـــا عن السلع المتبادلة بين الحجاز واليمن ، فإن الصادرات من الحجاز كانت أقل بكثير من الواردات ، وذلك لأن الأموال تدفقت على سكان الحجاز في العصر الأموي ، وهذا مما ساعد على ارتفاع القدرة الشرائية عند الناس. فأزداد الطلـــب علـــى الحاجـــات الكمالـــية والمنسوجات ، التي كانت تستورد من اليمن وغيرها من الأقطار الأخرى. ولذا فقد كانت صادرات الحجاز ضئيلة نسبياً بسبب قلة الإنتاج ، وبداوة الغالبية من السكان ، وقلة الموارد الطبيعية[٤].

وقـــد كـــان توســـط بلاد اليمن بين أمم العالم القديم ، سبباً مهماً في جعلها واسطة التجارة منذ أقدم العصور[٥].

فقـــد قامـــت حضـــارة اليمن قديماً على التجارة[٦]. وارتبطت مع الحجاز بعلاقـــات طيبة قائمة على حسن الجوار ، منذ عهد إبراهيم عليه السلام. فقد كان عـــرب الجنوب يجدون في مكة مقراً لإقامتهم ، أثناء قيامهم برحلاتهم إلى الشام

---

(١) نجلة قاسم الصباغ : بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول ص ٩٥.

(٢) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٣٥.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٥٨.

(٤) عبد الله السيف: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ١١٨ – ١١٩.

(٥) زيد بن علي عنان : تاريخ حضارة اليمن القديم ص ١٠٦.

(٦) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٥٨.

وهـــذا يدل على قيام نشاط تجاري بين مكة والجنوب منذ القدم[١]. فقد كان موقع مكـــة المكـــرمة الجغرافي سبباً في جعلها مركزاً تتجمع فيها القوافل التي ترد من اليمن تريد الشام ، أو القادمة من الشام تريد اليمن[٢].

وقد كانت تربطها ببعضها طرق تجارية برية بواسطة القوافل*. وأقدم هذه الطـــرق وأهمهـــا هو الطريق الذي يربط اليمن ببلاد الشام ، ويمر ببلاد الحجاز وخاصـــة مكة المكرمة ، التي تعتبر محطة تجارية هامة على هذا الطريق. وكان لوقـــوع مكـــة علـــى هذا الطريق أثر كبير في جعلها مستودعاً للمنتجات اليمنية والحبشـــية والهندية ، التي تنتقل عبر هذا الطريق ، حتى تصل إلى بلاد الشام كما كانت البضائع تنقل من الشام إلى اليمن عبر هذا الطريق أيضاً[٣].

أمـــا حضـــرموت فقد اتصلت بمكة عن طريق بري يمر بالساحل ، حيث تقـــوم القوافـــل الـــتجارية المحملة بالسلع المختلفة إلى جدة ، فتسير جنوباً بحذاء الساحل حتى تصل إلى حضرموت[٤].

لقـــد كانت القوافل اليمنية تأتي عبر هذا الطريق إلى مكة ، محملة بالسلع اليمنـــية مـــن العقـــيق*، والصـــمغ، والـــورس وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية[٥]. وتعود محملة بالسلع الحجازية ، من عسل وسمن وتمور[٦].

---

(١) ضيف الله يحي الزهراني ، عادل غباشي : تاريخ مكة التجاري ص ١١.

(٢) محمد مهران : تاريخ العرب القديم ص ٤١٧.

* تكلمنا عن الطرق في الفصل الثالث.

(٣) ابـــن خرداذبه : المسالك والممالك ص ١٥٠ ، عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ١١١.

(٤) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ١٤٧-١٤٨ ، عبد الله السيف : المرجع السابق ص ١١٣.

* العقيق هو خرز أحمـــر تتخـــذ منه الفصوص ، عليه غشاء رقيق ينزع عنه فيظهر جوهره. وهو خمسة أنـــواع أزرق وأبيض وأســـود وأحمـــر ورطبي. انظر الزبيدي : تاج العروس ج٧ ص ١٥ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٦٩.

(٥) الجـــاحظ : التبصر بالتجارة ص ٣٥ ، أبو عبيـــد البكري : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ص ١٢٧.

(٦) أحمد الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٧.

ولقد أسهمت الثغور التي كانت توجد في بلاد اليمن والحجاز في تطوير العلاقات التجارية واستمرارها.

ومن أهم هذه الثغور عدن وجدة والجار. أما جدة فهي من أهم مواني الحجاز ، وأول من اتخذها ميناء تجارياً لمكة الخليفة عثمان بن عفان سنة ٢٦[١] بعد أن استشار الناس في ذلك. إذ كانت الشعيبة التي تقع على بعد حوالي ٢٠كم جنوب جدة ، هي مرفأ مكة المكرمة قبل الإسلام ، واستمرت في صدر الإسلام إلى عهد عثمان ، ولكن التجار اشتكوا إليه رضي الله عنه مما يعانونه في ميناء الشعيبة ، لكثرة ما فيه من الشعب المرجانية ، التي تعوق سير السفن وقالوا له أن في شمالها مكاناً أفضل منه ، فذهب عثمان إليه في جمع من قومه ليشاهده بنفسه ، فوجده أحسن من الشعيبة فجعله ثغراً لمكة[٢].

ولعل الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه قد رأى توسطها ، وقربها من قاعدة الخلافة ، وهي المدينة المنورة ، وصلاح موقعها ، فكان اختياراً موفقاً[٣].

وذكر ابن حوقل أن جدة بلدة كثيرة التجار والأموال ، وليس بالحجاز بعد مكة المكرمة أكثر مالاً وتجارة منها[٤].

كما يقول ابن المجاور عنها : (إن أهلها أهل تجارة)[٥] ويذكر الحميري

---

(١) الشافعي : السلاح والعدة في تاريخ جدة ورقة ٨.

(٢) محمد بن إبراهيم بن علي الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ص ٨٧ ، أبو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي : المنتقي في أخبار أم القرى ج ٢ ص ٧٥ ، نوال سراج ششة : جدة في مطلع القرن العاشر الهجري ص ٢٢-٢٤.

(٣) حمد الجاسر : في شمال غرب الجزيرة ص ١٧٤.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٦٥.

(٥) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٥٤.

أنهـــا تبعد عن مكة نحو أربعين ميلاً ، وأنها تزدهر في موسم الحج وتعرض فيها البضائع والأمتعة التي تأتي بها السفن من الهند وعدن ، واليمن وغيرها[١].

وقــد استمرت جدة في النمو والتطور ، كميناء لمكة يخدمها من الناحيتين الدينية والتجارية إلى وقتنا الحاضر[٢].

وأمـــا الجــــار فهـــي مدينة بالحجاز على ساحل البحر الأحمر مما يلي المديـــنة المـــنورة ، وهـــي آهلـــة عامرة[٣]. وتقصدها السفن من مصر ، وعدن والصين والهند. ونصف الجار في جزيرة في البحر ، ونصفها على الساحل[٤].

جــ. العلاقات الثقافية* :

اليمنـــيون هـــم ورثة حضارة قديمة وعريقة ، وقد تدهورت حضارة بلاد اليمـــن فـــي القـــرون السابقة للإســـلام ، فقد كانت في حاجة إلى من يبعثها من جديــــــد ، ويعيد إليها الحياة. فجاء الإسلام وأقبل اليمنيون على اعتناقه ، وبفضل الإسلام عادت إليهم أصالتهم الفكرية ، فأقبلوا على دراسة العلوم الدينية واللغوية بحب شديد ، وأسهموا بدور كبير في ازدهار علوم الإسلام[٥].

فتأسســـت في اليمن الكثير من المساجد التي كانت تستخدم كمراكز علمية في غير أوقات الصلاة ، لتدريس العلوم الإسلامية والعربية[٦].

---

(١) الحميري : الروض المعطار ص ١٠٧.

(٢) عـــاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ص ١٥٣ ، محمد أحمد الرويثي : المواني السعودية على البحر الأحمر ص ٢١٥.

(٣) الحميري : المصدر السابق ص ١٠٧.

(٤) عاتق البلادي : المرجع السابق ص ١٥٣.

* سوف نتكلم عن الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي في الفصل الرابع.

(٥) عصام الدين الفقي : اليمن في الإسلام ص ٣٠٩.

(٦) نصارى فهمي غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ١٠٧.

كمـــا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتف في تعليمه لأهل اليمن بعد هدايتهم إلى الإسلام ، بما زود به وفودهم من التعاليم والوصايا ، وبما كتب إليهم مــن الرســائل المفسرة لأحكام الصلاة ، والزكاة والحج ، وغيرها من الفرائض الدينية ، بل أرسل إليهم عدداً من خيرة أصحابه ، وأكثرهم فضلاً ومنهم علي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما وغيرهما، لهداية الناس، وإرشادهم لتعالــيم الإســلام ، والقضاء بينهم ، ثم اتبع ذلك بعمالة على الصدقة. وهذا أكبر دليل على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بهذا البلد وحبه لأهله[١].

لقــد كــان لاتصـــال اليمنيــين الوثيق برسول الله عليه الصلاة والسلام وبالعلمـــاء مــن أصـــحابه. ولوفودهــم التي زارت النبي صلى الله عليه وسلم واســتمعت إلى أقواله وخطبـــه ، وأطلعت على شيء من سيرته وأفعاله ، أكبر الأثــر فــي بروز عدد غير قليل من أهل اليمن كفقهاء في الدين ، وحملة للقرآن والســنة النبوية. كما أتاحت لهم فريضة الحج إلى بيت الله الحرام ، والقدوم إلى المديــنة المــنورة فرصـــة أخرى للاجتماع بطائفة أخرى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ الحديث والفقه عنهم[٢].

ولقــد اســتمرت البعثات اليمنية إلى خارج اليمن في العصر الأموي إلى حيث مراكز الثقافة المليئة بالعلم والعلماء ، في مكة والمدينة ، فالتقى أبناء اليمن

---

(١) أحمد شرف الدين : تاريخ اليمن الثقافي ج ٤ ص ١٤.

(٢) أحمد شرف الدين : المرجع السابق ج ٤ ص ١٥.

بعلماء مكة والمدينة ، وأخذوا عنهم الحديث والفقه والتفسير ، ورجعوا إلى بلادهم حيث قاموا بدورهم في نشر العلم في أنحاء البلاد. وقد ضمت مدن اليمن الكثير من هؤلاء العلماء والفقهاء(١). ومنهم المغيرة بن حكيم بن زاخرة* (٢) وعبد الرحمن بن يزيد* ، وأبو محمد عمرو بن دينار* وغيرهم* (٣).

---

(١) نصارى فهمي غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ١٠٩ – ١١٠.

* هو المغيرة بن حكيم بن ذاخرة الصنعاني الابناوي. كان فاضلاً عابداً زاهداً ، سافر من صنعاء إلى مكة خمسين مرة حافياً محرماً صائماً ، لا يترك التهجد وقت السحر بل كان إذا هو سائر في القافلة تركها وأقبل يصلى حتى يطلع الفجر ، ثم يصلى الصبح ، ثم يلحق بالقافلة حيث كانت ، وكان يختم في كل يوم القرآن يقرأ بعد صلاة الصبح من البقرة إلى هود ثم من قبل الزوال إلى العصر يقرأ من هود إلى الحج ثم يتم الختم من المغرب إلى العشاء. وقد روى المغيرة عن ابيه وابن عمر وأبي هريرة ووهب بن منبه وعمر بن عبد العزيز وعبد الله بن حيثمة الانصاري وطاووس وصفية بنت شيبة وروى عنه مجاهد ونافع مولى ابن عمر وعمر بن شعيب وآخرون. انظر ابن سعد : الطبقات ج٥ ص ٥٤٤ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١٠ ص ٢٥٨ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ص ٤٧٤ ، الرازي : الجرح والتعديل ج٨ ص ٢٢١ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١١٢-١١٣ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٦٢ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٤٠-٤٤١.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٤٠.

* عبد الرحمن بن يزيد ويقال له الأبناوي لأنه كان من أهل فارس الذين قدموا إلى اليمن. وكان زاهداً فاضلاً واعظاً ، وكان يخلف أمام الصلاة عند غيبته ، وقد لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخذ عنه علماً كثيراً. انظر الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٢٢ والجندي : السلوك ج١ ص ١١٤.

* هو أبو محمد عمرو بن دينار ، مولى باذان الفارسي أمير الفرس. ولد في صنعاء سنة أربعين من الهجرة ونشأ بمكة وتفقه بها على ابن عمر وابن عباس ومن التابعين طاووس والزهري وغيرهم ، قيل لعطاء بن أبي رباح بمن تأمرنا بعدك قال بعمرو بن دينار وقال طاووس لابنه إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أذنه قمع للعلماء. توفي بمكة سنة ١٢٤ ، وقيل سنة ١٢٦ ، وقيل سنة ١٢٧ ، وقيل بلغ من العمر ٨٠ سنة. انظر الجندي : السلوك ج١ ص ١١٣ – ١١٤.

* سوف نتحدث عن العلماء والفقهاء من أهل اليمن في الفصل الرابع.

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٥٦ –٥٨.

(الفصل الثاني)

الحالة الدينية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. مذهب أهل السنة.

٢. الفرق الخارجة عن مذهب أهل السنة.

أ. الشيعة.

ب. الخوارج.

٣. موقف الأمويين من هذه الفرق.

أ. موقف الأمويين من حركات الخوارج في اليمن.

ب. موقف الأمويين من الشيعة في اليمن.

٤. العلاقات بين أهل السنة في اليمن واتباع هذه الفرق.

أ. العلاقات بين أهل السنة والشيعة في اليمن.

ب. العلاقات بين أهل السنة والخوارج في اليمن.

(الفصل الثاني)

الحالة الدينية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. مذهب أهل السنة :

تمـــثل عقيدة أهل السنة والجماعة ، عقيدة أهل الإيمان الجازم بالله تعالى، ومـــا يجـــب له من التوحيد والطاعة ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر والقضاء والقدر ، وسائر ما ثبت من أمور الغيب.

والرســـول صلى الله عليه وسلم هو المؤسس لها ، الناسخ لما سواها. وقد ســـميت هذه بعقيـــدة أهل السنة ، لتمسك أصحابها واتباعهم لسنة النبي صلى الله علـــيه وسلم. وسميت العقيدة بعقيدة الجماعة ، لأنها عقيدة جماعة المسلمين الذين اجـــتمعوا علـــى الحـــق ولـــم يتفرقوا في الدين ، وتابعوا منهج أئمة الحق ، ولم يخرجوا عليه في أي أمر من أمور العقيدة ، وهم أهل الأثر أو أهل الحديث[١].

وقد انتشرت عقيدة أهل السنة في بلاد اليمن في العصر الأموي ، فقد سار أهـــل اليمن على نهج هذه العقيدة العظيمة ، وتمسكوا بها. وكان أكثر تفقههم قبل ظهور تصانيف الشافعية بفقهاء مكة والمدينة[٢].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ج ١ ص ٣٩ –٤٠.

(٢) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٥٥.

حـــتى جـــاء معمر بن راشد* إلى صنعاء ، وألف كتاب الجامع المعروف باليمن باسم جامع معمر ، فكان سنداً لأهل اليمن وفقهائها(١).

وكـــان الغالـــب في بـــلاد اليمـــن في العصر الأموي مذهبا الإمام مالك* وأبي حنيفة(٢).

---

* هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي البصري ، ولد بالبصرة سنة ٩٣هـــ وقيل ٩٥هـــــ كـــان مـــن أهل البصرة وانتقل إلى اليمن وقد كان تاجراً في البصرة فرأى الناس يعظمون الحسن البصـــــري ، فلمـــا توفـــي الحسن حزن الناس عليه فجد معمر في طلب العلم وترك التجارة ، وقال معمر جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة فاستمعت منه حديثاً ألا كأنــــه مكتوب في صدري روى عن قتادة والزهـــري وزياد بن علاقة ومحمد بن زياد الجمحي وهمام بن منبه ويحيى بن أبي كثير وثابت البناني وأبي إســـحاق الســـبيعي وإبراهـــيم بـــن ميسرة وإسماعيل بن أميه والجعد أبي عثمان وسماك بن الفضل وابـــن طـــاووس. كـــان معمر صادقاً يتصف بالورع وحسن التصنيف وإليه قدم الثوري وابن عينيه وابن المبارك وغيرهم ، وكان سفيان الثوري يقول : فقهاء العرب ستة أفقه الستة ثلاثة افقه الثلاثة معمـــر وقال أحمد بن حنـــبل عـــن عبد الرزاق عن ابن جريـــج عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه يعني معمر، فقد كان من أطلب أهل زمانه للعلم ولما دخل معمر اليمن كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم فقال لهم رجل قيدوه قال فزوجوه ، وكان معمر رجل حلم ومـــروءة ونبل وكان ملازما للسنة يبتعد عن البدعة وهو عـــالم اليمن ، قال رباح الصنعاني : سألت ابن جريج عن شيء من التفسير. فأجابني. فقلت له : أن معمر قال كذا وكذا. فقال : أن معمر شرب من العلم ما نفع. وقد مكث عشرين سنة في اليمن وتوفي سنة ١٥٣هـــ وقيـــل ١٥٤ وعمره ٥٨ سنة. انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١٠ ص٢٤٤-٢٤٥ العسقلاني : تقريب التهذيب ج٢ ص٢٦٦، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ص١٩٠، الذهبي : تاريخ الإسلام ص٦٢٦-٦٣٠ ، ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٥٤٦ ، ابن خلكـــان : وفيات الأعيان ج٣ ص٣٥ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص٦٦ ، الجـــندي : السلوك ج١ ص١٢٣-١٢٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٧ ص٥-٦ ، الزركلي : الإعلام ج٧ ص٢٧٢.

(١) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ٣٦ ، حسين حضيري أحمد حسن : قيام الدولة الزيدية في اليمن ص ٤٩.

* الإمـــام مـــالك بن أنس هو أبـــو عبـــد الله مالـــك بـــن أنس بن مالك بن أبي عامر – واسمه نافع – بن عمـــرو بـــن الحارث بن غيمان بن خيثل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح فالإمام مالك عربي حميري يعربي ، ولد سنة ٩٠ هـــ ويقال ٩٣ هـــ ، وكـــان طويـــلاً جسيمـــاً شديد البياض ، حسن الصورة ، أزرق العينيـــن كـــان أبوه وجده من علماء الحديث المهتمين بالتفقه في الدين وحفظ القرآن في صدر حياته ، وكان إمام دار الهجـــرة وأحـــد الأئمة الأعلام على مر التاريخ أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري ، وما ظهـــر مالـــك إلا بعد أن شهد له الكبار من العلماء أنه أهل لذلك توفى سنة ١٧٩ هـــ. انظـــر : ابـــن خلكـــــان : وفيـــات الأعيان ج ٤ ص ١٣٥ الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ٢٥٧-٢٥٨ ، عبد الغنى الدقر : الإمام مالك ص ٢١ – ٣١ – ١٢٢ – ٣٨٠.

(٢) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٤.

فقــد عرفـــت بـــلاد اليمن مذهب الإمام مالك ، الذي اشتهر بسعة علمه وذيــوع صــيته فـــي الآفـــاق الإسلامية ، وقد قصده طلاب الحديث ، كما تتلمذ علـــى يديـــه بعــض أهل اليمـــن ، ونقلوا فكـــره وآراءه إلى بلادهم. ولما كان المذهـــب الحنفي سائداً في هذه الفترة ، كان مـــن الطبيعي أن ينتشر هذا المذهب أيضاً في بلاد اليمن ، وبخاصة في صنعاء وما حولها[١].

فقــد كـــان أهـــل اليمن يعتمـــدون في معرفـــة العلوم الدينية على كتاب الجـــامع لمعمر بن راشد البصري ، وكذلك على جامع سفيان بن عيينه* ، وعلى موطأ الإمام مالك بن أنس[٢].

وكـــان علم الحديث والفقه في العصر الأموي في بلاد اليمن ، يؤخذان من جلة من العلماء من أهل صنعـــاء[٣]. فقد ظهـــر في هذه المدة [٤١ - ١٣٢ هـ] كثير من العلماء ، الذين وجهوا اهتمامهم إلى جمع الحديث النبوي.

ومـــن علمـــاء الحديث في اليمن في العصر الأموي، الذين ذاعت شهرتهم

---

(١) ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٤ ، حسين خضيري : قيام الدولة الزيدية ص ١٥٠-١٥١.

* أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بـــن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبه بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر بـــن نزار بن معد بن عدنان الثوري الكوفي ولد سنة ٩٥ وقيل ٩٦ ، ٩٧ هـ كان إماماً في الحديث وغيره مـــن العلوم ، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده ، أحد الأئمة المجتهدين توفى بالبصرة سنة ١٦١. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٨٦ - ٣٩٠.

(٢) ابـــن ســـمرة : المصـــدر السابق ص ٧٤ ، أيمن فؤاد سيد : المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياتين العقلية والسياسية في القرن الخامس والسادس للهجرة ص ٣١.

(٣) أيمن فؤاد سيد : المرجع السابق ص ٣٢.

فـــي العالم الإسلامي وهب بن منبـــه* ، وأخوه همام* ، وطاووس بن كيسان*(١). ولـــم يقـــدر لمذهـــب أبي حنيفة أن ينتشر ويستمر في بلاد اليمن ، فقد حل مكانه المذهب الشافعي في العصر العباسي وكان سائداً فيه(٢).

---

* سوف تكون له ترجمة مفصلة في الفصل الرابع ص ١٦٩.

* همـــام بن منبه بن كامل بن سَنْسخ وقيل سبج المحدث المتقن ، وهو أخو وهب بن منبه من كبار التابعين صاحب الصحيفة الصحيحة التي كتبها عن أبي هريرة رضي الله عنهم ، وهي نحو ١٤٠ حديث صنفها في رســـالة ، وحـــدث بهـــا عنه معمر ين راشد فقد كان يروي عن أبي هريرة وله عنه رواية كثيرة صحيحة معـــروفة الأسانيد الصحيحة عند نقله الآثار ، وجُعل حديثه في الصحيحين وقد حفظ أيضاً عنه معاوية وابن عـــباس وحدث عنه أخوه وهب بن منبه. وكان مولعاً بالغزو مرابطاً في الثغور في سبيل الله ، فكان يشتري الكتـــب لأخيه وهب ، صحب الزهري وله عنه روايات كثيرة ، وآخر من روى عنه الصحيفة التي له عن أبـــي هريرة معمر بن راشد وعاش بعده ٢١سنة ، وآخر من رواها عن معمر عبد الرزاق وعاش بعده ٥٨ سنة ، وآخر من رواها عن عبد الرزاق إسحاق الدبري عاش بعده ٧٣ سنة وآخر من رواها عن الدبري من الرجال أبو القاسم الطبراني عاش بعده ٧٦ سنة والطبراني ممن جاوز المائة. وهمام صاحب أقدم تأليف في الحديث وهو من ثقات التابعين عاش طويلاً توفي سنة١٣٢ هـــ في صنعاء ، انظر ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٥٤٤، العسقلاني : تهذيب التهذيـــب ج١١ ص٦٧، العسقلاني : تقريب التهذيب ج٢ ص٣٢١، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٢١، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٤١٥٤ ، الزركلي : الإعلام ج٨ ص٩٤.

* هـــو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني ، الفقيه القدوة عالم اليمن فهو فارسي الأصل ، وذلك أن كيســـان والده من أبناء الفرس الذين أرسلهم كسرى إلى اليمن لمساعدة سيف بن ذي يزن ، ويقال أن اسمه ذكـــوان ولقـــب بطاوس لأنه طاووس القراء. وقد كان مسكنه في الجند ، وهي من مخاليف اليمن ، ولد في خلافـــة أبـــي بكـــر الصديق رضي الله عنه ، فهو أول طبقة أهل اليمن من التابعين فقيهاً في الدين ورواية الحديـــث. فقد كان يعد الحديث حرفاً حرفاً ، وقد نشأ نشأة حسنة ، وتربى في أسرة طيبة ، كانت على جانب من الدين والتقوى فنشأ نشأة مباركه تدل على سيرته الطيبة وأخلاقه وعلمه الذي استقاه من كبار علماء هذه الأمـــة ومـــن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد أدرك خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان طاوس يتردد كثيراً على مكة لأداء العمرة والحج وطلب العلم. فقد حج ٤٠ حجة ، ولازم ابن عباس وغيره من كبار الصحابة. فقد كان يمكث بمكة في غير أشهر الحج حتى أنه كان المفتي بمكة إذا قـــدم إلـــيها ، لقد اشتهر بأنه إمام وقته وفقيه عصره ، وكان من كبار أهل اليمن ، أحد الأئمة الأعلام جمع العـــبادة والزهـــد والعلم توفي بمكة سنة ١٠٦هـــ وقيل ١٠٥هـــ. انظر ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٥٣٧-٥٤٢ ، ابـــن كثـــيـــر : الـــبداية والنهاية ج٩ ص٢٣٥-٢٤٣، ابن خلكـــان : وفيات الأعيان ج٢ ص٤٣ ، العسقلاني : تهذيـــب التهذيب ج٥ص١٠، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ص٩٠، الرازي : الجرح والتعديل ج ٤ ص٥٠٠-٥٠١ ، العســـقلاني : تقريب التهذيب ج١ ص٣٧٧، الزركلي : الإعلام ج٣ ص٢٤ ، عبد الله أحمد : طاووس بن كيسان اليماني مروياته وأراءه في التفسير ص٧٧-٩٣.

(١) حسين خضيري أحمد حسن : قيام الدولة الزيدية ص ٤٩.

(٢) ابن سمرة : المصدر السابق ص ٣٣ ، أيمن فؤاد سيد : المرجع السابق ص ٣٣.

٢. الفرق الخارجة عن مذهب أهل السنة :

(أ) الشيعة :

الشيعة لغة : هم الصحب والأتباع[١].

والمشايعة الموالاة والمناصرة والشيعة الأولياء ، والأنصار والأصحاب، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾* ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴾* والمشايعة - أيضاً المخالطة والمشاركة في الأمر وغيره[٢].

ويذكر الزبيدي في تاج العروس "أن كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له ، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة[٣].

كما يذكر ابن منظور أن الشيعة هم القوم الذين يجتمعون على أمر وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة. وقد غلب هذا الاسم على من تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته[٤].

فالشيعة إذن هم الذين شايعوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقالوا بإمامته وخلافته ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده[٥].

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ص ١٩٦.
* سورة القصص : آية ١٤.
* سورة الحجر : آية ١٠.
(٢) نشوان الحميري : الحور العين ص ٢٣٢ – ٢٣٣.
(٣) الزبيدي : تاج العروس ج ٥ ص ٤٠٥.
(٤) ابن منظور : لسان العرب ج ٨ ص ١٨٨.
(٥) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٤٦.

فكلمـــة الشـــيعة أصـــبحت ذات دلالـــة تاريخية ، إذ أصبحت تطلق على أصـــحاب علـــي بـــن أبي طالب - رضي الله عنه- وأصبحت اسماً للحزب الذي يناصره وأهل بيته[١].

وتـــتخلص آراء الشـــيعة في الخلافة ، في أنها ليست من المصالح العامة التـــي تفـــوض إلـــى نظر الأمة ، ويتعين القائم بها باختيارهم بل هي ركن الدين وقـــاعدة الإسلام ، فلا يجوز تفويضها إلى الأمـــة ، بـــل يجب تعيين الإمام لهم. وبما أن علياً - رضي الله عنـــه - هو الذي عينه الرسول صلى الله عليه وسلم في نظرهم فيجب أن تكون الخلافة في سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢].

وقـــد بدأ التشيع بسيطاً في البداية[٣]. فقد كانت النواة الأولى في نشأته تلك الجماعـــة التـــي رأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن علياً أحق الناس بالخلافـــة ، وأولى الناس بها ، لقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأنه من أســـبق الـــناس إسلامًا ، وزوج فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وجهاده وعلمه لا ينكر[٤].

ولكـــن هـــذه المبادئ الشيعية ما لبثت أن تطورت بمرور الزمن ، وتغير الظروف السياسية ، وظهور الفرق الدينية والسياسية[٥].

فقـــد استمـــدت عناصـــر جديـــدة ، واتخذت صبغة دينية. وفي أواخر الدولـــة الأمويـــة تكامل النظام الفكري للمذهب الشيعي في بحوث عقلية ومنطقية

---

(١) فضيلة الشامي : تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الأول والثاني للهجرة ص ١٣.

(٢) ابن خلدون : مقدمته ص ١٩٦ – ١٩٧.

(٣) كامل الشيبي : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن ١٢ هـــ ص ٢٠.

(٤) أبـــو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملفي الشافعـــي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص٤.

(٥) علي حسني الخربوطلي : الإسلام والخلافة ص ٦٣.

وآراء فلسفية عميقة ،تدور حول مسائل الإمامة والتأويل. وقد اتخذت شكلاً عقائدياً في الفكرة والاتجاه والأهداف(١) ، فظهرت في صورة تكاد تخالف تماماً ما كانت عليه في دولة الخلفاء الراشدين ، وفي صدر الدولة الأموية(٢).

وقد انقسمت الشيعة على نفسها إلى عدة فرق ،من أشهرها السبئية* ، والكيسانية* ، والزيدية* ، والإمامية* وهذه الفرق اختلفت في

(١) عارف ثامر : الإمامة في الإسلام ص ٥٦.

(٢) علي حسني الخربوطلي : المرجع السابق ص ٦٣.

* السبئية : هم أتباع عبد الله بن سبأ وكان يهودياً ، وقد زعم أن علياً لم يقتل ، وأنه حي لم يمت ، وأنه سوف ينزل إلى الأرض بعد حين ، وقد أخذ ينشر بين الناس أنه وجد في التوراة أن لكل نبياً وصياً وأن علياً وصي محمد وأنه خير الأوصياء. كما أن محمداً خير الأنبياء ، ثم أن محمد سيرجع إلى الحياة الدنيا ويقول عجبت لمن يقول برجعة المسيح ولا يقول برجعة محمد ، ثم تدرج بهذا الحكم بألوهية علي رضي الله عنه ولقد هم علي بقتله عندما بلغه عنه ذلك ولكن نهاه عبد الله بن عباس وقال له : أن قتلته اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العودة لقتال أهل الشام فنفاه إلى المدائن. انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٨٥ ، المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٣٥٢ ، محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٣٨ –٣٩.

* الكيسانية هم اتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بالثأر للحسين بن علي ، وكان المختار يقال له كيسان ، وقيل أخذ مقالته عن مولى لعلي بن أبي طالب كان اسمه كيسان ، واختلفت الكيسانية في سبب إمامة محمد بن الحنفية فزعم بعضهم أنه كان إماماً بعد أبيه علي بن أبي طالب ، واستدل على ذلك بأن علياً دفع إليه الراية يوم الجمل ، وقال آخرون منهم أن الإمامة بعد علي كانت لابنه الحسن ثم للحسين ثم صارت إلى محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسين. انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٣٨ – ٣٩.

* الزيدية : سميت الزيدية لقولهم بامامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في وقته ، وامامة ابنه يحيى بن زيد ، بعد زيد وكان زيد بن علي قد بايعه على امامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة و خرج بهم على والي العراق يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراق ، فلما استمر القتال بينه و بين يوسف بن عمر قالوا له : إنا ننصرك على الملأ بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر الذين ظلما جدك علي بن أبي طالب فقال زيد : إني لا أقول فيهما إلا خيراً و ما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيراً و إنما خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بالنار ففارقوه عند ذلك قال لهم رفضتموني فسموا الرافضة .. انظر : البغدادي الفرق بين الفرق ص ٣٥-٣٦.

* الإمامية : هم الذين يتبرأ ون من الشيخين أبي بكر وعمر ، حيث لم يقدما علياً و يبايعاه بالخلافة ، وقد ساقوا الخلافة في أولاد فاطمة رضي الله عنها بالنص عليهم واحد بعد واحد نسبة إلى مقالتهم باشتراط معرفة الإمام و تعينه. وقد ساقوا الإمامة من علي إلى ابنه الحسن بالوصية ، ثم إلى أخيه الحسين ، ثم إلى ابنه علي زين العابدين ، ثم إلى ابنه محمد الباقر ، ثم إلى ابنه جعفر الصادق ، ومن هنا افترقوا فرقتين. فرقة ساقوها إلى ولده وهم الإسماعيليين ، وفرقة ساقوها إلى ابنه موسى الكاظم ، وهم الاثنا عشريه. انظر ابن خلدون : مقدمته ص ١٩٧-٢٠١. الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٦٢، علي الخربوطلي : الإسلام و الخلافة ص٦٤.

التفاصـــيل ، ولكنهـــا كانت متفقة جميعاً ، على أن علياً أحق المسلمين بالخلافة والقـــيام بالأمـــر في هـــذه الأمة. إن كثيراً من الصحابة قد أحبوا علي بن أبي طالـــب رضـــي الله عـــنه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن هؤلاء المحبيـــن لـــم يقتصر وجودهم على المدينة المنورة وحدها ، بل وجدوا كذلك في بلاد اليمن(١).

قـــــال علي بن أبي طالب رضـــــي الله عنه : بعثني رسول الله إلى اليمن قاضـــياً. فقلـــت : يـــا رســـول الله أتبعثني و أنـــا شاب وهم كهول ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال : انطلق فإن الله سيهدي قلبك ، و يثبت لسانك ، قال علي رضي الله عنه : فما شككت في قضاء بين اثنين(٢).

كمـــا بعـــثه الرسول صلـــى الله عليـــه وسلـــم في نهاية سنة ١٠هـــ إلى بـــلاد اليمن ، فخرجت إليه قبائل همدان فإجتمع معهم و قرأ عليهم كتاب الرسول صـــلى الله عليه وسلم فأسلمت همـــدان في ذلك اليوم. فكتب علي رضي الله عنه بذلـــك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم الكـــتاب خرّ ساجداً لله تعالى ، ثم رفع رأسه وقال : السلام على همدان ، السلام علـــى همدان(٣). كما دخل علي رضي الله عنه عدن ، وخطب على منبرها خطبة بلـــيغة(٤). ومما لاشك فيه أن عـــدد المتشيعين لعلي رضي الله عنه قد أخذ يكثر

---

(١) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصلحيون و الحركة الفاطمية في اليمن ص ١٣-١٤.
(٢) ابن هشام : سيرة النبي عليه السلام ج٤ ص٢٧.
(٣) ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٠٣.
(٤) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٦.

فـــي بـــلاد اليمـــن ، بعـــد هذه الزيارات التـــي تركت في نفوس أهل اليمن أثراً طيباً[١]. وقد عرف اليمنيون فضل علي ، ورأوا علمه وعدالته ، فتشيع الكثيرون منهم له[٢]. ولذلك فقد كانوا الساعد الأيمن لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في الحـــروب ، وكان في مقدمتهم قبيلة همدان ، ومذحج وكندة. وقد كان الإمام علي رضـــي الله عنه معتمداً في أكثر الأحيان على قادة وقوى من أهل اليمن في مدة خلافـــته ، وفـــــي معـــركة الجمـــل التي كانت بينه وبين السيدة عائشة و طلحة والزبـــير رضي الله عنهم أجمعين سنة ٣٦هـــ. وحينما عبأ علي جيشه جعل عليه ســـبع رايات ، كان نصيب اليمن منها أربع رايات. وكذلك حينما نزل في صفين ســـنة ٣٧هـــــ[٣] و عـــبأ جيشه جعل أهل اليمن على ميمنته. وكذلك يوم تصدى للخوارج في معركة النهر وان سنة ٣٨هـــ ، كان معه قادة من أهل اليمن ، مثل حجـــر بـــن عـــدي الكندي الذي كان على ميمنته. وكان كثير من أهل اليمن في مقدمـــة مـــن وقف إلى جوار علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وقت الشدّة، وعلى رأسهم قبيلة همدان ، الذين كانوا هم أقرب الناس إلى أمير المؤمنين علي بـــن أبـــي طالب رضي الله عنه ، وقد ظلوا في اليمن على ولاء تام له[٤]. ولما فـــرض معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لقبيلة عك والأشعريين عطاءً مجزياً مقابل بسالتهم في معركة صفين ، انتشـــر ذلـــك في صفوف علي بن أبي طالب

---

(١) نصاري غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٦٤.

(٢) الهمداني : الإكليل ج١ ص ٤٦. عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٨.

(٣) الطـــبري : تاريخ الأمم و الملـــوك ج ٣ ص ٧١ ، عبد الرحمـــن الشجـــاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٤٩.

(٤) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ١١٣ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٣٥١-٣٥٣.

رضـــي الله عنه، فأثر فيهــم ذلك ، إلا قبيلة همدان ، فقد قالوا لأمير المؤمنيــن علــي رضي الله عنه : ((إنهم باعوا الدين بالدنيا ، وإننا رضينا بالآخرة ، والله لآخرتــنا خير من دنياهــم))[١]. وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قبــيلة همدان : " يا معشر همدان أنتم درعي و رمحي ، يا همدان ما نصرتم إلا الله ، ولا أحببتم غيره "[٢].

و هكــذا كانت همدان أكثر القبائل إخلاصا وولاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

ب. الخوارج :

كـــان أول مـــن خـــرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عـــنـــه جماعـــة ممـــن كانوا معه في حـــرب صفين سنة ٣٧ هـــ ، التي كانت بينه و بين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[٤].

وقـــــد رأوا أن قـــبول علـــي رضي الله عنه التحكيم يعتبر ضلالاً ، لأن التحكـــيم يتضمن شك الفريقين المتحاربين في أيهما المحق ، ولا محل لهذا الشك فقد حاربوا وهم مقتنعون بأن الحق إلى جانبهم ، ولذا رأوا أن من الواجب متابعة القتال ، حتى ينزل الله حكمه فيحق النصر لأحد الفريقين على الأخر[٥].

---

(١) نصر المنقري : وقعة صفين ص ٤٣٥-٤٣٦. عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٣٥٤.

(٢) الهمداني : الإكليل ج١ ص ٤٦. عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٨-٧٩.

(٣) عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٣٥٤.

(٤) سالم بن حمود بن شامس السيابي : أصدق المناهج في تميز الإباضية من الخوارج ص ٢١.

(٥) الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١١٤.

والخـــوارج مـــن أشد الفرق دفاعاً عن مذهبها وحماسة لآرائها ، وأشدها تمسكاً بمبدئها ، وهم في دفاعهم متمسكين بألفاظ قد أخذوا بظواهرها ، وظنوا أنها ديــن مقدس لا يحيد عنه مؤمن. وقد استولت على عقولهم كلمة " لا حكم إلا لله " فاتخذوهـــا ديـــناً دون العمـــل بـــه ، ولم تكن الحماسة والتمسك بظواهر الألفاظ وحدهـــا ما امتاز به الخوارج بل هناك صفات أخرى ، منها حب العذاب والرغبة في الموت ، وحب المخاطرة من غير دافع قوي إلى ذلك[١].

وقـــد ناقشـــهم الخلـــيفـــة الأمـــوي ، العادل عمر بن عبد العزيز ، وكان الخـــلاف بينه وبينهم أنه لم يعلن البراءة من أهل بيته الظالمين ، مع إقرارهم أنه خـــالف مـــن سبقه من بني أميـــة ، ورد المظالم التي ارتكبوها إلى أهلها. ولكن اســـتولت علـــيهم فكرة النطق بالتبرؤ ، فكانت هي الحائل بينهم وبين الدخول في طاعـــته ، والســـير فـــي لواء الجماعة الإسلامية[٢]. وكان للخوارج مبادئ دينية وأخـــرى سياسية ، وأبرز مبادئهم السياسية في الخلافـــة ، أنهم ذهبوا إلى صحة خلافـــة أبـــي بكر الصديق وعمر – رضي الله عنهما – لصحة انتخابهما. وقالوا بصـــحة خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – في سنينه الأولى ، كما أقروا بصحة خلافة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ولكنهم قالوا : إنه أخطأ في التحكـــيم وحكمـــوا عليه بالكفـــر. كما كفروا عائشة رضي الله عنها والزبير بن العـــوام وطلحـــة بـــن عبـــيـــد الله والحكميـــن رضي الله عنهم وكل من رضي

---

(١) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٦٠.

(٢) محمد أبو زهرة : المرجع السابق ص ٦٠-٦١.

بالتحكـيم[١]. وأنه يجب أن تكون الخلافة باختيار حر من المسلمين ، وإذا اختير الخليفة فليس من حقه أن يتنازل أو يقبل التحكيم ، وليـس يلزم أن يكون قرشياً بـل يكـون مـن غيرهم ولو كان عبداً حبشياً ، وهم بهذا يخالفون الشيعة الذين يحصرون الخلافة في علي رضي الله عنه[٢].

و يحكـم الخـوارج علـى مرتكبي الكبائر دون أن يتوبوا منها بالكفر والخلـود فـي النار. وقد ظل الخوارج شوكة في جنب الدولة الأموية ، يهددونها ويحاربونها حروباً تكاد تكون متصلة ، في شدة وبسـالة وشجاعة ، حتى أشرفوا علـى نقض بنيانها. فقد كانـوا في الحقيقة أشد خطراً على الأمويين من الشيعة لذلـك بـدأ الخلفـاء الأمويون يعدون الجيوش القوية للقضاء عليهم ، فقد كانوا يعـتقدون أن بنـي أمـية مغتصبون للخلافة[٣] ، وأنهم يعبثون بأموال المسلمين ويـتخذون القصـور والحـراس والحجـاب ، وغير ذلك من مظاهر الملك التي أخذوها من بلاط الروم ، وأنه لذلك يجب مقاومتهم.

ولعـل خطبـة أبي حمزة الشاري آخـر زعمائهم في أهل المدينة تعبر عن فلسفتهـم في الحكـم ، بمعنى العدل الذي طلبوه وخرجوا لإقامته ، كما تعبر عـن نظرتهم لبني أميـة والشيعة[٤]. يقول : " أن بني أمية أصابوا امرة ضائعة وقومـاً طغـاة جهالاً ، لا يقدمـون لله بحق ، ولا يفرقون بين الضلالة والهدى

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق : ص ٧٣.

(٢) الشافعي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٣.

(٣) محمـد عمـارة : تـيارات الفكـر الإسلامي ص ١٩ ، حسين دويدار : الحياة الاجتماعية في العصر الأموي ص ١٠٠- ١٠٢.

(٤) حسين دويدار : المرجع السابق ص ٩٥-١٠٢.

ويـــرون أن بنـــي أمـــية أرباباً لهم ، فملكوا الأمر ، وتسلطوا فيه تسلط ربوبية. بطشـــهم بطـــش الجبابرة ، يحكمون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويأخذون بالظـــن ، ويعطلـــون الحـــدود بالشـــفاعات، ويؤمنون الخونة ويغصبون الأمانة ويتـــناولون الصـــدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها. فتلك الفرقة الحاكمـــة بغـــير مـــا أنزل الله فالعنوهم لعنهم الله. وأن إخواننا في الشيعة وليسوا بإخوانـــنا في الدين ، فإنها فرقة تظاهرت بكتاب الله وآثرت الفرقة على الله ، لا يـــرجعون إلى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ، ولا تفتيش عن حقيقة الـــثواب ،قـــد قلـــدوا أمورهم أهواءهم وجعلوا دينهم العصبيـــة لحـــزب لزموه وأطـــاعـــوه فـــي جمـــيع ما يقوله لهم غياً كان أو رشداً ، ضلالة كان أو هدى. ينـــتظرون الـــدول في رجعة الموتى ، ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ، ويدعـــون الغيـــب لمخلوقين لا يعلم واحد ما في يده ، بل لا يعلم ما ينطوي عليه كذبه ، أو يحويـــه جسمه ، ينقمون المعاصي على أهلها ويعملون بها ، ولا يعلمون المخرج مـــنها. حفـــاة فـــي ديـــنهم ، قليلة عقولهم قد قلدوا أهل البيت من العرب دينهم وزعمـــوا أن موالاتهـــم تغنيهم عن الأعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الأعمال السيئة. قاتلهم الله أنى يؤفكون"[١].

ففـــي هذا النص الخارجي الذي قاله أبو حمزة الشاري لأهل المدينة ، نجد الكثير من المواقف والآراء ، التي احتكم إليها الخوارج ومنها :

١- أن بني أمية قد تولوا الخلافة اغتصاباً ودون استحقاق ، وأنهم ظلموا وجاروا ولذا يجب الخروج عليهم ، ومقاومتهم بالسيف وإزالة دولتهم .

---

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ص ١٠٢-١٠٣.

٢- أن الخـــوارج لا يـــبغون مـــن هذا الصراع ، إلا إقامة الحق والعدل ، وأنهم يبتغون وحدة الأمة فهم من الأمة الإسلامية والأمة منهم.

٣- رفـــض القعـــود عن الخروج ، ومهاجـــة القاعدين الذين يئنون تحت الحكم الأموي دون أن يخرجوا عليه ويقاوموه.

٤- مهاجمـــة الشـــيعة بعد مهاجمة الأمويين لأنهم تخلوا عن مقاومتهم والخروج علـــيهـــم ، ولأنـهـــم بدلاً من ذلك دانوا بالتعصب لآل البيت ، واتخذوا من حبهم عـــبادة يرجون بها القربـــى ، وابتدعوا عقائد غريبة عن الإسلام كالرجعة وعلم الغيب[١].

٣. موقف الأمويين من هذه الفرق :

أ. موقف الأمويين من حركات الخوارج في اليمن :

ظـــل الخـــوارج شوكة في جنـــب الدولة الأموية ، يهددونهَا ويحاربونها حـــرباً تكاد تكون متصلة ، في شدة وحماسة وجرأة نادرة ، وسببوا لها الكثير من القلاقـــل والـــثورات ، حتى أشرفوا على نقض بنيانها. فقد كانوا في الحقيقة أشد خطراً على الأمويين من الشيعة[٢].

وكـــانوا أعداء للأمويين يستحلون دماءهم ، ويرونهـــم خارجيـــن على الديـــن. وكـــانـــوا يديـــنون بفكـــرة خاصة في الخلافة تخالف ما يراه الأمويون والشـــيعـــة. فقـــد كانت نظرتهم في الخلافة تقوم على أساس أن الخليفة يجب أن يكون انتخابه حراً من المسلمين ، وإذا تم اختياره فلا يصح له أن يتنازل أو يقبل

---

(١) حسين دويدار : الحياة الاجتماعية في العصر الأموي ص١٠٤.

(٢) حسين دويدار : المرجع السابق ص ٩٥.

التحكـيم وليس من الضروري أن يكون الخليفة قرشياً ، بل يصح أن يكون مـن قـريش وغيرها ولو كان عبداً حبشياً ، وإذا تـم اختيار الخليفة يجب أن يخضع خضـوعاً تاماً لما أمر الله و إلا وجب عزله[١]. وقد طبق الخوراج هذه النظرية علـى معاويـة بن أبي سفيان و من سبقه من الخلفاء ، فاعترفوا بخلافة أبي بكر وعمـر رضـي الله عنهمـا ، واعترفوا كذلك بخلافة عثمان بن عفان رضي الله عـنه في سنينه الأولى ، وأقروا بصحة خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلـى أن قـبل الـتحكيم فلـم يعترفوا بخلافته بعد ذلك. كما لم يعترفوا بخلافة معاويـة بن أبي سفيان رضي الله عنه في جميع أطوارها ، وهم يكفـرون هؤلاء الذيـن لا يعـترفون بخلافتهم فكفروا علياً ومعاوية رضي الله عنهما واعتبروهما واليين ظالمين يجب الخروج عليهما وقتالهما[٢].

وقد كان معاوية بن أبي سفيان أبغض إلى الخوارج من علي بن أبي طالب لما كانوا يعتقدونه فيه من العبث بأموال المسلميـن ، ولاتخاذه القصور والحجاب وغير ذلك من مظاهر الملك التي اتخذها من البلاط البيزنطي. وفوق ذلك فهو لم يصـل إلى الخلافـة برضاء و إجماع المسلمين ، و إنما وصل إليها عن طريق الدهـاء ، فلما أستتب الأمر له سنة ٤١هـ ، وأصبح خليفة للمسلمين قام هؤلاء الخوارج يناوئونه و يحاربونه[٣].

---

(١) الشهرسـتاني : الملـل و النحل ج١ ص ١١٦ ، محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في الشرق بين عوامل البناء ص ٥٧.

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٧٣ ، محمد الطيب النجار : المرجع السابق ص ٥٧-٥٨.

(٣) محمد الطيب النجار : المرجع السابق ص ٥٩.

لقـــد اجتمعـــت كلمتهم بعد مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، على مقاومـــة السـلطان الأموي ، فظلوا شوكة في جنب هذه الدولة ، تستنزف دماءها بسلســلة من الثورات المتعاقبة و الحركات المتتالية. فكان تاريخهم سجلاً لأحداث دامية[١].

لذلــك كـــان لابد أن يسلك معهم الخلفاء الأمويون الشدة والقمع ، ليأمنوا شـــرهم ويحولـــوا دون مـــا يلقونــــه من بذور الفرقة التي كادت أن تودي بالأمة الإســلامية[٢]. لقد بـــدأت حركـــات الخـــوارج المعارضة للخلافة الأموية تتجه إلـــى اليمـــن مـــن عام ٧١هـــ* ،عندمـــا قدمت الخوارج الحرورية* إلى صنعاء ورفـــض أهـــل صنعـــاء قتالهم ، بحجة أنهم ليـــس لديهـــم طاقـــة على قتالهم، ويخافون أن يستحلوا دماءهم وأموالهم وأولادهم ، فصالحوهم على مبلغ من المال

(١) قدري قلعجي : الخليج العربي ص ١٥٧.

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج١ ص ٣٧٩.

* لقـــد كـــان هناك وجود للخوارج في حضرموت حيث يذكر ابن خلدون أن نجـــدة بن عامر الحنفي دخل صـــنعاء و بايعــــه أهلها و أخذ الصدقـــة من مخاليفها ، ثم بعث أبا فديك إلى حضرموت فأخذ الصدقه منهم وذلك سنة ٦٩هــ ، ولعل هذا أول اتصال للخوارج باليمن و حضرموت ، وهذا ما أحدث بحضرموت جواً صـــالحاً لتلقـــي نحلـــة الاباضية و هو ما يفسر لنا انصياع أهل حضرموت لدعوة عبد الله بن يحيى و قيام حركـــته بحضرموت . انظـــر ابـــن خلـــدون : العبر ج ٣ ص ١٤٧ ، صالح العلوي : تاريخ حضرموت. ص ٢٦١.

* الخـــوارج الحرورية هم الذين خرجوا على علي – رضي الله عنه – حين جرى أمر التحكيم و اجتمعوا بجـــروراء وهي قرية من قرى الكوفة ، ورأسهم عبد الله بن الكواء وعتاب بن الأعور ، وعبد الله بن وهب الراســـبي ، وعروة بـــن جرير، وكانوا اثني عشـــر ألف رجل أهل صلاة وصيام و إنما خروجهم في ذلك الوقـــت لأمريـــن : إحداهما بدعتهم في الأمامة إذ جوزوا أن تكون الأمامة في غير قريش وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل و اجتناب الجور كان إماماً.

الـــبدعة الثانية انهم قالوا أخطـــأ علي في التحكيم إذ حكم الرجال ولا حكم إلا لله. انظر الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١١٥-١١٦.

جمع لهم من أهل صنعاء وغيرها من المدن. وهذا أدى إلى اضطراب الأمور في اليمن[١].

لقد وجه الأمويون للخوارج ضربات قوية في كل مكان من الدولة الإسلامية وكذلك في بلاد اليمن ، فقد شهدت دعوة الخوارج الاباضية في النصف الأول من القرن الثاني الهجري بعض الانتصارات في حضرموت واليمن. ويبدو أن أئمة الاباضية قد استغلوا الظروف التي تمر بها الدولة الإسلامية ، إبان حكم الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وأوعزوا إلى أتباعهم في الأمصار لإعلان التمرد ، وبدء الثورة ضد الحكم القائم. فقد كانت الدولة الأموية في تلك الفترة ، تمر بمرحلة صعبة و شغلت بقمع ثورات مختلفة ، في أنحاء متعددة من أراضيها ، ومن ضمنها بلاد الشام ، التي كانت العمود الفقري للسلطة الأموية. وقد ساعد انقسام البيت الأموي على نفسه في قيام مثل هذه الحركات ، وشجع أحزاب المعارضة على اختلافها وتنوعها وتفرعها على انتهاز الفرصة أملاً في الوصول إلى ما تصبوا إليه. وأعلن العباسيون ثورتهم في المشرق ، واضطر الخليفة لتوجيه قواته للوقوف في وجه هذا الخطر الدامي ، الذي يهدف إلى تقويض حكم بني أمية تاركاً المناطق النائية تواجه مصيرها وتحل مشاكلها دون مساعده تذكر من السلطة المركزية. وكان من بين هذه المناطق حضرموت واليمن ، حيث كان الدعاة الاباضية يقومون بنشاط واسع هناك ، وقد ساعد تذمر السكان في تلك المنطقة من سياسة

---

(١) أبو العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٦ مخطوط.

بعض الولاة الأمويين على انتشار الدعوة الاباضية بشكل واسع وسريع[١].

فـــي كـــل هذه الظروف كان دعاة الاباضية يجوبون المنطقة يدعون إلى مذهـــبهم ويؤلـــبـــون السكان ضد الحكـــم القائم ، وقد تزعم الثورة الاباضية في حضرموت عبد الله بن يحيى[٢].

<u>حركة عبد الله بن يحيى :</u>

العوامل التي ساعدت على قيام حركة عبد الله بن يحيى :

١. انقســـم البيت الأموي على نفســـه انقساماً عنيفاً ، فقد اضطربت الأمور في الدولة الأموية بعد وفاة هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـــ ، وتوليـــة الخلافة من بعـــده للوليد بن يزيد الذي لم يستمر فيها سوى سنة وشهرين. ثم قتل لسوء سيرته في سنة ١٢٦هـــ. وخلفه يزيد بن الوليد الذي توفي بعد خمسة أشهر ، وقيل ستة أشـــهر ، و بويـــع أخـــوه إبراهيم بن الوليد بالخلافة ، وهو الذي ازداد في عهده الاضـــطراب في البيت الأموي. حيث لم يكن هناك إجماع على توليته ، حتى تم عـــزلـــه على يد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، الذي تولى الخلافة من بعده[٣].

٢. تذمـــر أهالـــي اليمـــن و حضـــرموت مـــن سياسة بعض الولاة في العصر الأموي[٤]. مما جعل اليمنيين يتطلعون إلى الخلاص من الحكم الأموي ، وصاروا بذلك مستعدين لمناصرة الحركات المعارضة له[٥].

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٦- ١١٧.

(٢) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١١٦.

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٣٣-٢٣٧.

(٤) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١١٦.

(٥) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٦٥.

٣. كذلـــك ساعد بُعد اليمن عن مركز الخلافة في دمشق على اضطراب أحواله مما شجع الحركات المناهضة للخلافة على ممارسة نشاطها ، و تنفيذ أغراضها. وكذلك ساعدها على ذلك الطبيعة الجغرافية لبلاد اليمن(١).

بداية الحركة :

كـــان أبو حمزة المختـــار بـــن عوف يذهب إلى مكة في كل سنة ، يدعو الـــناس إلـــى خلاف مروان بن محمد. فلم يزل يتردد على مكة في كل سنة حتى تقـــابل مع عبد الله بن يحيى في آخر سنة ١٢٨هـــ ، فقال له عبد الله بن يحيى : يا رجل أسمع كلاماً حسناً ، أراك تدعو إلى حق ، فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي(٢).

ويذكـــر أن أبـــا حمزة المختار بن عوف أعجب بدعوة عبد الله بن يحيى فخرج معه إلى حضرموت ، و بايعه بالخلافة ، ودعا معه إلى مخالفة مروان بن محمد(٣).

ويبدو أن هذه الرواية غير صحيحة للأسباب الآتية :-

١- أن مشـــايخ الاباضـــية في البصرة كانوا لا يعينون أحداً من أتباعهم إماماً أو رئيســـاً لدعوتهـــم ، إلا بعد أن ينال تدريبا دقيقا ، ويُعد إعدادا كافيا ، وكانت هذه عادة متبعة لديهم ، وساروا عليها. فمن غير المحتمل أن يبايع أبو حمزة المختار بـــن عوف ، وفي وقت قصير جداً. هذا فضلاً عن أن أبا حمزة نفسه لم يكن إلا

---

(١) نصاري فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص ٦١.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٠٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٥١.

(٣)الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٢٠ ، الازدي : تاريخ الموصل ص ٧٧.

داعـــية وليس له أن ينفرد بمثل هذا الأمر الخطير ، فيبايع لشخص ما ، دون أن يرجع إلى مركز الدعوة في البصـــرة. كما أن المصادر الاباضيـــة لا تصنف أبا حمـــزة ضـــمن رؤســــاء الاباضية البارزين الذين لهم الحق في اتخاذ مثل هذه القرارات أو الحسم فيها(١).

٢- أن الاباضية لا يبايعون أحداً بالإمامة ، إلا إذا أشار عليهم بذلك رؤساؤهم في البصرة ، وهذا لم يحدث عندما بايع أبو حمزة عبد الله بن يحيى بالخلافة.

٣- إن لقـــاء عبد الله بن يحيى بأبي حمزة المختار بن عوف في موسم الحج غير كـــاف لأن يجعل من عبد الله بن يحيى فقيهاً ، وعالماً ، وعارفاً بأصول المذهب الاباضي. وهذه كلها شروط يجب توافرها في الشخص الذي يبايع له(٢).

٤- تجمع المصادر الاباضيـــة ، وكذلـــك بعض المصادر الأخرى(٣) ، على أن أبـــا حمـــزة المخـــتار بن عوف ، ومن قـــدم معـــه من أباضية البصرة ، كانوا مرســـلين من قبل أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة* إلى حضرموت ، لكي يساعدوا عـــبد الله بن يحيى ، الذي كـــان يدعو إلى هذا المذهب في حضرموت ، قبل أن يصـــل إلـــيه أبـــو حمـــزة ومن معه من الرجال ، الذين كانوا محملين بالسلاح

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٧.

(٢) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١١٧-١١٨.

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف جـ ٨ ورقة ٤٥١-٤٥٢ مخطوط ، عبد الله سالم الحارثي :العقود الفضية فـــي أصـــول الاباضية ص ١٨٨ ، سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الأباضية في اليمن والحجاز ص ٩٠.

* الإمـــام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة من أتباع الأمام جابر بن زيد. وكان يعرف بالقفاف ، أخذ العلم عن جابر بن يزيد ، وكان مرجع الاباضية ، و كان مولى بني تميم ، أشتهر بلقب القفاف لأنه كان يشتغل بصنع القفاف. انظر سالم السيابي : إزالة الوعثا عن أتباع ابي الشعثاء ص ٣٣.

والمـــال. وأن أبا حمـــزة المختار بن عوف لم يصل إلى حضرموت ، إلا بعد أن أشـــار عبد الله بن يحيى على أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، بأن الوقت قد حان لكـــي يعلـــن الـــثورة ، فسمح له أبو عبيدة بذلك. ثم أرسل إليه المعونة البشرية والماديـــة ، التـــي ســـاعدته على القيام بهذه الثورة، وكان على رأسها أبو حمزة المخـــتـــار بـــن عـــوف. ولعـــل في هذا ما يشير إلى أن عبد الله بن يحيى كان أباضـــياً، وكـــان في حضرموت ، يدعو إلى هذا المذهب سراً ، حتى لا يتعرض لأذى من قبل ولاة بني أمية هناك(١).

بـــدأ عـــبد الله بن يحيى حركته ،عندما رأى باليمن جوراً وظلماً(٢) ، فقال لأصحابه مـــا يحل لنا المقام على ما نرى ، ولا يسعنا الصبر عليه(٣). وكتب إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وإلى غيره من الاباضية بالبصرة ، يشاورهم في الخـــروج. فكتـــبوا إليه إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل ، فإن المبادرة بـــالعمل الصـــالـــح أفضل ، ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ، ولله خيرة من عباده يبعثهم إذا شاء لنصرة دينه و يخص بالشهادة منهم من يشاء(٤).

وأرسلوا إليه أبا حمزة المختار بن عوف ، وبلج بن عقبة ومعهم مجموعة من الرجال ، قدموا عليه في حضرموت ، وبايعوه إماماً للإباضية(٥).

قـــام عـــبد الله بن يحيى مع أنصاره بالاستيلاء على حضرموت ، وقبض على واليها إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي ، وحبسه يوماً ثم أطلق سراحه(٦).

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٨-١١٩.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٢٧، يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٣٨ مخطوط.

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف ج٨ ورقة ٤٥٢ مخطوط.

(٤) يحيى بن الحسيـــن : المصدر السابق ورقة ٣٧ مخطوط ، محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص١٢٩.

(٥) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٥١ مخطوط.

(٦) يحيى بن الحسين : المصدر السابق ورقة ٣٨ مخطوط.

وبذلـــك انفصـــلت حضـــرموت عـــن الخلافة الأمويـــة ، وسيطر عليها الاباضـــية ، ثم توجه عبد الله بن يحيـــى إلى صنعاء سنة ١٢٩ هـــ في ألفين من رجاله[١] ، بعد أن استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي[٢].

وعـــندما علم الوالي الأموي على صنعاء القاسم بن عمر الثقفي بأنباء سير الاباضية إليه ، جمع جيشاً كبيراً وقرر ملاقاتهم خارج صنعاء[٣].

وتقـــابل الفريقان في لحج* ، وقامت بينهما معركة ضارية ، انتهت بهزيمة والى اليمن القاسم بن عمر الثقفي[٤] ، فعاد إلى صنعاء حيث لحق به عبد الله بن يحـــيى وهـــزمه مـــرة أخرى ، فهرب مع بعض جنده إلى بلاد الشام ، واستولى الاباضية على صنعاء[٥].

أقـــام عـــبد الله بـــن يحيى في صنعاء عدة أشهر ، وأتته الخوارج من كل جانب في اليمن ، وخضعت له البلاد[٦].

وفـــي ســـنة ١٣٠ هـــــ أرسل عبد الله بـــن يحيى قوة عسكرية إلى مكة المكـــرمـــة للاســـتيـــلاء عليهـــا ، وكانت بقيادة أبي حمزة المختار بن عوف

---

(١) يحيى بن الحسيـــن : غايـــة الأماني ج ١ص١٢٤ ، محمد الشاطري : المرجع السابق ج١ ص ١٢٩.

(٢) سالم السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز ص ٩١.

(٣) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٥٢.

* لحج مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بـــن حمـــير بن سبأ بن يشجـــب بن يعرب بن قحطان وهي بلدة مباركة. انظر : الأفضل العباس : العطايا السنية ورقة ٧ مخطوط. ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١١١.

(٤) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٥٢ مخطوط.

(٥) يحـــيى بن الحسين : أنباء أبنـــاء الزمـــن ورقة ٣٦ مخطوط ، عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١٢١.

(٦) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٥٧ مخطوط.

وأبرهة بن الصباح [١].

وصل أبو حمزة المختار إلى مكة في موســم الحج[٢]، وكان الوالي عليها من قبل الدولة الأموية عبد الواحــد بن سليمان بن عبد الملك ، وقد كره قتالهم[٣] ودعــاهم إلــى الهدنة ، وصالحهم على أنهم جميعاً آمنون ، حتى ينفر الناس من الحج[٤].

وبعــد الانتهاء من موسم الحج خرج عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك من مكة ، وتوجه إلى المدينة المنورة ، ودخل أبو حمزة مكة دون قتال[٥].

كتــب الوالــي الأموي على مكة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الخلــيفة مــــروان بــن محمــد يعتذر له عن خروجه من مكة ويخبره بالغزو الاباضي. فكتب مروان بن محمد إلى عامله على المدينة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، يأمره بأن يرسل جيشاً لقتال الاباضية[٦].

اســتجاب والــي المدينة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لأمر الخليفة مروان بن محمد ، وأرسل جيشاً قوامه ثمانية آلاف رجل ، من قريش والأنصار وبعــض الــتجار الذيــن لا خبرة لهم بالحرب وفنونهــا[٧] ، وقد خرجوا وهم لا يظنون بأن للخوارج قوة[٨]. وبذلك لم يكن موفقا في اختيار عناصر الجيش[٩].

---

(١) أبــو العباس إسماعيل : فاكهــة الزمــن ورقــة ٤٩ مخطوط ، عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية ص ١٤٩.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٥٨ مخطوط.

(٣) عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية ص١٩٤.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣١٧.

(٥) الطبري : المصدر السابق ج٤ ص ٣١٧.

(٦) البلاذري : المصدر السابق ج٨ ورقة ٤٥٨ مخطوط.

(٧) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٢٨.

(٨) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٦٤ مخطوط.

(٩) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١٢٣.

وقد كان هذا الجيش بقيادة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم[١].

التقى الاباضية الجيش الأموي في معركة قديد* سنة ١٣٠ هـ التي انتهت بهزيمة الجيش الأموي و أهل المدينة[٢].

دخل أبو حمزة المختار بن عوف ومعه الاباضية المدينة المنورة ، وصعد المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه و قال : ((يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء وأسأتم لعمر الله فيهم القول ، وسألناكم هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام ؟ فقلتم : نعم. فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتنحوا عنّا وعنكم ، ليختار المسلمون لأنفسهم ، فقلتم : لا تفعلون. فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم نلقاهم ، فإن نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه، وإن نظفر نعدل في أحكامكم ، ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم فإن أبيتم ، وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم ، فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة))[٣].

قرر الخليفة الأموي مروان بن محمد أن يضع حداً لانتصارات الاباضية ، فأرسل جيشاً قوامه أربعة الآف مقاتل من أشجع رجاله ، وأعطى كل رجل مائة دينار ، وفرساً وبغلاً يحمل أثقاله. وكان قائد هذا الجيش هو

---

(١) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٦٤ مخطوط.

* قديد واد كبير من أودية الحجاز ، خصب كثير العيون والمزارع ، فيه ٢٥ عيناً ، اندثر بعضها وتزيد قراه عن ٤٠ قرية ، و يمر شمال خليص وهو بين خليص ورابغ. انظر عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ج٧ ص ٩٦-٩٧.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٢٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٨٨.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٢٨ ، عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية ص ٢٠٦.

عبد الملك بن محمد بن عطية*[١].

وعندمـــا علـــم أبو حمـــزة المختـــار بذلك ، أرسل حملة عسكرية بقيادة بلـــج بـــن عقبة وكان عدد الرجال فيهـــا ٦٠٠ رجل ، وتقابل الفريقان في وادي القرى* سنة ١٣٠ هـ[٢] ، وقبل المعركـــة دعـــاهم قائد الاباضية إلى كتاب الله وســـنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذكر بني أمية وظلمهم ، ثم هجم الاباضية علـــى الجـــيش الأمـــوي ، فأخذ القائد الأموي يخطب فيهم ، ويحثهم على الصبر والثـــبـــات ، فتحمســـوا للقتـــال ، وانتهت المعركة بإنتصـــار الجيش الأموي وهزيمة الاباضية وقتل بلج بن عقبة[٣].

وصـــلت أنـــباء هزيمة الجيش الأباضي إلى أبي حمزة المختار بن عوف فخـــرج مـــن المديـــنة إلى مكة[٤]. وخطب في أهل المدينة ودعهم ليخرج إلى الحرب فقال : ((يا أهل المدينة إنا خارجون لحرب مروان ، فإن نظهر نعدل في أحكامكم ، ونحملكم على سنة نبيكم ، ونقسم فيئكم ، وإن يكن ما تتمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون))[٥].

---

* عـــبد الملـــك بن محمد بن عطيـــة السعدي من سعد هوازن.أمير من القادة الشجعان في عصر بني أمية أرسله الخليفة مـــروان بـــن محمد من الشام في أربعة آلاف فارس لقتال أبي حمزة ، وطالب الحق. انظر الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٢٦.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٣٠.

* وادي القـــرى يقـــع بين الشام و المدينة المنورة فيه قرى كثيرة و بها سمي وادي القرى ، انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٦.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٧١ مخطوط.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٣١. محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٣٤.

(٤) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٣١ .

(٥) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٢٧ مخطوط.

ولكـــن سرعان ما انتفضت عليه المدينة ، ودخلت في طاعة عبد الملك بن محمـــد بن عطية ، الذي دخلهـــا بدون قتال ، ثم تركها متوجهاً إلى مكة ، لقتال أبي حمزة[١].

قســم القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية جيشه إلى فرقتين الفرقة الأولـــى تتجه إلى الأبطح* ، لقتال أبرهة بن الصباح. وقد استطاعت هذه الفرقة من الجيش الأموي هزيمة الخوارج ، وقتل قائدهم أبرهة بن الصباح.

أما القسم الثاني فقد تقابل مع أبي حمزة أسفل مكة ، وقامت بينهما معركة ضارية ، انتهت بهزيمة أبي حمزة المختار بن عوف وقتله[٢].

بعد ذلك توجه القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية إلى اليمن ، بعد أن أعاد الحجاز إلى الإدارة الأموية[٣].

سمع عبد الله بن يحيى بذلك ، فخرج في جيش كبير ، لقتال عبد الملك بن محمـــد بـــن عطـــية ، والتقى الفريقان ودارت المعركة بينهما ، وانتهت بهزيمة الجـــيش الاباضـــي ، ومقـــتـــل عبد الله بن يحيى سنة ١٣٠هـــ ، ومن نجا من الخـــوارج هـــرب إلى صنعاء[٤]. وبعـــث عبد الملـــك بن محمد بن عطية برأس عبد الله بن يحيى إلى مروان بن محمد[٥].

---

(١) محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٣٤.

* الأبطح : بمكة شرفها الله ، ويضاف إلى مكة وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينها واحدة ، وربما إلى منى أقـــرب. انظـــر محمـــد الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٧ ، عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ج١ ص ٣١.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٢٧ مخطوط.

(٣) الـــبلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٦٧ مخطوط ، عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١٢٤.

(٤) سالم السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز ص ١٢٥.

(٥) علي الطبري : الأرج المسكي في التاريخ المكي ورقة ٢٣٢ مخطوط.

توجـــه القـــائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية إلى صنعاء ، وأعاد ضمها إلى السلطة الأموية(١).

تجمـــع الاباضية مرة أخرى ، وتـــولى قيادتهم رجل من اصحاب عبد الله بـــن يحيى ، يقال له يحيى بن عبد الله بن عمر بن السباق الحميري*. فبعث إليهم عـــبد الملك بن محمد بن عطية ، حملة عسكرية بقيادة ابن أخيه عبد الرحمن بن يـــزيد بـــن عطية*. وتقابـــل الفريقان في مدينة الجَنَد ، فهزمهم عبد الرحمن بن يزيد، وقتل منهم كثير(٢).

بعـــد هـــذه الهـــزيمة ، توجه الاباضية إلى عدن بقيادة يحيى بن عبد الله الحمـــيري ، فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية على رأس جيش كبير ضم عـــدداً مـــن أهالي صنعاء الموالين للحكم الأموي ، وأستطاع أن يهزم الاباضية وقتل قائدهم يحيى بن عبد الله الحميري (٣). تولى قيادة الاباضية مرة أخرى يحيى بـــن كرب الحميري ، الذي خرج على عبد الملك بن محمد بن عطيـــه بساحـــل البحر الأحمر ، فبعث القائد الأموي عبد الملك بن محمد حملة عسكرية بقيادة أبي أمية الكندي* لتأديب الاباضية واستطاع هزيمتهم ، وقتل الكثير منهم(٤).

---

(١) الطـــبري : تـــاريخ الأمم و الملوك ج٤ ص ٣٣١ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٩٢ ، عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١٢٤.

* يحيى بن عبد الله الحميري لم اجد له ترجمة.

* عبد الرحمن بن يزيد بن عطية لم أجد له ترجمة.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ج ورقة ٤٧٨ مخطوط.

(٣) عوض خليفات : المرجع السابق ص١٢٤.

* أبي أمية الكندي لم اجد له ترجمة.

(٤) البلاذري : المصدر السابق جـــ٨ ورقة ٤٧٩ مخطوط.

ضعفت قوة الاباضية بسبب الهزائم ، فلجأوا إلى حضرموت وتولى قيادتهم عبد الله بن سعيد الحضرمي* ، واستطاع أن يجمعهم حوله وبلغ ذلك عبد الملك بن محمد بن عطية ، فاستخلف على صنعاء ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية وتوجه إلى حضرموت(١).

وعندما علم عبد الله بن سعيد الحضرمي ومن معه من الاباضية بذلك اتخذ شبام* مركزاً له ، وملأوها بالطعام والمؤن خوفاً من الحصار ، وقرروا أن يقاتلوا عبد الملك بن محمد خارج مدينة شبام. ودارت المعركة بينهما واستمرت طوال النهار ، ولكن ميزان هذه المعركة لم يرجح جانب على أخر. وفي أثناء الليل اقتحم جند عبد الملك بن محمد حصن الاباضية ، واحتلوا شبام وأخذوا الذخيرة وقتلوا واسروا عدداً كبيراً منهم(٢).

وفي هذه الاثناء وصل كتاب من الخليفة الأموي مروان بن محمد إلى القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية ، يأمره بالذهاب إلى مكة ، ليحج بالناس(٣) ، فصالح أهل حضرموت وسالمهم ، وسار إلى مكة وفي الطريق إليها قتل على يد جماعة من الاباضية ، أخذاً بثأر من قتل منهم ، وبعثوا برأسه إلى حضرموت(٤).

---

* عبد الله بن سعيد الحضرمي لم اجد له ترجمة.

(١) سالم السيابي : الحقيقة والمجاز ص ١٢٦.

* شبام بلدة مشهورة ، وهي احدى مدن حضرموت ، سميت بإسم شبام بن السكون بن الاشرس بن كنده وشبام بينها و بين تريم ٧ فراسخ ، وخرج منها جماعة من الفضلاء و الفقهاء ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٤٤٢.

(٢) محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص ١٤٠.

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٨٠ مخطوط.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٣٢ ، البلاذري : المصدر السابق ج٨ ورقة ٤٨٠ مخطوط.

وعــندما سمع ابن اخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية – وكان نائباً عنه فـــي ولاية صنعاء – أرسل جيشاً إلى حضرموت ، فدخلها وجعل يقتل الكثير من أهلها ، ويأخذ الأموال ويخرب القرى(١).

بعـــد هــذه المعركة قُضي على الإمامة الأباضية في اليمن و حضرموت وعاد من بقي منهم هناك إلى مرحلة الكتمان(٢).

هكـــذا نجـــد أن جمـــيـــع الخلفاء الأمويين و حتى آخرهم وهو مروان بن محمد ، لم يألوا جهداً في سبيل القضاء على الحركات والثورات المعارضة للدولة بالرغم من كثرتها(٣).

بعـــد هـــــذه المعـــركة كره أهل حضرموت الخلاف والتنازع ، وكل ما يجـــبـــرهم إلـــى التـــنـــاحر والتصادم. فقد تعلموا كيف يتعاونون ، ويتناصرون ويـــتكاتفون ، وكـــــأن هـــذه المعارك قد وجهت أنظارهم إلى إصلاح أمورهم وتنظـــيم شـــئونهم. فقـــد اتحدت القبائل ، ووجهوا عنايتهم نحو عمارة أرضهم وعمران بلادهـــم وتنظيمها ، وخضعوا لولاة أمورهم كل الخضـــوع وأطاعوهم رغبة في الهدوء وحباً في السلام(٤).

---

(١) عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية ص ١٢٦.
(٢) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١٢٦.
(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٢.
(٤) صلاح البكري : تاريخ حضرموت السياسي ج١ ص ٧٢.

أسباب فشل هذه الحركة :

١. أن هذه الحركة كانت ذات طابع مذهبي متشدد ، فلم يتحمس لها الكثيرون إلا من كان يدين بعقيدتها وآرائها. لذلك سرعان ما فقدت قوتها وشدتها بذهاب رجالها المتحمسين لها ، الذين يضحون في سبيلها بالنفس والنفيس(١).

٢. أن مقتل أبي حمزة وأصحابه في مكة ، وإبادة جيش عبد الله بن يحيى ، كان له أكبر الأثر في إضعاف صفوف الاباضية وانهيارها. حتى أنه لما قدم القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية إلى اليمن ،لم يجد مقاومة بالمعنى الصحيح ، ولم تواجهه أية صعوبات في القضاء على الأباضية ، الذين انهارت عزيمتهم وضعفت معنوياتهم ووهنت قوتهم(٢).

٣. ومن أسباب فشل هذه الحركة أيضاً ، أن أهالي اليمن في تلك الفترة جذبتهم الفتوح الإسلامية ، فهاجروا إلى بلاد الشام والعراق ومصر ، وأصبح رجالها ذوو البأس والشدة في جيوش الدولة الأموية ، يجاهدون مع إخوانهم من الاقطار الأخرى لنشر الإسلام(٣).

٤. هذا فضلاً عن أن الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ، لم يأل جهداً في سبيل القضاء على الحركات المعرضة للدولة ، شأنه شأن بقية الخلفاء(٤).

---

(١) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج١ ص ٢١٣.
(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٢.
(٣) صالح الحامد : المرجع السابق ج١ ص ٢١٣.
(٤) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٢.

ب- موقف الأمويين من الشيعة في اليمن :

لقد قام المذهب الشيعي على فكرة دينية ، هي الإمامة وأحقيتها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه دون سواه. بإعتباره أقرب الناس إلى النبي عليه السلام فهو ابن عمه أبي طالب ، الذي وقف إلى جانبه ، وحماه كثيراً في بداية دعوته وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، ولكونه قد أوتي إدراكاً عميقاً ، وتفهماً دقيقاً لروح الشريعة إلى جانب شجاعته التي أشتهر بها[١].

لقد كان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مريدون ومحبون ، لم يقتصر وجودهم على المدينة المنورة وحدها ، بل اخذ عددهم يزداد كلما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وزاد عدد المسلمين فيها وخاصة بلاد اليمن[٢].

لقد أحب أهل اليمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل بيته. فقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بلاد اليمن ثلاث مرات ، لنشر الإسلام أو لجمع الزكاة ، و قضي بينهم ، وصلى بهم ، ووعظهم و أرشدهم وأسلمت على يديه قبيلة همدان ، لذلك عرف اليمنيون فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد رأوا علمه فتشيع الكثير منهم له[٣].

وكان علي بن أبي طالب يشعر بمحبة و تقدير همدان له. حتى أنه قال لهم في معركة صفين : ((يا معشر همدان ، أنتم درعي ورمحي ، والله لو

---

(١) قدري قلعجي : الخليج العربي ص ١٩٦-١٩٧.

(٢) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٣-١٤.

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥-١٦ ، عصام الدين الفقي : المرجع السابق ص ٧٧.

كنـت بوابـاً على باب الجنة ، لأدخلتكم قبل جميـع النـاس ، ما نصرتم إلا الله تعالى ، وما أحببتم غيره))[١].

وهذا يفسر لنـا نصيحـة عبد الله بن العباس ، للإمام الحسين بن علي بن أبـي طالـب - رضـي الله عنهمـا - عندما أراد أن يترك الحجاز إلى العراق فقـال لـه ابن عبـاس : إن أهل العراق قوم غدر فلا تقربهم. أقم بهذا البلد فإنك سـيد أهـل الحجـاز ، فإن أبيت إلا الخروج فسر إلى اليمن ، فإن بها حصوناً وشعاباً ولأبيك بها شيعة ، وأنت عن بني أمية في عزلة[٢].

لذلـك فقـد كان معاوية بن أبي سفيان يدرك حب أهل اليمن لعلي بن أبي طالـب رضي الله عنه وانحيازهم له ، ومن أجل هذا نجده يتجه لضم اليمن إليه ليثبـت أمره في هذه البلاد[٣]. فأرسل في سنة ٤٠هـ جيشاً قوامه ألف فارس[٤] وقـيل ثلاثـة آلف فارس[٥] ، بقيـادة بسـر بن أبي أرطاة[٦] ، وأمره بمحاربة شيعة علي بن أبي طالب وأنصـاره باليمن[٧].

توجـه بسـر بـن أبي أرطاة من الشام حتى قدم المدينة المنورة. وكان

---

(١) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ٤٦ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٨-٧٩.

(٢) الطـبري : تاريـخ الأمـم و الملـوك ج٣ ص ٢٩٥ ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٧ ص ٤٣٥-٤٣٦ .

(٣) أحمد شلبي : المرجع السابق ج٧ ص٣٧٩.

(٤) الطبري : المصدر السابق ج٣ ص ١٥٣ ، الأهدل : تحفة الزمن ص ١٣٣.

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٣ ص ١٩٢.

(٦) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص١٥٣.

(٧) الكبسى : اللطائف السنيه ص٤.

عـــامل علـــي بـــن أبـــي طالـــب رضي الله عنه على المدينة المنورة أبا أيوب* الأنصـــــاري رضـــي الله عـــنه. فترك المدينة وتوجه إلى علي رضي الله عنه بالكوفـــة ، فدخـــل بسر المدينة المنورة ، وهدم عدة دور بها ، وخطب في أهلها قائلاً(١) : " يا أهل المدينة : (مثل السوء لكم "قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)* ألا وإن الله قـــد أوقـــع بكم هذا المثل ، وجعلكم أهله. شاهت الوجـــوه ، ثـــم مازال يشتمهم حـــتى نـــزل"(٢). ثم توجه إلـــى مكة ثم إلى اليمن . وعنـــدما كـــان قريبـــاً من صـــنعاء ، علم به عبيد الله بن العباس ، وهـــو عامل علي بن أبي طالب رضي الله عـــنه على اليمن(٣). فأستخلف عمرو بن أراكه الثقفي على عمله ، وسار يريد علي بن أبي طالب بالكوفة(٤).

---

* أبـــو أيـــوب الأنصـــاري : اسمـــه خالد بن زيد بن كلب بن ثعلبه بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن الـــنجار، شـــهد العقـــبة وبـــدر وأحد و الخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي بالقســـطنطينية من أرض الروم سنـــة ٥٠ وقيل ٥١ في خلافة معاوية تحت راية يزيد ، وقيل أن يزيد أمر بالخيل فجعلت تدبر وتقبل على قبره حتى عفا أثر قبره. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج٤ ص١٦٩.

(١) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج٣ ص١٥٣ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٣ ص١٢٩.

* سورة النحل آية ١١٢.

(٢) الطبري : المصدر السابق ج٣ ص١٥٣ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص١٩٧.

(٣) الطـــبري : تـــاريخ الأمم و الملوك ج٣ ص١٥٣ ، ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط ج١ ص٢٣٠ ، الأنـــف : نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار ورقة ١٣ مخطوط، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٣ ص ١٢٩.

(٤) الأشرف أبي العباس : فاكهة الزمن ورقة ٤١ مخطوط.

وقـــيل إنـــه استخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، فأتاه بسر وقتله ، وقتل ابنه مالك بن عبد الله(١).

وكـــان عبـــيـــد الله بن العبـــاس قد ترك ولدين له مع أم سعيد ابنة بزرج التـــي كان كل قادم من أصحـــاب الرسول عليه الصلاة والسلام ينزل في بيتها. وهـــي أول امـــرأة قرأت القرآن بصنعاء ، وصلت الصلاة المفروضة ؛ وقيل أنه تركهما عند أمهما جويرية* بنت قارظ الكنانية(٢).

ويذكـــر الطـــبـــري أن بســـر عندما دخل صنعاء وجد ابني عبيد الله بن العـــباس - وفي اسمهما خلاف فقيـــل: الحسن والحسين وقيل: عبد الرحمن وقثم- عند رجل مـــن بني كنانـــة من أهل البادية ، فلما أراد قتلهما قال الكناني : علام تقـــتل هذيـــن و لا ذنب لهما ؟ فإن كنت قاتليهما فاقتلني ، فبدأ بالكناني فقتله ، ثم قتلهما و قيل إن الكناني قاتل عن الطفلين حتى قتل(٣). فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن : يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين ؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والإسلام ، والله يا ابن أبي أرطاة إن سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الصبي

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٩٧ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

* هـــي جويرية بنت خويلد وقيل خالد بن قـــارظ ، وكنيتهـــا أم حكيـــم ، زوجـــة عبيـــد الله بـــن العباس بـــن عبد المطلب. كان عاملاً لعلي بن أبي طالب على اليمـــن. انظر ابن الأثير : الكامـــل في التاريخ ج٣ ص ١٩٣ ، محمد حسن عبد الله : صورة المرأة في الشعر الأموي ص ١٥.

(٢) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٣١.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ١٣٥.

الصغير ، والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام لسلطان سوء[١].

ويذكر الجندي أن بسر بن أبي أرطاة عندما قدم صنعاء ، استدعى الولدين وكان الكبير عمره عشر سنين ، والصغير ثماني سنين. فلما حضرا إلى بسر أمر بقتلهما فقتلا . كما قتل اثنين وسبعين رجلاً من الأبناء ، كانوا قد شفعوا إليه في الطفلين الصغيرين[٢].

وقد دفن الطفلان حيث قتلا ، وبني عليهما مسجد ، وهو معروف هناك بمسجد الشهيدين[٣].

وقد ظل هذا المسجد رمزاً أمام أبصار المتشيعين لعلي ، وعاملاً فعالاً في إثارتهم[٤].

توجه بسر بعد ذلك إلى نجران وجمع أهلها ، وقال لهم : أما والذي لا إله غيره لئن بلغني عنكم أمر أكرهه لأكثر من قتلاكم. ثم سار نحو جيشان* وهم شيعة لعلي ، فقاتلهم وهزمهم و قتل منهم خلقاً كثيراً ، ثم رجع إلى صنعاء[٥].

---

(١) ابن الأثير : : الكامل في التاريخ ج٣ ص ١٩٢-١٩٣.

(٢) الجندي : السلوك ج١ ص١٢٧.

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار ص ٣٠ ، الأهدل : تحفة الزمن ص١٣٣.

(٤) حسين الهمداني ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص٢٢.

* جيشان بلدة قرب قعطبة خرب أكثرها ، وهي من المدن المشهورة باليمن قديماً ، وإليها ينسب مخلاف جيشان. ولم يبق له ذكر في العصر الحاضر ، وينسب إليها الخمر السود. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ٧٣.

(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٩٩.

وعــندما علم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بذلك قام وخطب في الناس فقال : (أيها الناس : إن أول نقصكم ذهاب أُولى النهيَّ والرأي منكم ، الذين يحدثــون فيصــدقون ، ويقولــون فيعقلون. وإني قد دعوتكم سراً وجهراً ، وليلاً ونهــاراً فمــا يــزيدكــم دعائي إلا فراراً ، ما ينفعكم الموعظة ، ولا الدعاء إلى الهدى والحكمة. أما والله إني لعالم بما يصلحكم ، ولكن في ذلك فسادي ، أمهلوني قلــيلاً ، فــوالله لقــــد جاءكم من يحزنكم ، ويعذبكم ويعذّبه الله بكم. إن من ذلّ الإســلام وهــلاك الدين ، أن ابن أبي سفيان يدعو الأراذل والأشرار فيجيبون وأدعوكــم وأنتم لا تصلحون فتراعون. هذا بسر قد صار إلى اليمن ، وقبلها إلى مكة والمدينة ... الخ)[١].

فقــام جارية بن قدامه السعدي فقال : يا أمير المؤمنين لا أعدمنا الله قربك ولا أرانا فراقك ، فنعم الأدب أدبك ونعم الإمام ، والله أنت لهؤلاء القوم فسرحني إلــيهم قــــال علي : تجهز فإنك كما علمتك ، رجل في الشّدة والرخاء المبارك المــيمــون النقيبة ، ثم قام وهب بن مسعــود الخثمعي* ، وطلب أن يشترك مع جارية في قتــال بســر ، فوافــق علــي رضي الله عنه ، فخرج جارية في ألفي رجــل وذهــب بن مسعــود في ألفين آخــرين ، وأمرهما علي أن يطلبــا بسراً حيث كان حتى يلحقا به ، فإذا اجتمعا يكون القائد على الجميع جارية[٢].

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٩٨.

* وهب بن سعود الخثمعي : لم أجد له ترجمة.

(٢) اليعقوبي : المصدر السابق ج٢ ص ١٩٨.

توجـــه جارية بن قدامـــة السعدي إلى اليمن ، وعندما وصل نجران ، قتل عـــدداً مـــن أهلها ، ممن شايعوا بسر ، وهنا هرب بسر إلى بلاد الشام ، وتوجه أصـــحابه إلـــى مكة ، فتبعهـــم جارية حتى وصـــل إلى مكة فقال لهم : بايعونا فقـــالوا : قـــد قتل أمير المؤمنيـــن علـــي بـــن أبي طالـــب رضي الله عنه فلمن نـــبايع ؟ قال: لمن بايع لـــه أصحاب علي ، فتثاقلوا ثم بايعوا. ثم سار إلى المدينة وأبو هريرة رضي الله عنه يصلي بهم فقال لأهلها : بايعوا الحسن بن علي رضي الله عنه ، فبايعوه ، وأقام فيها يوماً ثم خرج جارية إلى الكوفة(١).

ظـــل التشـــيـــع منتشـــراً في بـــلاد اليمـــن ، ولكن قوة الأمويين جعلته مســـتتراً مدة من الزمن(٢). وذلك لأن الشيعة نظروا للأمويين على إنهم مغتصبين للســـلطة مـــن أصـــحابها الشرعيين ، فكانوا يضمرون الحقد لهم ، رغم مبايعتهم معاويـــة بـــن أبي سفيان بالخلافة ، فقد بايعوه مكرهين. فكانوا يرون أن الخلافة الأموية مغتصبة بقوة السلاح ، خالية من أي حق شرعي(٣). وأن معاوية بن ابي ســـفيان لـــم ينتخب انتخاباً عاماً ، وأن بيعته لم يشترك فيها جميـــع أهل الحل و العقـــد من المسلمين ، وإنما انتخبه أهل الشام. وهـــم لا يعترفـــون بنزول الحسن بـــن علـــي بـــن أبي طالب رضي الله عنهم لمعاويـــة بن أبي سفيان ، فهو عمل فـــردي من جانبه. لا يلتزمون به ، بل هم لا يعترفون بحق بني أمية في الخلافة إطلاقاً(٤).

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج٣ ص١٥٣ ، الأهدل : تحفة الزمن ص ١٣٣.

(٢) نصاري فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص٦٤.

(٣) قدري قلعجي : الخليج العربي : ص ١٩٦-١٩٧.

(٤) علي الخربوطلي : الإسلام والخلافة ص١٠٠.

لقد اتفق الخوارج والشيعة على أن خلفاء بني أمية مغتصبون ظالمون. وقد كـان الخـوارج ظاهريـن فـي حروبهم ، غلبت عليهم الطبيعة البدوية في الصـراحة، فأكثرهم لا يقول بالتقيـة[١]. بخلاف الشيعة الذين كانوا إذا ما قدروا علـى الحرب جهاراً فإنهـم يحاربون ، وإذا لم يقدروا فإنهـم يتخذون مبدأ التقية أي السـر والكتمان والمدارة ؛ فكانوا بذلك أشد على الأمويين ، ولذا فقد كان هذا أدعـى لحذر الأمويين منهم ، فبثوا عليهم العيون والأرصاد واضطهدوهم في كل فرصـة ، وأخذوهـم بالتهمة والظن. وقد كان من نتاج هذا الاضطهاد والتنكيل بالشـيعة أن أحكموا نظامهم في السر والخفاء ، حتى غدوا أقدر الفرق الإسلامية على العمل في الخفاء ، فلجأوا إلى الخداع والتمويه والرمز والتأويل[٢].

وهكذا ظل الشيعة في كفاح طويل ، ونضال مرير مع الأمويين ، منذ قيام الدولـة الأموية إلى أفـول شمسها. ولقد كان لذلك الكفاح أثره الخطير ، فأوهن من قوة الدولة الأموية ، وكان سبب من أسباب انهيارها والقضاء عليها[٣].

---

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ص٢٧٤.

(٢) حسين دويدار : الحياة الاجتماعية في العصر الأموي ص١٠٧.

(٣) محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في الشرق ص١٤٨.

٤. العلاقات بين أهل السنة في اليمن واتباع هذه الفرق :

أ. العلاقات بين أهل السنة و الشيعة :

لقد قام تجار الفرس الذين يفدون إلى اليمن للتجارة ، بدور مهم في نشر مبادئ وآراء الشيعة في أنحاء اليمن ، إذ كان لهؤلاء التجار الفرس وأحفادهم من الأبناء الموجودين في اليمن حماس شديد للدعوة الشيعية في هذه البلاد ، ومما سهل لهم هذه المهمة ، أنه كان لهؤلاء الفرس وجود في بلاد اليمن قبل الإسلام ، حيث كانت بلاد اليمن ولاية فارسية ، خاضعة للنفوذ الفارسي قبل الإسلام ، ولقد استمر هذا الأثر الفارسي في اليمن بعد الإسلام. فقد استجاب باذان عامل كسرى على اليمن للدعوة الإسلامية ، ودخل هو وجنوده في الدين الإسلامي[١].

هذا فضلاً عن أن الفكرة الشيعية كانت من أكثر الأفكار ملاءمة لعقول الفرس ، وأشدها انسجاماً مع طبيعة تكوينهم[٢]. فوالدة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كانت فارسية ، وهي ابنة يزدجر آخر ملوك فارس وتدعى شهربان أو شهر بانوه. كان الفرس يعتقدون أن للعلويين حقاً في الملك لأنهم من سلالة النبي عليه السلام وآل ساسان ، ولعل هذا يفسر لنا سبب ميل الفرس إلى العلويين[٣].

---

(١) نصاري فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص ٤٦-٦٦.

(٢) محمد ضياء الدين : النظريات السياسية الإسلامية ص ٥٦-٥٧.

(٣) زاهية قدوره : الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص٦٨.

ومازالـــت مقالة عبد الله بن عبـــاس للحسيـــن بـــن علي بن أبي طالـــب -رضي الله عنهم – يتردد صداها في آذان من خلفه من أهل البيت ، وذلك عندما رآه مصمماً على الخـــروج إلى الكوفة ، ومحاربة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان إذ قـــال لـــه : إن كنـــت مصراً على الخروج فاذهب إلى بلاد اليمن ، فإن بها حصوناً وشعاباً ومعاقل وأودية ولأبيك بها شيعة[١].

و يذكر الهمدانـــي أن الأبنـــاء كانوا من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢].

والجديـــر بالذكـــر أنه كان بين الفرس و بين قبيلة همدان اليمانية علاقات طيـــبة. ويذكـــر الجنـــدي في السلوك "أنه لم تزل الفرس مؤالفة لهمدان حتى لو قيل: إن ذلك مستمر إلى عصرنا لم يكد العقل ينكره"[٣].

كمـــا وصل بعض الأبناء في العهد الأموي إلى أرفع المناصب ، ففي عهد الخلـــيفة معاويـــة بن أبي سفيان رضي الله عنه {٤١ – ٦٠هـــ} ولي على اليمن فيروز الديلمي ، واستمر لمدة ثمان سنين[٤].

كمـــا أســـتعمل معاويـــة بـــن أبي سفيان رضي الله عنه على ولاية اليمن الضـــحاك بن فيروز الديلمي ، الذي ظل في ولاية اليمن حتى توفي معاوية سنة ٦٠هـــ[٥].

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون محقق حاشية ص ١٦٦.

(٢) الهمداني : الإكليل ج١٠ ص٦٦-٦٧.

(٣) الجندي : السلوك ج١ ص ١٦٢ وقد توفي الجندي في سنة ٧٣٢هـــ.

(٤) الخزرجي : الكفاية و الإعلام ورقة ١٨ مخطوط.

(٥) الأشرف أبي العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ورقة ٤٤ مخطوط.

وفـــي عهـــد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، أستعمل على ولاية اليمن كذلك الضحاك بن فيروز[١].

كمـــا ساهم الفرس في إدارة شؤون اليمن في العصر الأموي. فكان منهم الفقهاء والقضاة ، مثل وهب بن منبه ، واخيه همام[٢].

ويبدو أن العلاقات بين أهل السنة و الشيعة في اليمن ، كانت مستقرة حيث لـــم تذكـــر لنا كتب التاريخ شيئا من الروايات التي تدل على أنه كانت هناك فتن مذهبـــية ، تودي إلى قيام فريـــق ضد الآخر ، كما كان يحدث بعد ذلك في بغداد عاصمة الخلافة العباسية.

والجدير بالذكر أن التشيع في بلاد اليمن في العصر الأموي ، كان منتشراً بيـــن الكثيريـــن ، ولكـــن قوة الأمويين جعلته مستتراً مدة من الزمن. فلم تظهر حركاتهم وثوراتهم إلا في العصر العباسي[٣].

ب . **العلاقات بين أهل السنة و الخوارج في اليمن:**

بالـــرغم مـــن أن كتب التاريخ قد خلت من الحديث عن موضوع العلاقات بيـــن أهـــل الســـنة والخوارج ، ولم تذكـــر لنا أمثلة توضح هذه العلاقات ، فإننا نســـتطيع أن نقول: إنه نظراً للخلاف المذهبـــي ، فـــإن العلاقات بين أهل السنة والخـــوارج فـــي بـــلاد اليمن كانت علاقات عدائية من الناحية الدينية ، أما من النواحـــي الاجتماعية والاقتصادية ، كالبيع والشراء ، وتبادل المنافع ، فقد كانت

---

(١) الجندي : السلوك ج١ ص١٧٧.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٣٧٤-٤١٥.

(٣) نصاري فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص٦٤.

العلاقات قائمة وموجودة بينهما و تعتبر بلاد اليمن بطبيعتها أرضاً خصبة صالحة لنشـوء الكثـير مـن المذاهـب بها ، فقد كان دعاة مذهب الخوارج الاباضية يقومـون بنشاط واسع في بلاد اليمن وحضرموت منذ وقت مبكر ، لنشر مذهبهم والعمـل على القضاء على الفساد الذي يرونه أنتشر في بلاد الإسلام. وقد ساعد تذمـر السـكان في بلاد اليمن وحضرموت ، من سياسة بعض الولاة في العصر الأمـوي ، على انتشار الاباضية بشكل واسع وسريع ؛ حيث أن كثير من السكان تعاونوا على تأييد الاباضية(١).

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص١١٦.

(الفصل الثالث)

الحالة الاقتصادية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. أثر الأحوال السياسية على الحالة الاقتصادية في اليمن.

٢. أوجه النشاط الاقتصادي.

أ. الزراعة

١. العوامل التي ساعدت على قيام الزراعة في اليمن.

٢. طرق الري.

٣. أهم المحاصيل الزراعية.

ب. الصناعة :

١. أهم الصناعات والحرف.

أ. صناعة الجلود.

ب. صناعة النسيج.

ج. التجارة :

١. التجارة الداخلية.

٢. التجارة الخارجية.

٣. الطرق التجارية.

أ. الطرق البرية.

ب. الطرق البحرية.

٣. العلاقات الاقتصادية بين اليمن والبلدان الأخرى.

(الفصل الثالث)

الحالة الاقتصادية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. أثر الأحوال السياسية على الحياة الاقتصادية في اليمن :

لقد توحدت بلاد اليمن لأول مرة في تاريخها تحت راية الإسلام وأصبحت ولاية من ولايات الدولة الإسلامية ؛ وقد ساد الهدوء والاستقرار مختلف ربوع اليمن ، في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعهد خلفائه الراشدين باستثناء حركة الردة والتمرد ، التي قام بها الأسود العنسي[١].

كذلك تأثرت بالصراع الذي حدث بين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ففي سنة ٤٠ هـ أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكمين ، بسر بن أبي أرطاة[٢] ، وأمره بأن يطالب بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه[٣] ، وأن يقتل شيعة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –[٤].

وكان عامل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على صنعاء ، عبيد الله بن العباس[٥]. فلما وصل بسر إلى اليمن قتل عدداً كبيراً من شيعة عليّ رضي الله عنه؛ وقتل كذلك ولدين لعامل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

---

(١) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفتن في أخبار من ملك اليمن ورقة ٢٨ مخطوط ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن في تاريخ اليمن ج ١ ورقة ١٢ مخطوط ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٤٤.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥٣.

(٣) مؤلف مجهول : تاريخ اليمن ورقة ٤ – ٥ مخطوط.

(٤) عبد الرحمن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ص ٦٩.

(٥) الحسين بن عبد الرحمن الأهدل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٣٢.

واثنين وسبعين رجلاً من الأبناء ، كانوا قد شفعوا للولدين [١].

ولقـــد تركت هذه الفتنة آثارها على بلاد اليمن ، وطبعت الحياة بشيء من القلق والخوف والاضطراب [٢].

أمـــا بـــلاد اليمـــــن فـــي العهـــد الأموي (٤١ – ١٣٢ هـ) فقد تميزت بالاســـتقرار ، وبتحســـــن الناحيـــة الاقتصادية بصفة عامة. ولكنها كانت تتأثر وتـــتدهور عـــند اضطراب الأحوال السياسية ، وذلك في بعض الفترات من هذا العصر.

كمـــا تأثـــرت بالسياســـة الماليـــة ، التي انتهجها بعض ولاة بني أمية مع أهالـــي اليمن ، حيث أثقلـــوا كاهلهـــم بالضـــرائب الإضافية ، حتى ألغاها عمر بـــن عبد العزيز[٣] وقـــال : (والله لأن تأتيني من اليمن حفنة كتم ، أحب إليَّ من إقرار هذه الوظيفة)[٤].

وهـــناك من يعلل ذلك ، بأن بعض ممثلي الدولـــة الأموية في بلاد اليمن زادوا فـــي جمـــع الضـــرائب ، وذلـــك لتغطيـــة مصروفاتهم ، ولإخضاع وقمع الـــثورات في الداخل ، ولإرضاء بعض خلفاء الدولة ، بما يبعثونه من اليمن من أموال وهدايا ، ومن نفائس ومجوهرات ، حفاظاً على مراكزهم فيها[٥].

---

(١) الأشـــرف الرســـولي : فاكهـــة الزمن ورقة ٤٢ –٤٣ مخطوط ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٢ – ١٧٣ ، بامخرمة : ثغر عدن ص ٥٧.

(٢) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري ج١ ص ٢٩.

(٣) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٦.

(٤) الـــبلاذري : فـــتوح الـــبلدان ج ١ ص ٨٨ ، محمد بن علي الأكوع : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـــ ص ١٩٩.

(٥) محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٩٢.

وكذلك كان مما أثر على الحياة الاقتصادية في اليمن في العصر الأموي الهجرة منها في عهد الفتوح الإسلامية.

فبعد أن انتهى أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – من حروب الردة رأى أن يوجه الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام ؛ فكتب إلى أهل مكة والطائف واليمن ، وجميع العرب بنجد والحجاز ، يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه[١].

وقد لبى كثير من أهل اليمن هذا النداء ، وخرجوا مجاهدين في سبيل الله وفي سبيل الإسلام[٢].

فما كاد العرب الفاتحون يستقرون في البلاد المفتوحة ، وينشئون المدن في الشام والعراق ومصر ، حتى تحولت الحياة السياسية والاقتصادية إلى هذه البلدان واتجهت الأنظار إليها. فقد نشطت الحياة السياسية ، بفعل الصراع بين الفرق المتناحرة على السلطة ، من الأمويين والخوارج والشيعة ، ونشطت الحياة الاقتصادية في العاصمة دمشق ، بسبب ما يرد إليها من خراج ، وصدقات وغنائم من البلاد المفتوحة. أما اليمن فلا سبي ولا غنائم تجلب إليها ، فاليمنيون الذين هاجروا إلى البلدان المفتوحة استقروا هناك ، وانقطعت صلتهم بموطنهم الأصلي لبعد المسافة[٣].

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ١١٥.

(٢) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري ج ١ ص ٢٩.

(٣) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٣١ ، ٤٤.

٢- أوجه النشاط الاقتصادي

(أ) الزراعـــــــة :

عرفــت بلاد اليمن قديماً بالخضراء ، لكثرة مزارعها وأشجارها ونخيلها وثمارهـــا ومراعـــيها[١]. ويذكـــر الألوسي (أن في براريها وسهولها من المنافع والفضائل والخير الطائل ، ما لا يحصى له عدد)[٢].

ويعــتمد العـــرب على الزراعة ، وخاصة أهل اليمن[٣] ، فقد اعتمد أهالي هــذه الــبلاد علــى الحرث والغرس . وقد كانت الزراعة متقدمة كثيراً في بلاد اليمــن[٤] ، فســقوط الأمطار في موسم الصيف ، دفع سكانها إلى الاهتمام بها وتنظــيم خزنها ، والإفادة منها طول العام ، وأدى هذا إلى قيام نظام الري الدقيق بواســطة الســدود* ، التــي اشتهرت بها قديماً[٥]، لحجز مياه الأمطار والسيول.

---

(١) الحســن بــن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٥ ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٨٥ ، عبد الله الثور: هذه هي اليمن ص ٤٨.

(٢) الألوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج ١ ص ٢٠٤.

(٣) الألوسي : المصدر السابق ج ٣ ص ٤١٧.

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٧ ص ٣٦.

* الســدود هي جدار ضخمة من الحجارة كانوا يقيمونها في عرض الأودية لحجز السيول ورفع المياه لري الأراضي المرتفعة ، وقد عمد اليمنيون لبناء السدود حيث لا يوجد في بلادهم أنهار ، ولا ينابيع للمياه دائمة الجــريان تغذى هذه الأراضي وتخلف الأمطار الكثيرة سيولاً عظيمـــة تنســـاب في الأودية فيجرى بعضها إلـــى الـــبحر ، وينســـاب بعضها في الصحاري ، ويغوص بين الرمال ، وينزل المطـــر في بعض الأحيان بغـــزارة شـــديدة حتى يكون خطراً على الزراعة ، فإذا انتهى فصل المطـــر ظمـــأ الناس وجفت مزارعهم فدفعتهم الحاجة إلى إقامة السدود ، لضبط المياه واختزانها ورفعها إلى سفـــوح الجبال وتوزيعها قدر الحاجة ومـــع رغبة أهل اليمن في إحياء الزراعة ، فلم يتركوا وادياً يمكن استثمـــار جانبيه إلا حجز بسد فتكاثرت الســـدود ولا شك بأن أكثر ما يمكن لأهل اليمن أن يباهوا بـــه الأمـــم العريقـــة الأخرى في تاريخهم القديم هـــو تشـــييدهم للســـدود التي أحيـــت الأراضـــي. انظر عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٢١٣ ، عدنان ترسيسي : اليمن وحضارة العرب ص ٦٠.

(٥) نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤٠.

والإفادة منها في ري مساحات كبيرة من الأراضي. وقد زاد عدد السدود في بلاد اليمــن ، وكان على رأسها سد مأرب* ؛ فقد كان لهذا السد أعظم الأثر في زيادة الرقعة الزراعية وتحويل الأراضي إلى جنات يانعة [١].

١. **العوامل التي ساعدت على الزراعة في اليمن :**

هناك عوامل طبيعية ساعدت على ازدهار الزراعة في اليمن منها :

أ. وفرة المياه وذلك بسبب سقوط الأمطار في فصل الصيف عليها[٢].

ويذكر ابن المجاور : أن الغيث ينزل على جبال اليمن ستة أشهر ، ما بين الظهر والعصر[٣].

ويذكــر الرازي قول مشايخ اليمــن : إن صنعاء طريق من طرق الغيث فــإذا أردت أن تعلــم أن اليمن مطَّرت أم لا فاعتبر بصنعاء ، فإن كانت مطيرة، فاليمن مطير ، وإن لم تكن صنعاء مطيرة فاليمن غير مطير[٤].

وقــد قــام أهــل اليمــن بالاحتفاظ بمياه الأمطار من أن تذهب إلى باطن الأرض، وذلــك بإقامــــة السدود. وقد أشار الهمداني إلى كثرة السدود باليمن ،

---

* سد مأرب يعتبر هذا العمل أكبر عمل هندسي شهدتــه بــلاد العرب في تاريخها القديم ، وقد تم في القرن الســابع ق.م فــيما بين عامي ٦٥٠ ، ٦٣٠ ق.م وكان سبباً في الرخــاء الذي ساد البلاد.وجعل من مأرب مديــنة مزدهــرة.وبالتالي فقد أوجد البهجة لبلاد اليمن فأطلــق عليهــا بــلاد العرب السعيدة. انظر محمد مهران : تاريخ العرب القديم ص ٢٨٠.

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ج ٢ ص ٧-٨.

(٢) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١٠٩ ، محمد بن علي الأكوع الحوالي : وصف صنعاء القديمة مجلة الأكليل ، العدد الثاني والثالث ص ٢٥.

(٣) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٦٠.

(٤) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

حيث ذكر أن بيحصب* العلو ثمانون سداً[١] ، وبالإضافة إلى سد مأرب كان هناك سدود بلاد عنس*[٢]. ولم يترك العرب القدماء في اليمن وادياً بين جبلين إلا وأقاموا عليه سداً ، لحجز مياه السيول[٣]. ويظهر أن بناء السدود كان من اختصاص أهل اليمن من أقدم العصور[٤].

كما كانوا يستفيدون من المياه الجوفية ، حيث كان في كل بيت من بيوت صنعاء بئر أو بئران[٥].

ويوجد في اليمن عدد كبير من الآبار ، منها بئر سام بن نوح في صنعاء ويسمى بئر كرامة[٦].

وبئر ذي يزن ، وهي مطوية بحجارة سود ، من أعلى إلى أسفل ، وتقع بين زبيد وعدن[٧].

---

* يحصب مخلاف واسع من بلاد يريم سمي باسم يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ ويسكنه يحصب بن دهمان وبينه وبين ذمار ثمانية فراسخ وبيحصب ثمانون سداً قال تبع :

وفي الربوة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سداً تقلس الماء سائلاً

انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٣١ ، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ٢ ص ٧٧٥.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢١٥ ومن هذه السدود التي بيحصب العلو سد قصعان وسد قتاب وسد طحان وغيرها. انظر نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤٠.

* عنس مخلاف باليمن ينسب إلى عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب وهو مخلاف واسع من أعمال ذمار وممن نسب إليه الأسود العنسي الكذاب ، وكذلك نسب إليه عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام. انظر ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص ١٦١ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ٢ ص ٦١٣ - ٦١٤.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٣) عبد الفتاح عيد : السدود عند العرب مجلة المجلة العدد ٥٦ سنة ١٩٦١ ص ٩٦.

(٤) عدنان ترسيسي : اليمن وحضارة العرب ص ٣٤.

(٥) الرازي : المصدر السابق ص ٩٦.

(٦) الرزاي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٦٠.

(٧) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٤٢.

وكذلـــك بـــئر سراقة في أسفل الجوف* ماؤها عذب فرات وبئر برهوت بحضرموت (١).

وفـــي مخـــلاف* ذمار* آبار قريبـــة ينـــال ماؤها باليد(٢). وهناك الجبال التي بها آبار وعيون مثل جبل تنعمة* وذخار* وصبر* وغيرها(٣).

كما عمد أهل اليمن إلى إقامة الصهاريج العميقة ، لحفظ مياه الأمطار من التسرب في رمال الصحراء(٤).

ب. ومـــن العوامل التي ساعدت على ازدهار الزراعة في بلاد اليمن ، خصوبة أرضـــها ، وقد سميت قديماً باليمن الخضراء ، أو البلاد السعيدة ، لكثرة خيراتها

---

* الجـــوف بلـــد معروف في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة أربع مراحل من صنعاء وهو شمالي مـــأرب ، وهـــو بيـــن جبال نهم الشمالية ، وبين الجبال الجنوبية المتصلة بهيلان ، وأرض الجوف خصبة تـــزرع الـــذرة البيضـــاء ، والحمراء ، والبـــر ، والشعير ، والسمسم ، والقطن. انظر البكري : معجم ما استعجم ج ٢ ص ٤٠٤ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ١٩٥ ، ٢٠٠.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦١.

* المخـــلاف عـــبارة عن صقع يشمل بلداناً كثيرة والمخاليف تختلف في ا لسعة وفي اليمن مخاليف كثيرة. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج٢ ص ٤.

* ذمـــار بلدة مشهورة جنوبي صنعاء وهي بلاد واسعـــة وتتصل بها من شماليها ناحية جهران وبلاد آنس ومـــن شـــرقيها بـــلاد الحدا وبلاد رداع ، ومـــن جنوبيها بلاد خبان وبلاد يريم ، ومن غربيها بلاد وصاب وعتمه وبعض بلاد انس ، وهي بلاد كثيرة الخيـــر بهـــا كثير من الأعناب والمزارع وسميت باسم ذمار بن يحصـــب بـــن دهمان بن سعد بن عدى بن مالك بن سدد بن حمير الأصغر. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ٣٤١ – ٣٤٢.

(٢) الهمداني : المصدر السابق ص ٢٢٤.

* جـــبل تـــنعمة وهـــو بخـــولان العالية وهو حصن حصين وفي رأسه زرع تنمو على مياه الآبار. انظر الهمداني : المصدر السابق ص ٣٥١.

* جبل ذخار وهو الجبل الذي فيه حصن كوكبان. انظر الهمداني : المصدر السابق حاشية ص ١٠٩.

* جبل صبر وهو الجبل الشامخ المطل على قلعة تعز ، فيه عدة حصون وقرى باليمن انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩٢.

(٣) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٥١.

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ١٦٩.

وجـــودة مناخها ؛ وقد حول اليمنيون الجبال إلى جنائن خضراء ، وحدائق فيحاء وبساتين جميلة[١].

جـــــ : ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الزراعة في بلاد اليمن ، كذلك وفرة الأيدي العاملة ، فاليمـــن بلد زراعي يحتاج إلى الأيدي العاملة وهي متوفرة في رقيق الحبشة. ولذا فقد ازدهرت تجارة الرقيق منذ أقدم العصور واشترك في هذه التجارة وعمل على انتشارها التجار اليمنيون[٢].

٢. طـرق الـــري :

وهـــذا الاجـــتهاد الزراعي الذي ورثه اليمنيون منذ أقدم العصور عززوه بوســـائل الري المحكمة. فقد تباينـــت طرق الري في بلاد اليمن واختلفت ، وذلك بسبب اختلاف التضاريس والسطح فيها. ففي المناطق الجبلية مثل صنعاء، كانوا يبنون سدوداً لها فتحات في أسفلها ، يجري منها الماء ويوزع في قنوات صغيرة تحمله إلى ضياعهم[٣].

ويذكـــــر ابــــن رسته أن الري عن طريق السدود هو أحسنها وأكثرها قيمة[٤].

(١) عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٤٨ – ٤٩.

(٢) الحيمي الحسن بن أحمد : سيرة الحبشة ص ٥٠.

(٣) ابن رسته : الاعلاق النفيسه ج ٧ ص ١١١ ، آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٣٣٩ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٨ ويذكر ابن رسته أن السد يتخذ على فوهـــة الجبال التي أحاطت بمواضع تقرب من ضياعهم قد نصبوا على أسافل ذلك السد أفواها يجرون منها المياه في أنهار قد احتفروها إلى ضياعهم. انظر : ابن رسته : المصدر السابق ج ٢ ص ١١٢.

(٤) ابن رسته : المصدر السابق ج ٧ ص ١١٢.

وقـد أوضـح الهمداني مدى الصعاب التي يواجهها الفلاح اليمني لجمع الماء الجاري للاستعمال فقال : كانوا يبنون المصانع ، وهي عبارة عن غدر مرصوفة من جوانبها بالحجارة[١].

كمـا اعـتمد أهل اليمن وحضرمـوت في الزراعة على العيون ؛ كذلك اعتمدوا على الآبار أيضاً[٢].

ويذكـر ابـن رسته طرق الري في بلاد اليمن فيقول : عند وصفه لمدينة صـنعاء : وضـياعها أجل ضياع ، وأكثرها فاكهة وأحسنها عمارة ، وهي على ثـلاث أصناف صنف منها على العيون ، وصنف على الآبار يستقى منها بالإبل والبقر وصنف وهي أكثر قيمة على ماء السد[٣].

وكـان الـري فـي تهامة يتم من الأودية المتعددة التي تصب في البحر الأحمر ، أو بالاعتماد على مياه الأمطار[٤].

وفـي المـناطق الجافة حفـروا الآبار العديدة إلى أعماق كبيرة ، ورفعت المياه الجوفية المتجمعة ، فتحولـت المناطق المحيطة بالآبار إلى بساتين ، بفضل معرفة أهل اليمن بأصول الزراعة وعنايتهم الفائقة بها[٥].

---

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٨ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٨ ، آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٣٣٩.

(٢) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١٢ ، الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ٦٤.

(٣) ابن رسته : المصدر السابق ج ٧ ص ١١٢.

(٤) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٥ ، عصام الدين الفقي : المرجع السابق ص ٢١٧.

(٥) عدنان بن ترسيسي : اليمن وحضارة العرب ص ٣٣ – ٣٤.

والأوديــة فــي اليمــن كثيرة منها وادي زبيد* ، ووادي رماع* ، ووادي الخــارد* ووادي المســيله* وغيرها. فقد اعتمِدت الزراعة في الأودية ولا تزال تعــتمد أساســاً علــى السيول ، وهي المياه المتجمعة عقب هطول الأمطار على المــرتفعات ، والتــي تنزل متدفقة في بطون الأودية ، ويتجه بعضها نحو البحر ويتجه البعض الآخر نحو الصحراء(١).

وهكــذا نجــد أن أهــل اليمن قد قاموا بإنشاء السدود ، وشق الترع وحفر الآبــار ، وبناء الصهاريج ، واستغلوا ما يمكن الحصول عليه من الماء لاستعماله فــي الــري والــزراعة. وساعدت وفرة الأيدي العاملة على الاهتمام بالزراعة وازدهارها(٢).

٣. أهم المحاصيل والمنتجات الزراعية :

ذكــر الألوســي أن في اليمن من الخيرات والفضائل ما لا يحصى ، وأن فــيها من البساتين والعيون الجارية ، والفواكه والأشجار والثمرات. مما لا يوجد

---

* وادي زبــيد يجري من شمال مدينة إب ويمر بوادي السحول ويصب في البحر الأحمر ويقع غرب مدينة زبيد. انظر حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ٤٢.

* وادي رماع يجرى من ضوران أنس ويشق طريقه بين جبال وصاب وريمه وينزل إلى بني سواده ويصب في البحر الأحمر. انظر : حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ١٩.

* وادي الخارد يتجه من صنعاء إلى مدينة الجوف. انظر حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ٧٣.

* وادي المســيلة يــتجه مــن الجبال الشماليــة لحضرموت ويصب جنوباً في البحر العربي. انظر حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ٧٠.

(١) الهمداني : صفــة جزيــرة العــرب ص ١٧٨ – ١٧٩ ، محمــد عبــد القــادر بافقيــه : تاريخ اليمن ص ١٨٥ – ١٨٦ ، حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ١٩ – ٤٢.

(٢) عدنان ترسيسي : المرجع السابق ص ٣٣.

في كثير من الديار مثله(١).

ويذكر ابن الفقيه : أن في اليمن من أنواع الخصب ، وغرائب الثمر وطرائف الشجر ، ما يستصغر ما ينبت في بلاد الأكاسرة والقياصرة(٢).

ومن أهم المحاصيل في بلاد اليمن التي اشتهرت بها من قبل الإسلام وكذلك في العصر الأموي ، الحبوب ومنها البر العربي(٣) ، والذرة وتزرع في وادي الجنات* ، وفي جزيرة سقطرى*(٤) ، ومن أنواعها : الذرة البيضاء والصفراء والحمراء(٥).

ويذكر القلقشندي : أن قوتهم الذرة ، وأقله الحنطة والشعير(٦). ومخلاف

---

(١) الألوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج ١ ص ٢٠٣.

(٢) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٧.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٥٨.

* وادي الجنات بالسحول فيه الأعناب والورس في اعاليه وجميع الفواكه واسفله يزرع الموز. انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٦ – ١٣٧ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ١٩٢.

* جزيرة سقطري جزيرة عظيمة كبيرة وهي من أكبر الجزر اليمنية في خليج عدن والبحر العربي ، وتبعد نحو ثلاثمائة ميل عن الساحل الغربي مساحتها نحو ١٤٠٠ ميل مربع ، فيها عدة قرى ومدن ، وكان أكثر أهلها نصارى عرب ، يجلب منها الصبر ودم الأخوين وهو صمغ شجر لا يوجد إلا في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر ، وكان ارسطا طاليس قد كتب إلى الاسكندر حين سار إلى الشام في أمر هذه الجزيرة يوصيه بها وأرسل إليها جماعة من اليونانيين ، فلما وصلوا إليها غلبوا على من كان بها من الهند وملكوا الجزيرة بأسرها. انظر : محمد الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٧ الهمداني : الأكليل ج ٢ حاشية ص ١٩٦ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٢٧.

(٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦.

(٥) الهمداني : المصدر السابق ص ٢٥٨.

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٥ ص ١٦ ، ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ٤٨.

ذي جـــره* وخولان يسمى خزانة اليمن ، وذمار ورُعين* والسحول مصر اليمن لأن الذرة والبر والشعير تبقى في هذه الأماكن مدة طويلة(١).

وذكــر ابــن رســته أن الحنطة تجنى عندهم مرتين والشعير ثلاث مرات وأربعاً(٢).

وكانـــت الشرجة* والحردة وهي مدن تقع على الساحل ، بها الكثير من خزائــن الــدرة تحمل إلى عدن ، وكذلك كانت السروات* مركزاً هاماً للحبوب(٣) ومســور* كذلــك بهــا مــزارع للبر والشعير والذرة ، وتبقى بها مدة طويلة لا تتغير(٤).

ويــزرع باليمــن كذلــك العلــس ، وهــو شبيه بالحنطة إلا إنه أدق منها

---

* مخــلاف ذي جرة وخولان ويشمل بلاد سنحان من نواحي صنعاء ، وخولان العالية وبلاد الروس. وأما خــولان فإنــه ينســب إلى خولان بن عمرو بــن مالك بن الحارث بن مُرة بن أدد وهو خولان العالية التي ذكرها رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وفرق بينها وبين خولان قضاعة فقال : (اللهم صلى على السكاسك والســكون ، وعلى الأملوك أملوك ردمان ، وعلى خولان خولان العالية). ويتصل بمخلاف خولان مخلاف اخوتهم ذي جرة بن ركلان بن عمــرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد ، من جنوبية إلى ما يحاذى بلد عنس والحدا من مراد. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٦٩ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ١٨٥ – ١٨٦.

* رُعين مخلاف ذي رُعين من بلاد يريم ، وفيه قرى كثيرة ، منها ماور ومليــان وسنغان ومرس ودماس وحــتقل وقد سمى باسم القبيلة وهي ذي رعين. انظر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ١٩٥ ، الحجري : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٧.

(١) الهمدانــي : صفة جزيرة العرب ص ١٣٥ ، ياقوت : المصدر السابق ج ٥ ص ٦٩ ، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤١.

(٢) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١٠٩.

* الشرجة بلدة في اليمن تقع شمال غرب حرض على الساحل. انظر إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ٦٥.

* الســروات جمع سراة وهي الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن وهي أعظم جبال العرب تمتد من أقصــى اليمــن إلــى أطراف بلاد الشام ، وهي ليست بجبل واحد وإنما هي جبال متصلة على شق واحد. وبأســفل مــنها أوديــة تصب في البحر ، منها الليث وضنكان وبيش ونعمان ووادي عرفات وعُليب. انظر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠٥.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦.

* مسور حصن من أعمال صنعاء باليمن. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٢٩.

(٤) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٢.

وسنابله لا تشبه سنابل الحنطة ، عليها قشرتان إحداهما قشرة السنبلة ، والأخرى قشرة مقاربة لقشرة الأرز ، فيقشر من قشرته ويطحن ويخبز ، وطعمه أطيب من طعم خبز الحنطة(١).

ويذكـــر القزويني أن العلس لا يوجد إلا باليمن(٢). كما اشتهرت اليمن منذ العصـــر الجاهلـــي بزراعة العنب وأنواعه كثيرة تزيد على العشرين نوعاً منها : العنـــب الملاحـــي ، والدوالـــي ، والأشـــهب ، والدُّربح ، والنواسي ، والزيادي والأطـــراف ، والعـــيون والقواريـــر ، والجرشـــي ، والنشـــاني ، والرازقـــي والضُرُوع(٣).

ويذكـــر ابـــن رســـته أن في بلاد اليمن ما يقرب من سبعين نوعاً من العنب(٤).

ويـــزرع فـــي خـــيوان* العنب الرومي ، وكذلك يزرع في الجوف العنب المعروف بالوادي ويرسل إلى صنعاء(٥).

وقـــد اشـــتهرت قرية أثافت* باليمن بكثرة كرومها ، كما عرفت بخمرها المصنوع من هذه الكروم(٦).

---

(١) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١١ ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٩.
(٢) القزويني : المصدر السابق ص ٦٩.
(٣) الهمدانـــي : صـــفـــة جزيرة العرب ص ٣٥٤ ، عبد الله بن عبد الكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٢٨ ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٧٢ – ٧٣.
(٤) ابن رسته : المصدر السابق ج ٧ ص ١١١.
* خيوان مخلاف باليمن وهو في الشمال من صنعاء. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٥.
(٥) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٥٤.
* أثافـــت قرية باليمن ذات كروم كثيرة. وتسمى أثافة أيضاً وكانت تسمى في الجاهلية دُرنا. وكان الأعشى كثيراً ما يتجر فيهـــا ، وكان له بهـــا معصراً للخمر ، يعصر فيه ما أجزل له أهل أثافة من أعنابهم. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٨٩.
(٦) الهمدانـــي : المصدر السابـــق ص ٩٧ ، جـــواد علـــي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٧٤، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤٧.

وفـــي وادي ضهر* جميع أنواع الأعناب[(١)]. وكذلك يزرع العنب في زبيد وفي وادي الجنات ، وتكثر زراعته في بلاد عنس [(٢)].

وقــد ذكر أن العنب في اليمــن يجنى في السنة على مرتين[(٣)]. أما النخيل فقد عرف أهل اليمن زراعته منذ القديم ، وكذلك في العصر الأموي[(٤)].

وباليمــن الــنخــل وبهـــا القسب والمدبس وهو نوع من التمر[(٥)]. ويزرع النخــيل في حضرموت وفي زبيد [(٦)] ، وكذلك يزرع في جرش* [(٧)] وفي جزيرة سقطرى ، ويذكر الهمداني أن بها نخل كثير[(٨)].

وكذلـــك اشتهرت اليمن بزراعة التفاح والخوخ ، ويقال له الفرسك والتين والرمان[(٩)].

---

* وادي ضـــهر نسبه إلى ضهر بن سعد بن عريب بن ذي يقدم الهمداني وهو وادٍ مشهور من ناحية همدان على مقربة من صنعاء كثير الفواكه جميل المنظر خصب التربة. انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٥١١ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن المجلد ٢ ج ٣ ص ٥٥٤.

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ حاشية ص ٥١.

(٢) ابـــن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ص ٤٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٤ ، ١٣٦.

(٣) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١٠٩.

(٤) الهمداني :المصدر السابق ص ٣٦٠، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٦٧.

(٥) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٦١.

(٦) ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ص ٣٤ ، إسحق بن حسين المنجم : اكامر المرجان في ذكـــر المدائـــن المشـــهورة في كل مكان ص ١٠ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٨٩ ، علي سالم باذيب : النباتات الطبيعية في اليمن ص ١٧٥.

* جـــرش بلـــد مشهور شمالي صعدة وهو مصدر للأديم ويقال أديم جرشي. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ١ ص ١٨٤.

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣.

(٨) الهمداني : المصدر السابق ص ٧٠.

(٩) الهمدانـــي : المصدر السابق ص ٣٥٤ ، ابن رسته : المصدر السابق ج ٧ ص ١١١ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٨٥.

كمــا كانوا يزرعون القرع ، ويصفه ابن رسته فيقول : عندهم قرع كبار كل قرعة مثل جرة كبيرة يباع مقطعاً ، وكل ما كان أكبر كان أرطب[١].

وقــد اعتــنى اليمنــيون بزراعــة النباتات التي تستخدم في الصباغة مثل الــورس[٢]. وتكــثر زراعــته في المذيخرة* وشيعان* وكذلك الصنِّع* بها ورس جيد[٣].

وكــان الورس يصدر من اليمن إلى بلاد الشام في العصر الأموي. فيذكر اليعقوبــي [أن الحسين بن علي رضى الله عنه أقبل حتى مر بالتنعيم* ، فلقي بها عيراً قد أقبل من اليمن ، بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية وكــان عامله على اليمن ، وعلى العير الورس والحلل ، ينطلق بها إلى يزيد بن معاويــة][٤]. كمــــا كان ينمو باليمن نبات القرظ ، ويستعمل في الدباغة ، وتكثر

---

(١) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١٣.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣.

* المذيخرة من أعمال صنعاء وهي جبل فيه مزارع ومياه ومنبت الورس. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٩٠.

* شــيعان واد مشــهــور مــن بلاد يريم من نواحي اليمن انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٨٥ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن المجلد ، ج ٣ ص ٤٦٠.

* الصــنِّع واد مشــهور مــا بين عزلة بنى سبأ من قضاء يريــم وبنى سرحة من ناحية المخادر وهو من مــزارع الــورس وفــيه الــيوم شجر البن الجيد. انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ١٠٥ ، الحجري : مجموع قبائل اليمن المجلد ٢ ج ٣ ص ٥٤٧.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٤.

* التنعــيم موضــع بمكة في الحــل وهــو بيــن مكة وسرف سمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم والوادي نعمان ومنه يحرم المكيون بالعمرة. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩.

(٤) اليعقوبــي : تــاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٧ ، صالح أحمد العلي : ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٢٧ السنة ١٣٩٦ هـــ - ١٩٧٦ م ص ٨٨ - ٨٩.

زراعته في صعدة*. وهو من أشهر مواد الدباغة وصبغ الجلود في الجاهلية والعصر الأموي وغيره من العصور(١). وتشتهر سقطري بزراعة الصبر السقطري وهو من الصموغ الجيدة (٢).

ويذكر المسعودي أن الصبر لا يوجد إلا في سقطري ، ولا يحمل إلا منها(٣).

وباليمن الكندر وهو اللبان – والكندر* كلمة فارسية – لا يكون إلا بالشحر* وشجرته لا ترتفع أكثر من ذراعين ومنابتها الجبال . وقد انتشرت زراعته في بلاد اليمن منذ العصر الجاهلي(٤).

ويذكر الاصطخري أن في الشحر اللبان الذي يحمل إلى الآفاق(٥).

---

* صعدة مدينة مشهورة شمالي صنعاء وهي عامرة آهله يقصدها التجار من كل بلد وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال وهي خصبة كثيرة الخير. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٦ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن المجلد ٢ ج ٣ ص ٤٦٧.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٩ ، القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٥٢ ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٨٠.

(٢) أبو الحسن علي بن موسى المغربي : كتاب الجغرافيا ص ١١٢ ، النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١١ ص ٣٠٥ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٩٠.

(٣) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٢ ص ٢١.

* الكندر : اللبان وهو نوع من العلك والجمع كنادر والمفردة كندرة. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ١٥٣.

* الشحر بلد بين عدن وعمان وإليه ينسب العنبر الشحري : انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٢٧.

(٤) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١١ ص ٢٩٩ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٥٣٦.

(٥) الأصطخري : المسالك والممالك ص ٢٦٠.

ب. الصنـــــاعــــة

١. أهم الصناعات والحرف والمنتجات الصناعية :

اشـــتهرت بـــلاد اليمـــن بالزراعة ، واشتهرت كذلك بالكثير من الحرف والصـــناعات منذ القدم ، وخاصة الأسلحة والأدوات الحربية ، وصناعة الأقمشة والملابس والمنسوجات(١).

فقـــد انتشـــرت شهرة الصناع اليمنيين في عمل الأسلحة وخاصة السيوف والخـــناجر وقطـــع الحلي وغيرها. ولم تكن هذه الشهرة وليدة العصر الإسلامي وإنما كانت لها جذورها القديمة في اليمن ، وترجع شهرة اليمن في ذلك إلى توفر المعادن المختلفة في العديد من المناطق اليمنية(٢).

فـــيذكر الألوسي : أن باليمن كثير من المعادن(٣). كما يؤكد ذلك الهمداني ويقول : (إن صياغة المعادن معروفة في اليمن منذ القديم)(٤).

ومـــن هـــذه المعـــادن التي أشتهرت بها بلاد اليمن منذ القدم ، وكذلك في العصـــر الأمـــوي ، معدن الذهب حيث كان يوجد في القُفاعة في خولان ، وتقع غربـــي صـــعدة وكذلك يوجد في المُخَلَّفة في بلدة حجور* في همدان. وكذلك في معدن بنى سابقة بين صعدة ونجران(٥).

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري ج ١ ص ٤١.

(٢) ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ص ١٥.

(٣) الألوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج ١ ص ٢٠٤.

(٤) الهمداني : الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ص ٥٠.

* حجـــور موضـــع باليمن سمى بحجور أسلـــم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان. انظر إسماعيل الأكوع : البلدان اليمنية عند ياقوت ص ٩٨.

(٥) الهمداني : الجوهرتين العتيقتين ص ١٢٣.

كمـــا اشتهرت ذمار منذ القدم بإنتاج الذهب(١) ، وكذلك بلدة سلوق*(٢). أما معــدن الحديد فإنه يستخرج من جبل نقم ، وأفضل السيوف في العصر الجاهلي ما كان من حديد نقم*(٣). وكذلك يوجد في رُغافة(٤)*.

وأهــم مــناطق استخراج الحديد في بلاد اليمن صعدة(٥). أما معدن الفضة فإنه يوجد بالرضراض* ، وهو من النوع الجيد(٦).

ويذكــر الهمدانــــي أن الفرس كانوا يسكنون الرضراض – وهو من أهم مــناجم الفضـــة في اليمن – وكانـــوا قد أتوا إلى اليمن قبل الإسلام ، وكذلك في العصر الأموي(٧).

كمـــا كـــان يوجد في اليمن بعــض الأحجار الكريمة مثل العقيق والجزع ويقال جزع اليمن وعقيق اليمن(٨).

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٨.

* ســلوق بلــدة باليمــن كانت تشتهر بصناعة الفضة والذهــب والحُلى وإليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية. انظر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٤٢.

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣.

* نقــم جــبل يقع شــرق صنعـــاء قــرب غمدان. انظر الهمدانـــي : المصدر السابق حاشية ص ١٥٤ ، ياقوت : المصدر السابق ج ٥ ص ٣٠٠.

(٣) الهمداني : المصدر السابق حاشية ص ١٥٤.

(٤) ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٣.

* رُغافة قرية بالقرب من صعدة باليمن بها معدن الحديد. انظر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٣.

(٥) ربيع خليفة : الفنون الإسلامية الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ص ١٨.

* الرضـــراض أرض فـــي ديار نهـــم من همدان فيه معدن الفضة. انظر البكري : معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٥٥.

(٦) الهمداني : المصدر السابق ص ٢٦٤.

(٧) الهمداني : الجوهرتين العتيقتين ص ٥٠.

(٨) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٣.

ويوجـــد العقيق في صنعاء ، ويذكر المقدسي أن من أراد العقيق ، اشترى قطعـــة أرض بموضـــع مـــن صنعاء ، ثم حفرها فربما خرج له شبه صخرة أو أقل ، وربما لم يخرج شيء[١].

وكذلك يستخرج من بلـــدة مُقري* ، وبها أجود أنواع العقيق[٢]. ويذكر ابن الفقـــيه : أن العقـــيـــق يحمل من مخاليف صنعاء ، وأجوده ما أتى به من معدن مقري[٣] كما يوجد في شبام[٤] ، وفي جبل المذيخرة[٥].

ومـــن خصـــائـــص العقيق اليماني الصفرة الذهبية المُشرقة اللون[٦]. وقد أشـــار يـــاقوت إلـــى طريقة معالجة العقيق فقال : (إنهم يجدون منه القطعة فوق عشـــرين رطلاً ، فتكسّر وتلقى في الشمس في أشد ما تكون من الحر ، ثم يسخن لـــه تـــنور بأبعار الإبل ويجعـــل فـــي أشياء تكنه عن ملامسة النار فيخرج منه الماء في مجرى يضعونه له ثم يستخرجـــونه ، ولم يبق منه إلا الجوهر وما عداه قد صار رماداً)[٧].

وباليمـــن حجر الجزع* وهو أنواع وجميع هذه الأنواع يستخرج من معدن

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٠٢.

* مقري قرية على مرحلة من صنعاء بها معدن العقيق. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٣.

(٢) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٢.

(٣) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٧٥.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤.

(٥) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ص ١٠١.

(٦) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٥.

(٧) ياقوت : المصدر السابق ج٥ ص ١٧٥.

* مـــن أنواع الجزع الموشى والجزع السعوانـــي والجزع الظفاري. انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦٤ – ٣٦٥ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٦.

العقيق وأجود هذه الأنواع البقراني وأثمنها[١].

فيذكر البيروني أن الجزع أنواع ، وأعزها المعروف بالبقراني ، فخطوطه ممتدة على استقامة لا عوج فيها[٢].

وقـد كـان للسيدة عائشة أم المؤمنين – رضى الله عنها – عقد من جزع ظفـار ، فقد كانت ظفار*[٣] ذات شهرة واسعة في صناعة هذا النوع من العقود وكانت تصدرها إلى الحجاز[٤].

ومـن المعـادن الموجودة في اليمن منذ القدم ، وكذلك في العصر الأموي المسني الذي يعمل منه نصب السكاكين[٥].

وبهـا جـبال الملح وتوجد في شبوة* ومأرب ، ويقول الهمداني في جبل الملح الذي كان في بلدة مأرب: (إنه لا نظير له، وهو ملح ذو صفاء كالبلور)[٦].

وهكـذا فإنه بسبب توفر الثروة المعدنية في بلاد اليمن ، قامت الصناعات منذ القدم وكذلك في العصر الأموي.

---

(١) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٨ ، البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ١٧٤.

(٢) البيروني : المصدر السابق ص ١٧٥.

* ظفـار مدينة باليمن قرب صنعاء وهي التي ينسب إليها الجزع الظفاري وبها مسكن ملوك حمير. انظر إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ١٩٢.

(٣) الزبيدي : تاج العروس ج ٥ ص ٣٠٠.

(٤) محمد بن فارس الجميل : حلية النساء في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام مجلة جامعة الملك سعود المجلد ٧ سنة ١٤١٥ ص ٨٨.

(٥) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦٤.

* شـبوة : بلـد قديـم حميري فيما بين مأرب وحضرموت وفيها أحد جبلي الملح الحجري والآخر بصافر ويسكن ناحية شبوة قبائل الكرب. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ١ ص ٤٤٤.

(٦) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦٢.

ومن أشهر هذه الصناعات صناعة السيوف ، يقول القزويني : ويجلب من اليمن سيوف ليس في البلاد الأخرى مثلها[١].

اشـــتهرت اليمن بصناعة السيوف منذ القدم[٢]. فقد كانت السيوف اليمانية والدروع السلوقية من أجود الأسلحة التي يرغب فيها العرب[٣].

ومن السيوف اليمانية الصمصامة . وأول من سمى السيف بذلك عمرو بن معـد يكرب [٤] ، ويعتبر من أشهر سيوف العرب الأوائل ، وقد ضرب به المثل فـي كـرم الجوهر وحسن المنظر ، وكان عمرو بن معد يكرب فارس اليمن قد اتخــذه وأحســن اســتخدامــه في الجاهليـــة وعنى به كثيراً ، ثم وهبه لخالد بن العــاص ، عــامل النبـــي عليه الصلاة والسلام على اليمن. وهكذا كان للسيوف اليمنـــية مـــنذ أقدم الأزمنة دور مهم في أحداث التاريخ[٥]. ولذلك يقول الكندي : (فأجود أنواع السيوف اليمانية)[٦].

كمـــا اشـــتهرت اليمن منذ القدم بصناعـــة الدروع ومنها الدروع السلوقية حيث يوجد بها صناع الدروع المهرة[٧].

ويذكـــر ابـــن سعد في الطبقـــات أن درع النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت يمانية[٨].

---

(١) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٩.

(٢) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٢٣٠ ، عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ١٩٧.

(٣) عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ١٢٣.

(٤) ابن سيده : المخصص ج ١ ص ١٩.

(٥) عبد الرحمن زكي : السيوف العربية.مجلة الدارة،العدد الثاني سنة ١٩٧٥ هــ ص ٤٦.

(٦) يعقوب بن اسحق الكندي : السيوف وأجناسها مجلة كلية الآداب المجلد ٤ السنة ١٩٥٢ م ص ٨.

(٧) القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٥.

(٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٨٨.

كمـــا اشـــتهرت اليمـــن كذلـــك بصناعة الرماح ، ومنها الرماح اليزينية* والشرعبية* والسمهرية*(١).

كمـــا انتشـــرت فـــي اليمن صناعة الأطباق وخاصة في بلدة حرازة*(٢) . وكذلك اشتهرت جيشان بصناعة الأقداح الجيشانية(٣).

كما عرفت اليمن صناعة نصال الخناجر والسكاكين(٤) ، وقد نقل اليمنيون منذ القدم صناعة النصال إلى دمشق(٥).

كمـــا اشتهرت بصناعة الخناجر ، فاليمني يتحلى دائماً بخنجره المصقولة التـــي لا تفارقـــه. ودائماً يتباهى بها وبتاريخها ، وهذا يؤكد بأن صناعة السيوف والخناجر من تقاليد اليمن العريقة(٦).

---

* الرماح اليزينية نسبة إلى ذي يزن لأنه أول ما عملت له وهو من ملوك حمير انظر ابن سيده : المخصص ج ١ ص ١٩.

* الـــرماح الشرعبية نسبة إلى ولـــد شرعـــب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس وإليه تنسب الرماح الشرعبية. انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٣٨٢ – ٣٨٣.

* الـــرمـــاح السمهريـــة تنســـب إلى سمهر بن مالك بن ذعـــر اللخمـــي. انظـــر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٣٨٢ – ٣٨٣.

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٣٨٢ – ٣٨٣ ، ابن سيده : المخصص ج ١ ص ١٩.

* حرازة مخلاف باليمن وبها تعمل الأطباق الحرازية ولا زالت الأطباق تعمل بها إلى اليوم. انظر إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ٩٠ –٩١ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٩.

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٩.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٠.

(٤) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٦٤.

(٥) عبد الرحمن زكي : السيوف العربية ، مجلة الدارة العدد الثاني ، سنة ١٣٩٥ هـــ – ١٩٧٥ م ص ٥٢.

(٦) عدنان ترسيسي : اليمن وحضارة العرب ص ٤٢ – ٤٣.

أ. صناعة الجلود :

ومن الصناعات التي اشتهرت باليمن دباغة الجلود وصناعتها ، فقد ساعد توفر الجلود من الغنم والبقر والإبل ، وكذلك وجود نبات الدباغة القرظ في صعدة على قيام هذه الصناعة(١).

فقد كان الأدم من أهم السلع اليمنية التي تصدر إلى كثير من البلدان(٢).

وقد اشتهرت صنعاء بإنتاج الجلود(٣) ؛ وكذلك اشتهرت زبيد بأديمها الذي لا نظير له كما يقول المقدسي(٤).

وقد اشتهرت بلدة جرش بصناعة الجلود حتى نسب إليها الأدم فقيل : أدم جرشي وناقة جرشية(٥).

ويذكر القلقشندي أن في جرش مدابغ كثيرة، وحولها من شجر القرظ ما لا يحصى(٦).

وكذلك صعدة التي اشتهرت بدباغة الجلود وتتميز بأنها كانت مركزاً للدباغة ونبات القرظ(٧).

---

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦٢ ، ٩٨.

(٢) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٣٥.

(٣) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١.

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٨.

(٥) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٧٦.

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٢ ص ٤٢.

(٧) الهمداني : المصدر السابق ص ٢٤٩ ، أبو الفرج قدامه : الخراج وصنعة الكتابة ص ٨٩. ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه.

ومـــن الصـــناعات التـــي قامت على الجلود في بلاد اليمن صناعة النعال ومنها الترخمية*(١) ؛ فقد كانت صنعاء تنتج النعال والانطاع*(٢).

ويرى ابن سعد في الطبقات أن علي بن الحسين* – رضي الله عنه – كان يلبس خفين يمانيين(٣).

وكذلـــك اشتهرت حضرموت بصناعة النعال الحضرمية(٤) ؛ وفي صعدة يصنع الركاء* الجيد ، والأنطاع الحسنة(٥).

ب. صناعة النسيج :

اشتهرت اليمن منذ القدم وحتى العصر الإسلامي بالنسيج والحياكة وكانت تصـــدر أنواعاً عديـــدة مـــن الأقمشة والثياب إلى مختلف أنحاء جزيرة العرب ، اكتسبت من خلالها شهرة لجودة صنعها(٦).

---

* الترخمية نسبة إلى التراخم من أشراف حمير. انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٣٢٥ – ٣٢٦.

(١) الهمداني : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٦.

* الأنطاع بساط من الأديم. انظر الزبيدي : تاج العروس ج ٥ ص ٥٣٦.

(٢) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١١.

* هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين. المعروف بزين العابدين ولـــد سنة ٣٨ هـــ ، ويقال له علي الأصغر ، وليس للحسين بن علي رضى الله عنه عقب إلا من ولد زين العابديـــن وهو أحد الأئمة الاثني عشر ، من سادات التابعين ، وفضائله ومناقبه أكثر من أن تحصى. توفى سنة ٩٢ ، وقيل ٩٤ ، وقيل ٩٩. ودفن بالبقيع. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦٦ – ٢٦٩.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢١٨.

(٤) صالح بن حامد العلوي : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٩٥.

* الـــركاء : إناء صغير من جلد يشرب منه الماء والجمع ركوات. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ١٤ ص ٣٣٣.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧.

(٦) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٥٢٤.

الحديد وما يأتي إلى اليمن من تجارة البحر[١].

ويذكر أبو الفداء أن صنعاء بها أسواق جليلة ومتاجر كثيرة[٢] . كما يصفها الألوسي بأنها حسنة الأسواق ، واسعة التجارة فهي قصبة اليمن[٣].

أما سوق عدن فهي من أقدم أسواق العرب[٤] ، وكانت السلع الرائجة فيها الطيب والبرود والأدم وغيرها من السلع اليمنية[٥].

ويذكر اليعقوبي بأن من عدن يحمل الطيب إلى سائر الآفاق[٦]. وكذلك هناك سوق حضرموت ، وقد اشتهرت بما تنتجه من اللبان والصمغ[٧].

وقد اشتهرت مدينة صعدة بنشاطها التجاري الواسع نظراً لوجود بعض الصناعات بها وبخاصة الجلود[٨].

ويذكر ابن حوقل أن صعدة بها مجمع التجار والأموال[٩]. هذه الأسواق كانت موجودة منذ الجاهلية ، واستمرت كذلك بعد ظهور الإسلام وتحولت إلى أسواق دائمة.

وهكذا كثرت الأسواق وتعددت في بلاد اليمن ، مما أدى إلى نشاط الحركة التجارية في الداخل.

---

(١) المرزوقي : الأزمنة والأمكنة ج ٢ ص ١٦٤ ، محمد حسن عبد الكريم : التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن ٤ هـ ص ١١٢.

(٢) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٥.

(٣) الألوسي : بلوغ الأرب ج ١ ص ٢٠٥.

(٤) سعيد الأفغاني : أسواق العرب ص ٢٨٦.

(٥) حسن صالح شهاب : أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ٢٥٦.

(٦) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٠.

(٧) صالح العلوي : تاريخ حضرموت ج١ ص ٩٣.

(٨) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج٧ ص ٤١٢.

(٩) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣.

ثانياً : التجارة الخارجية :

تمكنت بلاد اليمن في العصور القديمة أن تحتكر كثيراً من عمليات التبادل التجاري بين الشرق والغرب . وذلك بسبب موقعها المتميز ، ومعرفة أهل اليمن بالملاحة في المحيط الهندي ، وفي البحار المحيطة ببلادهم ، إلى جانب إجادتهم للتجارة(١).

فأهل اليمن يعتبرون أحسن تجار البلاد الإسلامية(٢). ويذكر ابن الفقيه "أن أبعد الناس نجعة في الكسب بصري وحميري"(٣).

كما أدى اتساع النفوذ الإسلامي إلى اتصال عرب شبه الجزيرة العربية بالأقاليم والشعوب الإسلامية الأخرى ، ونتيجة لوحدة الدولة الأموية فقد تنقل الأشخاص ، وكذلك السلع(٤).

ولقد أسهمت الثغور – الموانئ – اليمنية في تطوير التجارة في اليمن سواء في العصور القديمة ، أو في العصر الإسلامي.

ومن أهم هذه الموانئ عدن ، فهي ذات موقع جغرافي متميز ، وهي مرسى للسفن القادمة إلى آسيا من البحر الأحمر ، وبها كانت تمر مراكب الهند ومصر والحجاز والحبشة منذ القدم للحط والإقلاع(٥) . وقد وصفها المقدسي :

---

(١) حسن الباشا : طرق التجارة العربية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام مجلة المجلة العدد ٤ السنة ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ص ٥٩ – ٦٠.

(٢) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص ٣٨١.

(٣) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٥١.

(٤) عبد الله محمد السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ٨٧.

(٥) سعيد الأفغاني : أسواق العرب ص ٢٦٨ – ٢٦٩.

بأنهـا بلـد جلـيل عامر ، ودهليز الصين ، وفرضة اليمن ، وخزانة المغرب ومعدن التجارات ، مبارك على من دخله(١).

ويذكـر اليعقوبـي : بأن عدن ساحـل صنعاء ، وبها مرفأ مراكب الصين(٢).

كانـت عـدن ملتقى تجـارة البحـر الأبيض ، والبحر الأحمر والمحيط الهـندي(٣). ولذلـك كانـت مـن أكبر مرافئ الدولة الإسلامية ، وكانت المركز الـتجاري الكبـير بيـن أفريقية وبلاد العرب ، ونقطة ارتكاز التجارة بين الهند والصين ومصر(٤).

ويذكـر القلقشـندي بأنه كان لا يخلو أسبوع من عدة سفن وتجار واردين علـى عـدن ، وبضائع شتى ، ومتاجر متنوعة ، والمقيم بها في مكاسب وافرة وتجارة مربحة(٥).

لقـد كانـت عـدن من أهم المواني في جنوب شبه الجزيرة العربية عند مضيق باب المندب(٦).

ولذلـك وصـفها بعض الباحثين بأنها أهم مرفق حيوي في جزيرة العرب ونقطة اتصال تربط الشرق بالغرب(٧).

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥.

(٢) اليعقوبي : البلدان ص ٣١٩ (ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته).

(٣) محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٩١.

(٤) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ ج ٢ ص ٤٣٧ – ٤٣٨.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٠.

(٦) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلام ج ٧ ص ٤٤٩.

(٧) عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٤٧٢.

وإلـــى جانب ميناء عدن ، هناك أيضاً ميناء المخا* ، الذي كان يمثل نقطة اتصـــال بين اليمن وسواحل أفريقيا[١]. وكذلك هناك ميناء عثر ، ويذكر المقدسي بأنها فرضة صنعاء وصعدة[٢].

٣. الطرق التجارية

أ. الطرق البرية :

ظلت علاقة اليمن التجارية في العصر الأموي مع البلاد الإسلامية على ما كانت عليه من الازدهار ، وكانت تربطها ببعضها طرق تجارية برية.

وأهـــم هـــذه الطرق الطريق الذي يصل بين بلاد اليمن والشام ماراً بمكة المكـــرمة. فقد كانت السفن تفرغ البضائع في عدن ، ثم تنقل من الساحل الجنوبي علـــى ظهـــور الإبل ، وتسير مارة بشبوة ومأرب وصنعاء ، ثم تتجه شمالاً على طـــول الحافة الداخلية لجبال السراة[٣] ، في محاذاة ساحل البحر الأحمر مخترقة تهامة والحجاز ومارة بمكة المكرمة ، ثم المدينة المنورة ثم العلا وهكذا إلى بلاد الشـــام ومصر. ويعتبر هذا الطريق الممتد من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية إلى أقصى شمالها ، من أهم طرق القوافل العربية[٤].

---

* المخـــا ثغـــر مشـــهور شمال باب المندب ، وهو من أعمال تعز ، وهو مشهور بتصدير البن في العصر الحاضر ، وكـــان لـــه دور تاريخي عظيم في عهـــد الحميريين ، وكان يعرف باسم موزا أيام الحميريين. ويعتـــبر مـــنفذاً تجاريـــاً لهم ، ونقطـــة اتصال بين اليمن وسواحل أفريقيا. انظر إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت حاشية ص ٢٥٦ ، عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٤٦٢.

(١) عبد الله الثور : المرجع السابق ص ٤٦٢.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦.

(٣) حســن الباشـــا : طرق التجارة العربية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام مجلة المجلة العدد الرابع السنة ١٣٧٦ هـــ - ١٩٥٧ م ص ٥٩.

(٤) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٩.

أمـــا طـــريق القوافل الثاني فيمتد من أقصى شمال بلاد اليمن على طول وادي الدواســـر إلـــى وسط بلاد العرب ، حيث يتصل بطريق آخر خلال وادي الرمة إلى جنوب العراق ، وكان هذا الطريق الوسيلة الرئيسية للاتصال بين اليمن والعراق[١].

كما كانت بلاد اليمن ترتبط بعدة طرق تجارية مع بلاد الحجاز ، ومن أهم هـــذه الطرق طريق بري يبدأ من مكة ثم نجران ثم همدان ثم صنعاء. كما يوجد طـــريق ســـاحلي يعرف بطريق تهامة يبدأ من مكة ثم يلملم* ثم السرين* ، ومنها يمكـــن الذهاب إلى صنعاء بطريقين إما بطريق البحر إلى حردة ، أو بطريق البر إلى مدينة حلى* ومنها إلى صنعاء[٢].

هـــذه أهم الطرق البرية التي كانت تسلكها القوافل التجارية اليمنية وغيرها في العصور الإسلامية والعصر الأموي.

---

(١) حســـن الباشـــا : طرق التجارة العربية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام مجلة المجلة العدد الرابع السنة ١٣٧٦ هـــ - ١٩٥٧ م ص ٥٩.

* يلملـــم وادٍ مـــن أودية مكة الجنوبية يأتي من السراة الواقعـــة على بعد ٣٠ كم جنوب غرب الطائف ، ثم يـــندفع غـــرباً فـــيمر بالسَّعديْة ميقات أهل اليمن على الطريـــق التهامي ، ثم يصب في البحر. انظر عاتق البلادي : معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٣٢٨.

* الســـرين : حصن يقع خلف جبل يلملم الذي يعترض الطريق الساحلي الواصل بين الشمال والجنوب وهو علـــى ساحل البحر الأحمر الشرقي ، ويتحكم في الطريق البري والبحري بين اليمن والحجاز. انظر : حسن إبراهيم الفقيه : مدينة السرين الأثرية مجلة العرب ج ١١ ، ١٢ السنة ١٤٠٣ هـــ ص ٨٣٩ ، ص ٥٦٤.

* حلـــى مديـــنـــة باليمن على ساحل البحر الأحمر ، بينها وبين السرين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك تحقيق عبد الله الغنيم ص ١٥٦.

وقد اهتمت الدولة الأموية بطرق المواصلات وتأمينها ، كما حفرت الآبار علـى الطـريق مما مكن المسافرين من الحصول على الماء. فقد كتب الوليد بن عـبد الملـك [٨٦ – ٩٦ هـ] الرسائل إلى عماله على البلدان بإصلاح الطرق وحفر الآبار(١).

كمـا بذلـت الدولة الأموية جهوداً طيبة في محاربة قطاع الطرق ، الذين يفسـدون فـي الأرض ، ويترصـدون للقوافل التجارية على الطرق الممتدة من العراق إلى الحجاز ، أو من الشام إلى الحجاز أو من اليمن إلى الحجاز(٢).

لقـد تحسـنت طـرق المواصـلات في العصر الأموي نتيجة لاستقرار الأوضـاع ، فكـان لابـد أن تولي الطـرق عناية خاصة نظراً لأهميتها بالنسبة للتجارة وهي المصدر المهم لحياة الناس(٣).

ب. **الطرق البحرية** :

لـم تقتصر التجارة الخارجية اليمنية على الطرق البرية وإنما سلكت طرقاً بحرية أيضاً.

فقـد تمتعـت اليمن بموقع جغرافي ممتاز ؛ فهي تقع عند مفترق الطريق الـتجاري الـبحري بين البحر الأحمر والمحيط الهندي ، ومن ثم فهي وسط بين تجـارة الشـرق والغـرب مما يجعلها في مأمن مما قد يصيب تجارة العبور من

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٤٣٣ ، عبد الله السيف : الحياة الإقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ٨٨..

(٢) عبد الله السيف : المرجع السابق ص ٨٨.

(٣) صالح العلي : طرق المواصلات القديمة في بلاد العرب ، مجلة العرب ج ١١ السنة ١٣٨٨ – ١٩٦٨ ص ٩٧٤.

هزات تسببها الظروف الطارئة[١].

وقد كان اليمنيون ينقلون تجارتهم إلى مصر والعراق والشام والهند والصين وشواطئ البحر المتوسط إما عن طريق البحر الأحمر ، أو الخليج العربي[٢].

ويعتبر كل من البحر الأحمر والخليج العربي نقطتا وصل بين حوض البحر المتوسط والمحيط الهندي[٣].

وقد كانت عدن من أهم مراكز التجارة الخارجية اليمنية[٤]. فقد كانت تجارة الصين والهند تسير في المحيط الهندي حتى ساحل عمان ، ثم إلى عدن على ساحل البحر الأحمر[٥]. ثم منها إلى مصر وموانيها على البحر المتوسط[٦].

أما سيراف* فقد كانت من أهم الموانى التي تقع على الخليج العربي وتقصدها المراكب من جميع البلاد ؛ وكانت مركزاً تجارياً لبضائع الصين خاصة كما كانت مركز تصدير لبضائع اليمن المرسلة إلى الصين[٧].

---

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى : العرب في العصور القديمة ص ٣٣٩.

(٢) زيد بن علي عنان : تاريخ حضارة اليمن القديم ص ١٠٧.

(٣) قدري قلعجي : الخليج العربي ص ٤٠.

(٤) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٥٦.

(٥) السيد محمد يوسف : علاقة العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري ، المجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٥٣ ص ٤.

(٦) سلمان إبراهيم العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ص٤.

* سيراف هي مدينة جليلة ، على ساحل الخليج العربي ، جنوب شيراز ، وكانت قديماً فرضة الهند. وكان الفضل في وجودها لتجارتها البحرية. وكانت هي الفرضة التي تمر بها صادرات فارس ووارداتها. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٣ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٣٢٦ ، جورج حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ص ٢٠٧.

(٧) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ ج ٢ ص ٤٣٨.

أمـــا الطـــريق الساحلي إلى أفريقيا فقد كان سهلاً يسيراً بالنسبة إلى أهالي اليمـــن ؛ فإن المسافة بين سواحل أفريقيا وسواحل اليمن ليست كبيرة ، ولهذا فإنه كان باستطاعة السفن أن تقطعها بدون مشقة وصعوبة(١).

أما البحر الأحمر فقد كانت أخطاره كثيرة ، لذلك كانت الملاحة فيه صعبة فهـــو مليء بالشعاب المرجانية ، والريـــاح فيه شديدة ويحتـــاج الأمـــر فيه إلى دليـــل ماهر(٢)؛ ولهذا كانت الملاحة فيه بالنهار فقط(٣).

ثالثاً : العلاقـــــات الاقتصادية بين اليمن والبلدان الأخرى :

ظلت علاقة اليمن التجارية في العصر الأمـــوي مع البلدان الأخرى على مـــا كانـــت علـــيه من النشاط والازدهار. فقد كـــان لها علاقتها الاقتصادية مع الحجـــاز مـــنـــذ القـــدم وقد أشـــار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة قريش قال تعالى : ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾*.

كمـــا كان لمكـــة المكرمة مكانة عظيمة في نفوس عرب الجنوب(٤). فهذا عـــبد المطلـــب بـــن هاشـــم جد الرسول عليه الصلاة والسلام يتعامل تجارياً مع

---

(١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٢٦٢.

(٢) جـــورج حوراني : العـــرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى ص ٢٣٥.

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـــ ج ٢ ص ٤٣٤.

* سورة قريش : آية ١ ، ٢.

(٤) السيد أحمد أبو الفضل عوض الله : مكة في عصر ما قبل الإسلام ص ١٢٢.

بعــض رجال حمير فيكتب له وثيقة فيها دين له[١]. فيذكر ابن النديم في الفهرست بأنه كان في خزانة المأمون كتاب بخط عبــد المطلب بن هاشم ، في جلد أدم فيه ذكــر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري ، من أهــل صنعاء عليه ألف درهم فضة كيلاً بالحديدة ، ومتى دعاه بها أجابه شهد الله والملكان[٢].

وكانــت اليمــن تصدر إلى الحجاز التمر والذرة والجلود[٣]. وتستورد من الحجاز العسل والسمن والبلح[٤].

أمــا الحجاز فكانت تستورد من اليمــن الورس والقصة* للبناء والعمران والــنعال . أما السيوف اليمانية والدروع السلوقية ، فكانت من أجود الأسلحة التي يرغب فيها العرب في الحجاز ، وكان حديدها يستورد من الهند وتصنع في اليمن ثــم تصــدر إلى الحجاز. وكذلك كان من أهم ما تستورده بلاد الحجاز من اليمن المنسوجات التي اشتهرت بصناعتها كالبرود العدنية والمعافرية والحبرات والحلل الموشاه[٥].

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص.

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٧.

(٣) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩.

(٤) أحمد الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٧.

* القصــة : الجــص وقيل الحجارة من الجص قصص داره أي جصصها ومدينة مُقصصة مطلية بالجص. انظر ابن منظور : لسان العرب ج٧ ص ٧٦.

(٥) عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ١٢٣.

وتستورد اليمن من مصر الحنطة والعسل وزيت الزيتون[١].وكانت مصر تستورد من اليمن الجلد المدبوغ ، والدروع واللبان والسيوف والأقمشة[٢].

وكذلك كانت اليمن تستورد من بلاد الشام الحنطة والزيت[٣] ، وتصدر لها الورس والبرود والحلل[٤]. وكان يصل إليها من الهند الحديد والمسك والكافور. أما بلاد الصين فيصل إليها منها الحرير[٥].

أما الحبشة فكانت اليمن تستورد منها الرقيق[٦].

---

(١) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٢.

(٢) عطية القوصي : تجارة مصر في البحر الأحمر ص ٢٠٨.

(٣) جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ج ١ ص ٤٩.

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٧ ، صالح العلي : ألوان الملابس العربية في العصور لإسلامية الأولى مجلة المجتمع العلمي العراقي المجلد ٢٧ السنة ١٣٩٦ ص ٨٨.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٧ ، ابن المجاور : المصدر السابق ٢٤٢.

(٦) ابن المجاور : المصدر السابق ص ٨٩.

(الفصل الرابع)

الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. نشأة الحركة العلمية في اليمن.

٢. أهم مراكز الحركة العلمية في اليمن.

أ. مدينة صنعاء.

ب. مدينة الجند.

٣. أهم العلوم وأشهر العلماء

أ. العلوم الدينية.

١. علم التفسير.

٢. علم الحديث.

٣. علم الفقه.

٤. علم القراءات.

ب. العلوم العربية.

١. الأدب.

أ. أراء النقاد في الشعر اليمني.

ب. ملامح الشعر اليمني وسماته في العصر الأموي.

ج. موضوعات الشعر اليمني.

د. أشهر الشعراء اليمنيين في العصر الأموي.

١. وضاح اليمن.

٢. المقنع الكندي.

هـ. النثر الفني.

١. الخطابة.

أ. خطابة المواقف.

ب. الخطابة السياسية.

٢. القصص والمواعظ.

ج. العلوم الأخرى.

١. علم التاريخ.

(الفصل الرابع)

الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١- نشأة الحركة العلمية في اليمن :

تقــاس حضـــارة الأمــم بمالها من ثقافة ، وبما أنتجت من فكر ، وبما أبدعت من فن. واليمنيون كانــت لهم حضارة تمثلت فيما أقاموه من سدود ، وبما شـيّدوه مــن قصور ومبان ، وما ابتكروه من طرق للري والزراعة . كما تتمثل أيضاً في نظم الحكم والإدارة التي وضعوها ، والعلوم والمعارف التي تركوها[١].

وقــد كانــت الــتجارة رافداً مؤثراً في الالتقاء الثقافي بين اليمن وغيرها فعلاقــات اليمــن التجارية بغيرها من الأمــم ، كانت عاملاً من عوامل التفاعل الثقافــي الــذي اســتفادت منه اليمن وأفادت غيرها. كما كان لها علاقات بدول الحضارات القديمة ، مثل الهند والفرس والروم ومصر[٢].

وكمــا كانــت العلاقـــات التجارية والاقتصادية عاملاً للمد الثقافي ، كذلك كانــت الصلات الدينية عاملاً مهماً وفعالاً في نقل الثقافات إلى اليمن . ومن هنا فــإن دخــول الديانتيــن السماويتين اليهودية والنصرانية إلى اليمن يعتبر من أهم العوامــل التي أثــرت في الحيـــاة الثقافية في عصر ما قبل الإسلام [٣]. ويذكر أحمــد أميــن أن اليمــن تعتبر أكثر بلاد الجزيرة العربية حضارة ، وقد استتبع هــذا وجود مدارس يهودية أرقى مما كان ليهود الحجاز ، وهذه المدارس اليمنية ثابــتة تاريخياً ، فكــان من نتيجة ذلــك انتشار الثقافة اليهودية في اليمن بما فيها

---

(١) أحمــد الســومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص ٤٨ ، زيد بن علي عنان : تاريخ حضارة اليمن القديم ص ١٠٠.

(٢) أحمد أمين : فجر الإسلام ص١٥.

(٣) أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ص٤٩.

من شرح للتوراة والأساطير ونحو ذلك على نمط أوسع مما كان ليهود الحجاز ، فلما دخل يهود اليمن في الإسلام رووا ما تعلموا فكان لهم أكبر الأثر[١].

فالحركة العلمية في اليمن في هذا العصر الأموي ، كانت تستند إلى التيارات الآتية :-

١- التيار القديم : المستمد من الديانات السماوية السابقة ، ومن الوجود الحضاري لليمن منذ القدم.

٢- التيار الإسلامي : ومنبعه القرآن ، والسنة النبوية ، وسير الصحابة.

فثقافة التيار القديم لا تخرج عن كونها قصص وأساطير مستوحاة من كتب الديانة اليهودية والنصرانية ، وحضارة اليمن القديمة . ويتضح ذلك من الكتب المنسوبة إلى كتاب هذا العصر وعلمائه مثل كعب الأحبار* ووهب* بن منبّه[٢]

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ص١٦٢.

* هو أبو اسحق كعب بن مانع الرعيني الحميري المعروف بكعب الأحبار. من ذي رعين وقيل ذي الكلاع كان عالم أهل الكتاب. ومن كبار أحبارهم. ولما اسلم كان من التابعين ، اسلم في عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقيل في عهد عمر بن الخطاب بعد ما تبين له الحق ، ونزل المدينة ثم نزل الشام ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن عمر ، وصهيب ، وعائشة رضي الله عنهم ، وعنه روى معاوية وأبو هريرة وابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح ، وعبد الله ابن رباح الأنصاري ، وأبو رافع الصائغ وروح بن زنباع وغيرهم وذكر أبو الدرداء كعب فقال أن عند ابن الحميري لعلماً كثيراً. قال العباس بن عبد المطلب لكعب : ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر. فقال كعب : إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه لي ، وقال : أعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه ، وأخذ علي بحق الوالد على ولده أن لا أفض الخاتم. فلما كان الآن رأيت الإسلام يظهر ولم أر باسا قالت لي نفسي لعل أباك غيب عنك علماً فلو قرأته ، ففضضت الخاتم فقرأته ، فوجدت فيه صفة محمد وأمته فجئت الآن مسلماً. كان كعب من المخضرمين ، وقد ذكره معاوية بن أبي سفيان فقال إلا أن أبا الدرداء أحد الحكماء ، إلا أن عمرو بن العاص أحد الحكماء ، إلا أن كعب الأحبار أحد العلماء. لقد كان عنده علم كالثمار ، وإن كنا فيه لمفرطين. توفي بالشام في حمص سنة ٣٢هـ ، وقيل ٣٤هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٧ ص ٤٤٥-٤٤٦ العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٨ ص ٤٣٨-٤٣٩ ، العسقلاني : تقريب التهذيب ج٢ ص٣٥ ، الرازي : الجرح والتعديل ج٧ ص ١٦١ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٣ ص ١٤٢ ، الزركلي : الإعلام ج٥ ص ٢٨٨.

* وهب بن منبه سوف تكون له ترجمة وافية في ص ١٦٩.

(٢) محمد مهران : تاريخ العرب القديم ص ٥٤، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني ج ١ ص ٥٠.

وعُبـيد بن شرِيّة الجرهمي*. وقد ألفوا كثيراً من الكتب ، مثل حديث ذي الكفل لكعـب الأحـبـار ، وأخبار الماضيين أو أخبار عبيد بـن شرية وتيجان ملوك حمـير ، وحكمـة لقمان لوهب بـن منبه. فهذه الكتب توضح لنا مدى ثقافة أهل اليمـن ، وإن كانت مليئة بالقصص والأساطير والخرافات ، وبصرف النظر عن صـحتها فإنهـا قـد أثـرت في الثقافـة الإسلامية وأعطت العقل اليمني والفكر الإسـلامي ألواناً من المعارف وكشفت عن الخلفيات الثقافية لعلماء هذا العصر وعـن عقليـتهم ومـدى فكرهـم. فقد كانوا أداة لنقل هذه الثقافة وإن لم يكونوا مبدعيـن لهـا ، فإنهم لم يقفوا من هذه القصص والأساطير موقف المحلل والناقد لتمـيز صـحيحها مـن زيفهـا وإنما كان كل جهدهم أن يحدثوا بهذه القصص ليظهروا ثقافتهم ومعرفتهم وليعظوا بها الناس(١).

إن مصـادر الـثقافـة في اليمـن خصوصاً في القرن الأول ، تتمثل في الكتـب السماوية القديمة وكان منبع هذه الثقافة كعب الأخبار ، وبعض النصارى الذيـن تـتلمذ علـى أيديهـم وهب بن منبه وغيره ، وأخذوا عنهم معارف هذه

---

* عُبـيد بن شريه الجرهمي اليمني يقـال : ابن سرية ، ويقال : ابن ساريه ، ويقال : ابن شريه ، هو أول من صنف الكتب من العرب. كان من الخطباء الحكماء في الجاهلية ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لـم يسمع منه وأحضره معاوية بن أبي سفيان من صنعاء إلى دمشق ، ويقال أنه لم يفـد على معاوية وإنما لقـيه في الحيرة لما توجه معاوية إلى العراق فسأله عـن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم فحدثه. وذكر إنه كـان يسـمعه في كل ليله شيئاً من أخبار العرب وأيامها ، وأخبار العجم وملوكها وسياستها لرعيتها ، فأمر معاويـة بتدويـن أخـباره فأملى كتابين سُمي أحدهما كتاب الملـوك وأخبار الماضيـن ، وطبع مع كتاب التـيجان وملوك حمير ، بعنوان أخبار عبيد بن شريه في أخبار اليمن واشعارها وأنسابها ، ونشر في حيدر آبـار بالدكـن في الهند سنة ١٣٧٤هـ والثاني كتاب الأمثال ؛ عاش عبيد بن شريه إلى أيام عبد الملك بن مروان وتوفي سنة ٦٧هـ انظر ابن النديم : الفهرست ص ١٣٢ ، الزركلي : الإعلام ج٤ ص١٨٩.

(١) محمـد مهـران : تاريخ العرب القديم ص ٥٤، أحمد السومحي: أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص ٥٠.

الديانات وثقافتها[١]. ويذكر الهمداني بأن كعب الأحبار كان رجلاً من حمير ، من ذي رعين وقد قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وأوسع في العلم[٢].

أمـــا وهب بن منبه فقد كان على معرفة بأخبار الأنبياء ، وأحوالهم وسير الملـــوك[٣]. لقـــد انعكس أثر هذا التيار على الثقافة اليمنية ، وظهر في القصص والمواعـــظ إلا أنـــه قد أصابها بالجمود وعدم التطور ، وذلك يرجع إلى أن ثقافة الديانـــــات القديمــــة وقصصــــهـــا وأساطيرها لم تعد تفي بمقومات ثقافة الدين الجديـــد. وأن الـــثقافة الإسلامية أخذت تزدهر بفعل التفسير للقرآن الكريم والفهم للحديـــث النبوي الشريف وأن الحياة الثقافية أخذت تستند إلى هذين المنبعين أكثر مـــن استنادها على ثقافة الديانات الأخرى ، فأخذ العقل الإسلامي يرفضها ، لما فـــيها من خرافات وأساطير ، وبدأت مكونات الثقافة الإسلامية تسيطر على الجو الثقافي في اليمن[٤].

أمـــا التيار الإسلامي فإن اليمن قد أقبلت في السنة التاسعة للهجرة مسلمة مؤمـــنة[٥] ، فدخـــول اليمن في الإسلام منذ فجره ، أعطى لقافلة الدين الجديد قوة فتأسســـت باليمـــن المدارس العلمية. حيث كانت المساجد تستخدم في غير أوقات الصـــلاة لـــتدريس العلوم الإسلامية[٦]. وقد كان كثير من أهل اليمن يفدون على الرســـول صـــلى الله عليه وسلـــم للاستمـــاع إليـــه والأخذ عنه. فهذا فروة بن

---

(١) الرازي: تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧٢ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٥٠-٥١.

(٢) الهمداني : الإكليل ج١ ص١٣٠.

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ص ٣٥.

(٤) أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٥٣.

(٥) الأنف : نزهة الأفكار ورقة ٣ مخطوط.

(٦) نصارى غزال : الدولة الزيادية باليمن ص١٠٧.

مسـيك المرادي نزل على سعد بن عبادة بالمدينة ، وافداً على رسول الله صلى عليه وسلم وكـان يحضـر مجلسـه ، ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام ، وكذلك أبـو موسى الأشعري ووائل بن حجر الحضرمي. وكان الوافدون يعـودون وهم مـزودون بكثـير من الثقافة الإسلامية التي تلقوها من الرسـول صلى الله عليه وسلم وصحابته فيلقونها على قومهم(١). كما أن الرسـول صلى الله عليه وسلم لم يكـتف فـي تعلـيمـه لأهل اليمن وهدايتهم إلى الإسلام بما زود به وفودهم من التعاليم والوصايا ، وما كتب إلى أهل اليمن خاصة من الرسائل المفسرة* لأحكام الصلاة والزكاة والحج وغيرها من الفرائض الدينية ، بل أرسـل إليهم عدداً من أصـحابه مـنهم علـي بـن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ، كي يرشـدون الـنـاس ، ويعلمونهـم أمور دينهم ، ويقضوا بينهم . كما أرسل إليهم عماله على الصدقة(٢).

---

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص٨ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٥٢٤ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٥٤-٥٠.

* مـن هـــذه الرسائل تلك الرسالـة التي يبين فيها الرسول صلى الله عليه وسلم لهم مقادير الزكاة ومنها ((بسم الله الرحمن الرحيم .. من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى شرحبيل بن عبد كلال ، والحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، قيل ذي رعين ومعافر وهمدان. أما بعد فقد رجع رسُولكم ، وأعطيتم من المغـانم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين من العشر في العقار ، ما سقت السماء وكان سيحاً ، أو كان بعـلا ، ففيـه العشـر إذ بلغ خمسة أوسق ، وما سقى بالرشا والداليه ، ففيه نصف العشر ، إذ بلغ خمسة أوسـق. وفـي كل خمس من الإبل سائمة شاة ، إلى أن تبلغ أربعا وعشرين ، فإن زادت واحدة على أربع وعشـرين ففيها بنت مخاض ، فإن لم توجد ابنة مخاض فابن لبون ذكر ، إلى أن تبلغ خمس وثلاثين ، فإن زادت علـى خمس وثلاثين واحدة ففيها ابنة لبون ... ألخ). انظر محمد بن علي الأكوع : الوثائق السياسية ص١٠٧.

(٢) أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص٢٤-٢٥.

كــل هذه العوامل ساعدت على نمو الثقافة الإسلامية في اليمن وازدهارها ولــيس أدل علــى ذلك من نشأة ما يمكن أن نسميه مدارس في الحديث والتفسير والقــراءات . فمعــاذ بــن جــبل وأبــو موسى الأشعري رضي الله عنهما كونا بروايــتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية لمدرسة الحديث النبوي في اليمن ، في كل من مدينتي الجند وصنعاء. فقد كان الصحابي الجليل معاذ بن جبل يتنقل في أرجاء اليمن ، يعلم المسلمين القرآن ، ويفقههم في الدين ، وكان له دور كبــير فــي نشــر تعالــيم الإسلام المبنية على القرآن والسنة. وقد اتسعت هذه المــدارس وقويــت على يــد التابعين من أمثال طاووس بن كيسان ، ووهب بن منبه وأخيه همام بن منبه وغيرهم[١] .

لقــد أخــذت الــثقافــة الإســلامية في اليمن تنمو وتزدهر ، بما وضعه الصــحابة الذين وفدوا علــى الرســول صلى الله عليه وسلم من اليمن من قاعدة لهــا ، وبمــــا وجــد بفعــل الاتصال بين التابعين من أمثال طاووس ، ووهب وهمــام بن منبه ببعض كبار الصحابة أمثال عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأبــي هريــرة رضــي الله عــنه وغيرهم. وكان لهذا الاتصال بمراكز الثقافة الإســلامية ، ومنــبع الرسالة المحمدية أثره في تطور الثقافة الإسلامية في بلاد اليمن[٢].

---

(١) الجندي : السلوك ج١ ص٨١، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٢٥٥ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص٥٥-٥٦.

(٢) الــرازي : المصدر السابق ص٣٨٢ ، حسين الأهدل : تحفة الزمن ص٥٦ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٥٧.

٢. أهم مراكز الحركة العلمية في اليمن

أ. صــنـعــاء :

تعتبر صنعاء حاضـــرة اليمن الخضراء ، وعاصمة البلاد السعيدة ، وهي مـــن أهم المدن فيها[١]. وتقع صنعاء في منطقة خصبة كثيرة الزرع والفاكهة[٢]. وهـــي مديـــنة قديمة الاختطاط والبناء يقال : بأنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان ، وليس في بلاد اليمن أقدم منها عهداً ، ولا أكبر قطراً ولا أكثر ناساً[٣] ، فهي من أحسن البلاد ، وأطيبها وأصحها هواء[٤].

ويقـــول ابـــن رستـــة عـــن صنعـــاء: إنـــها مدينـــة جليلة برية معتدلة الهواء[٥].

كمـــا يصفها ابن حوقل بأنه ليس بجميع اليمن مدينة أكبر ولا أكثر مرافق وأهلاً من صنعاء[٦].

أمـــا أبـــو الفداء فيقـــول : إن صنعـــاء أعظم مدن اليمن ، تشبه دمشق ، لكثرة مياهها وأشجارها[٧].

---

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص١٤ ، عبد الله الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ص١٠.

(٢) ابـــن خـــرداذبة : المســـالك والممـــالك ص١٣٦، الهمداني : المصدر السابق ص٨٢، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج٧ ص٤١٧، عبد الله الحداد : المرجع السابق ص ١١.

(٣) الحمـــيري : الـــروض المعطـــار ص ٢٠٢، محمد بن علي الأكوع : وصف صنعاء القديمـــة. مجلة الإكليل العدد الثاني والثالث ص ٢٢-٢٣.

(٤) الالوسي : بلوغ الأرب ج١ ص ٢٠٥.

(٥) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١٠٩.

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣.

(٧) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٥.

وتقـــع مدينة صنعاء في الإقليم الأوسط من اليمن ، لذلك يعتبرها الهمداني بمـــثابة أم اليمـــن وقطـــبها. فهـــي تحتـــل مركـــزاً وسطـــاً حيث تقع في وسط اليمـــن[١]. ويـــبلغ ارتفاع صنعاء عن مستوى سطح البحر حوالي ٢٣٥٠ متراً وتحـــيط بها الوديان الخصبة الغزيرة الأمطار ، التي تتساقط عليها معظم شهور السنة ، وخاصة في موسم الأمطار الصيفية والخريفية. لذلك تعتبر مدينة صنعاء فـــي موقعها الجغرافي واحدة من أقدم المواقع التي غرست فيها بذرة الاستيطان الحضـــري العريق. وقد بدأ الوجود الحضري لمدينة صنعاء فيما قبل الميلاد بعدة قـــرون ولكـــن لا يوجد تاريخ معين يمكن أن يحدد ذلك . وكان هذا الوجود أول الأمـــر عـــبارة عـــن منزل ، ثم قرية ، ثم مجموعة من القرى المتناثرة في قاع صـــنعاء الـــذي تطوقـــه الجبال ، ثم اندمجـــت أطراف القرى المتناثرة في كيان عمرانـــي واحد إحساساً بالمصلحة الأمنيـــة والاقتصاديـــة. ولا يعرف كيف كان تخطـــيط صنعاء قبل الإسلام ، نظراً للتوسعـــات التي طرأت على المدينة ، منذ بـــدء الإســـلام وحتى اليوم. ولكن من المرجح أن تخطيطها كان إما دائرياً ، أو بيضـــاوياً مـــثله مثل باقي المدن اليمنية القديمة الأخرى ، كتخطيط مدينة مأرب وصـــرواح الســـبأيتين . ففـــي أوائـــل الإسلام كانت صنعاء مقسمة إلى قسمين القســـم الأول : ويعرف باسم القطائع وهو حي تعيش فيه الطبقة الحاكمة من أبناء الفرس[٢].

أمـــا القســـم الثاني : من المدينـــة فكانت تسكنه قبيلة بني شهاب ، وهذان القســـمان يقعـــان داخل المدينة الحالية . وقد حصل أول توسع وازدهار عمراني

---

(١) عبد الله الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ص ٢٣.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص١٠٢ ، عبد الله الحداد : المرجع السابق ص٢٤-٢٩.

لمديـنة صـنعاء عـنـد قيام فروة بن مسيك المرادي ببناء جبانة صنعاء وهي (مصـلى العيديـــن) وكانــت خارج المدينة[١] ، فقام الناس ببناء منازلهم حول الجــبانة ، كمــا قــام ولاة الدولة الأموية وعمال الدولة العباسية ببناء قصورهم حولهـــا. فقد ذكر الرازي أن "منازل مصلى العيدين من أبهى العمائر ، وأحسنها صــنعاً ، بــل وكانـــت أجمل من منازل صنعاء ، وكانت ملاصقة لها ، وخاصة مســاكــن ولاة من يرد إليها من العــراق ، وحاشيتهم ممن يفد مع أولئك الولاة مع من كان يسكنها من التجار والأغنياء ، وأهل الثروة واليسار"[٢].

وهــذا يــدل علـــى أن أول توســع حدث لمدينة صنعاء مع إنشاء جبانة صنعاء أو بعدهـــا بقليل. والأرجح أن ولاة الأموين وعمال العباسين بنو مساكنهم حول الجبانة ، وانضم إليهم أغنياء البلاد بحيث أصبح حي الجبانة (حي فروة بن مسيك حالياً) حياً خاصاً بالطبقة الحاكمة الثرية[٣].

ازدهــرت صنعاء وأصبحت تمثل مركزاً هاماً من مراكز الحركة العلمية فـــي اليمن ، وخاصة الجامع الكبير ، فقد كان له مكانتـــه ، وقد تبوأ هذه المكانة مـــنذ صدر الإسلام ، فدرس فيـــه عدد كبير من طلبة العلم على يد كبار العلماء فـــي جمـــيع المعـــارف الإسلامية . فظهر منهم علماء الحديث والفقهاء والأدباء والشعراء ، فأثروا الحياة العلمية بروائع الفكر في شتى ميادين تخصصهم فما من علـــم مـــن العلوم الإسلامية إلا ولهم فيه يد طولى وقدم راسخ ، فظل هذا الجامع

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٧٧ ، عبد الله الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ص٢٩.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص١٠٢.

(٣) عبد الله الحداد : المرجع السابق ص٣٠.

مـــنارة علم ، ومركز معرفة ، ومصدر إرشاد وهداية على مدى تاريخه الطويل حتى عهد قريب ، وما تزال به بقية صالحة من العلماء[١].

تاريخ بناء الجامع الكبير بصنعاء :

اخـــتلف المؤرخون في السنة التي تم فيها بناء الجامع الكبير بصنعاء فقيل فـــي السنة السادسة للهجرة [٢]، وقيل في السنة التاسعة للهجرة[٣] ، وذكر بأنه بني في السنة السابعة للهجرة[٤].

وكذلـــك اختلفوا في من عهد إليـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنائه بعـــد إســـلام أهل اليمن فقيل : هو وبر بن يحنس الأنصاري حين أرسله الرسول صـــلى الله عليـــه وسلم إلى صنعاء والياً عليهـــا فقال له : ادعهم إلى الإيمان فإن أطاعوا لك به فأشرع الصلاة ، فإذا أطاعـــوا لك بها ، قم ببناء المسجـــد في بستان باذان* من الصخرة التي في أصل غمـــدان ، وأستقبل به الجبل الذي يقال لـــه ضيْن*، فأسسه في بستان بـــاذان ، واستقبـــل به جبل ضيْن. ويذكر البعض أن الـــذي بـــنى الجـــامع الكبير بصنعاء هو فروة بن مسيك المرادي ، فقد ذكر الطـــبري أنـــه قـــدم علـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ١٠هـــ

---

(١) إســـماعيل الأكـــوع : جـــامـــع صنعاء وأبرز معالم الحضارة الإسلامية في اليمن من كتاب مصاحف صنعاء ص٩.

(٢) العرشاني : الاختصاص ص٥٠٠.

(٣) عصام الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص٣١.

(٤) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٢٦.

* أمـــا اختـــيار رسول الله صلى الله عليه وسلـــم لبستان باذان ليكون موضعاً لمسجد صنعاء لعل باذان قد تصـــدق بـــه فأمر رسول الله أن يقام المسجد في ذلك البستان. انظر عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام حاشية ص ١٥٣.

* ضين جبل معروف من بلاد عيال سريح شمالي صنعاء يبعد عنها مسيرة أربع ساعات. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج١ ص٥٥٥.

فاستعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد[١] ، وأمره أن يبني المسجد ، ويستدل على ذلك بأنه هو الذي بنى الجبانة ((مصلى العيدين)) وخلال بنائه لها وضع أحجاراً خلفها ، وأسس فيها موضع المسجد المعروف الآن بمسجد فروة بن مسيك وصلى فيه[٢].

ولكن يخالف البعض هذا الرأي فيقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن في السنة العاشرة للهجرة[٣] ، وكان إسلام باذان رئيس الفرس في اليمن في السنة السابعة للهجرة* بعد مقتل كسرى ملك الفرس[٤] ، وهذا الأمر لا يتقضي انتظار باذان سنتين ونصف سنة تقريباً. وقد ورد أنه قال حينما سمع بالرسول صلى الله عليه وسلم (فلئن كان حقاً فلا يسبقني أحد من الملوك في الإيمان به) والذي يوضح هذا ما رواه ابن حجر ، أن باذان أول من أسلم من ملوك العجم ، وأول من أمَّر في الإسلام على اليمن ، ولا يتحقق هذا إلا إذا كان إسلام باذان في السنة ٧هـ ، ولذلك يرجح هؤلاء بأن الذي بناه هو

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٨-١٩٩.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٧٧ ، العرشاني : الاختصاص ص ٥٠٢.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج٢ ص١٩٩.

* يذكر بعض المؤرخين بأن باذان اسلم في السنة العاشرة من الهجرة ، إلا أنه قد ثبت أن إرسال الرسل إلى كسرى كان في السنة السابعة ، وأن إسلام باذان لم يكن إلا بعد توجيه الدعوة لكسرى نفسه ، وأن باذان كان ينتظر صدق نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم فإن صدقت فهو نبي. لذلك فعندما وصله خبر مقتل كسرى على يد ابنه اعتبر هذا مصداقاً لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال : ان هذا الرجل لرسول فاسلم وأسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن. انظر الطبري : المصدر السابق ج٢ ص ٣٠٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٢ ص ١٥٨ ، ابن سعد : الطبقات ج٥ ص ٥٣٣ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٢٥-١٢٦.

(٤) عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص١٢٦.

وبـــر بن يحنس الأنصاري*. ويعلل ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسله إلـــى اليمن مرتين : في الأولى ذهب إليها سنة ٧هـــ على إثر وفد الأبناء ليعلمهم القـــرآن والإسلام. والثانية كانت بعد حجـــة الوداع ، وبعد وفاة باذان ، وظهور الأســـود العنســـي ، حيـــث حمل رسائل من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زعماء اليمن للتصدي للأسود العنسي ، ومن ثم فإن بناء مسجد صنعاء كان أغلب الظن في السنة ٧ هــ(١).

ولاشـــك أن المساجـــد هي أهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي ، لأنها تكســـبه صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام ؛ فقد اكتسب المسجد أهمية كـــبرى حيـــن لجـــأ إلـــيه المســـلمون في أوقات فراغهم ، ليتداولوا أمور دينهم وتطـــورات مجتمعهم ، وحين أعلن منه الجهاد في سبيل الله ، وحين اتخذه النبي صـــلى الله علـــيه وســـلم مكانـــا للقضاء ، ومجلسا للشورى ، ومدرسة يتعلم فيه المســـلمون علوم الدين والدنيا(٢). لقد أصبح مسجد صنعـــاء مركزاً علمياً إسلامياً عـــريقاً فـــي صنعاء ، وقد تبوأ هذه المكانة منذ صدر الإسلام(٣). حيث أقبل أهل

---

* ويمكـــن تحديد زمن قدوم وبر بن يحنَّس إلى صنعاء مما جاء في بناء مسجدها ، فقيل أنه بنى قبل مسجد الجَـنَد الـــذي بـــناه معاذ بن جبل بسنتين فإن مسجد [الجند] كانت أول صلاة أقيمت فيه بعد بنائه هي صلاة الجمعـــة ، أول رجـــب ، مـــن السنة العاشـــرة للهجـــرة ، ومن ثم فإن بناء مسجد صنعاء يكون في السنة الســـابعة. وهـــذا يـــدل على أن قدوم وبر إلى صنعاء كان مع وفد الأبناء الذي عاد من المدينة بعد اعلان اسلامهم. انظر الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٧٨-٧٩ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٥٣.

(١) ابـــن حجر العسقلاني : الاصابة ج١ ص ١٠٧، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام حاشيه ص ١٥٢.

(٢) غـــازي رجـــب محمد : جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية في اليمن . مجلة الدراسات اليمنية العدد ٢١ سنة ١٤٠٥ هــ ص ١٧٧.

(٣) إسماعيل الأكوع : مصاحف صنعاء ص ٩.

اليمــن على دراسة العلوم الدينية بشغف شديد وأسهموا إسهامــاً فعالاً في ازدهار علــــوم الإســـلام، وبرز منهم علماء كثيرون في العصر الأموي ، وخاصة في صــنعاء التـــي اشتهرت بعلمائها وطلابها. ومن مشاهير العلماء أبو عبد الرحمن طـــاووس بـــن كيســـان ، قال عبد الله بن عباس : (طاووس عالم أهل اليمــن) وكذلــــك وهـــب بـــن منبه ، فقد كان ذا علم وفقه وفضل، وكذلك همام بن منبه وغـــيرهم. ولقـــد ازدهرت في صنعاء مجالس العلم ، فقصدها العلماء من داخل اليمــن وخارجهـــا. فقـــد وفـــد إليها عكرمة مولى ابن عباس عندما قدم إلى طـــاووس. كما وفد إليها معمر بن راشد مما أدى إلى شهرتها في العصر الأموي بعلمائهـــا وفقهائها ، حتى أصبحت مركزاً مهماً من مراكز العلم والثقافة ليس في اليمن وحدها وإنما في العالم الإسلامي كذلك[١].

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٩٨، ٣٦٧.

ب. الجنـــــــد

مديـــنة باليمــــن حصينة كثيرة الخيرات ، تقع شمال تعز* ، وبها مسجد جـــامع بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ حين نزلها. وقد أهـــتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبه الكرام ببناء المساجد في الأماكن التي أعتـــنق أهلهــــا الإســـــلام. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكد يستقر بالمدينة المنورة ، حتى أمر ببناء المسجد فيها ، ودعاة الإسلام من الصحابة ــ رضي الله عـــنهم ــ ســـاروا علـــى هذا النهج ، فكان مسجد الجند هو أحد هذه المساجد ، وســـميّ هذا المسجد بهذا الاسم نسبة إلى مخلاف الجند الذي يقع على بعد حوالي ٢٠ كـــم شـــمال شرقي مدينة تعز ويعرف هذا الجامع باسم مسجد معاذ نسبة إلى بانيه الصحابي الجليل معاذ بن جبل الذي أرسله النبي صلى الله عليـــه وسلم إلى بـــلاد اليمـــن بعد غزوة تبوك داعياً ومبشراً بالإسلام ، إضافة إلى مهمته كعامل على تلك المنطقة(١). وصل معاذ بن جبل في السنة التاسعة للهجرة ، وبنـــى هذا الجـــامع ولاشـــك أنه كـــان بسيطاً كغيره من المساجد الأولى التي أنشئـــت في صنعاء ، ثم توسع بناؤه وتطور بعد ذلك ، بدليل وجود محراب صغير بسيط في القســـم الشـــرقي من جدار القبلة ، يسمى محراب معاذ رضي الله عنه ، وهو من الشـــكل المجــــوف الــــذي عرف في العصر الأموي. ولقد أهتم الأمويين بهذا الجامع كعادتهم فـــي العنايـــة ببنـــاء المساجـــد. خاصة وأن هذا المسجـــد يعتبر

---

* تعز بلدة مشهورة من مدن اليمن في الجنوب الغربي من صنعاء ، وهي بالقرب من الجند ، في سفح جبل صبر غربي الجند. وهي اليوم مركز تلك البلاد ، وقد أصبحت الجند من أعمال تعز ، والمسافة بينهما بضع ساعات . انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج١ص١٤٥

(١) يـــاقوت : معجم البلدان ج١ ص١٠٢ ، الحميري : الروض المعطار ص١٢٤ ، الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص٢١٧.

ثانـــي مسجـــد تأســـس في اليمن من قبل صحابي جليل له قدره ومكانته[(١)]. ولقد أصـــبح مسجد معـــاذ في مدينة الجند مركزاً للحركة العلمية فقد كان يسكن مدينة الجند طاووس بن كيسان ، ويصلى في هذا المسجد ، ويجتمع بالعلماء فيه[(٢)].

٣. أهم العلوم وأشهر العلماء :

(أ) العلوم الدينية :

١- علم التفسير*:

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾*

---

(١) غـــازي رجـــب محمد : جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية في اليمن ، مجلة الدراسات اليمنية العدد ٢١ السنة ١٤٠٥هـــ ص ١١٧-١١٩.

(٢) الجندي : السلوك ج١ ص١٢٠.

* مـــن علوم القرآن التفسير ومعناه فسر الفَسْرُ البيان فسر الشيء يُفسِرُ بالكسر ويفْسرُه بالضم فسْراً وفَسَّرَه آبانـــه الفَسْرُ ، كشف المغُطى والتَفْسير كشف المراد عن اللفظ المُشكل واستفسّر كذا أي سألته أن يفسر لي ، والتفســـير فـــي اللغـــة : الإبانة والكشف ، وفي الاصطلاح : علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتهـــا وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ويذكر السيوطي التفسير فـــي الاصـــطلاح: هو علم نزول الآيات وشؤونها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشـــابهها وناســـخها ومنســـوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدهـــا ووعـــيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها. ويقول الزبيدي : التفسير هو شرح ما جاء مجملاً من القصـــص فـــي الكتاب الكريم وتعريف ما تدل عليه ألفاظه الغريبة وتبين الأمور التي أنزلت بسببها الآيات. فيذكر الزركشي : إن التفسير علم ليعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانـــيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقـــراءات ويحـــتاج لمعـــرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ . أما ابن الجوزي فيقول : أن التفسير هو إخـــراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي ، انظـــر ابن منظور : لسان العرب ج٥ ص٥٥ ، الفيروز أبـــادي: القـــاموس المحيط ج٢ ص١١٠ ، أبي حيان : البحر المحيط في التفسير ج١ ص٢٦ ، السيوطي : الإتقان في علم القرآن ج٢ ص٢٢٢ ، الزبيدي : تاج العروس ج٣ ص٤٧٠ ، الزركشي : البرهان ج١ ص ١٣، ، ابن الجوزي : زاد الميسر في علم التفسير ج١ ص٤.

* سورة محمد آية ٢٤.

لقـــد كـــان الاعتـــناء بالقرآن عند المسلمين نابعاً عن عقيدة دينية خالصة فالقـــرآن هـــو جوهر الإسلام ، المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم جملة وتفصـــيلاً. فلا غرابة إذا تدافعـــت الأجيال عبر القرون الطويلة ينهلون من هذا النبع ويفسرونه. وقـــد اهتـــم أهل اليمن بتفسير القران الكريم ، وظهر باليمن في أول الأمـــر نوع من التفاسير لم يكن محبباً عند العلماء ، وهو ما عرف بالتفسير القصصـــي ، الـــذي جعـــــل من مادة الإسرائيليات* مرجعاً رئسياً له ، وكذلك اشـــتمـــل علـــى بعـــض الأساطير ، وابتعـــد عن ما ورد في القرآن من مقاصد وأغـــراض وكان المؤسس لهذا النوع من التفاسير من أهل اليمن ، التابعي كعب الأحبار(١).

ومـــن أشـــهر علمـــاء التفسيـــر فـــي اليمـــن فـــي العصـــر الأموي

---

* الإســـرائيليات : أطلق هذا اللفظ من باب التغليب للجانب اليهودي علي الجانب النصراني ، فإن الجانب الـــيهودي هو الذي اشتهر أمره ، فكثر النقل عنه ، وذلك لكثرة أهله وظهور أمرهم ، كان لليهود ثقافة دينيه وللنصـــارى أيضـــا ، وكلتا الثقافتين كان لها اثر في التفسير ، أن دخول الإسرائيليات في التفسير يرجع إلى عهـــد الصـــحابة رضي الله عنهم ، ولكن الصحابة كانوا لا يصدقون اليهود فيما يخالف الشريعة ، وبلغ بهم الأمـــر انهم إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأ ردوا عليهم أخطاءهم وبينوا لهم وجه الصواب. وتنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام :

١. ما يعلم صحته بأن نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً صحيحاً.

٢. ما يعلم كذبه بأن لا يناقض ما عرفناه من شرعنا.

٣. مـــا هـــو مسكوت عنه فلا نصدقه ، ولا نكذبه ، وتجوز حكايته على سبيل الاستشهاد به. مثل أسماء أصحاب الكهف ، وعصا موسى من أي الشجر كانت. انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٤٠ ، محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ج١ ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٩.

(١) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٩.

وهـــب بـــن منبــه الأبنــاوي(١)* ، ولكنـــه ســار علـــى طريقـــة كعب

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٢٠ ، عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٩.
* هــو أبــو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سَنْسَخ وقيل سيج ومعنى سنسخ بلغة الفرس ألاسواري أي الأمــير كالبطريق عند الروم ، وهو أحد أبناء الفرس ، الذين قدموا مـــع سيف بن ذي يزن. وكان أبوه من أصحاب معاذ بن جبل ، وقيل كان ابوه مــن أهل هــراه. فأرسل إلى اليمن زمن كسرى ، فأسلم في حياة الرســول صــلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه. وكان وهب يذهب إلى هراة ويتفقد أمرها. أما أمه فهي من حمير وقالت رأيت في المنام كأني ولدت ابناً من ذهب فأوله أبوه وعبّر أنها تلد ولداً عظيم الشأن. ولد وهب ونشــأ فــي صنعاء سنة ٣٤هــ ، وقيل سنة ٣٠هــ ، ومولده ومنشأه صنعاء. وكان فقيهاً فصيحاً بليغاً في الخطابة والفصاحة والموعظة ، وكان بصيراً بالكتب قارئاً لها ، وقد قرأ كتب كعب الأخبار ، وكان صدوقاً عالمــاً فقــرأ كتب الأولين ، وعرف قصص الأنبياء ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ، وعن وهــب قال : كانوا يقولون كان عبد الله بن سلام أعلم أهل زمانه ، وكان كعب أعلم أهل زمانه افرأيت من جمعها يعني نفسه روى عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وجابــر وانــس وعمــرو بن شعيب ، وأبي خليفة البصري ، وأخيه همام بن منبــه ، وابناه عبد الله وعبد الرحمن ، وأبناء أخيه عبد الصمد وعقيل أبناء معقل بن منبه ، وسبطه إدريس بن سنان ، وعمرو بن دينار ، وسماك بن الفضل وآخرون. تابعي ثقة واتهم بالقدر ورجع عنه ، ويقال ألف كتاب فيه ثم ندم عليه. وقال : إذا دخلــت الهداية من الباب خرج الحق من الكوة ، قال عبد الصمد بن معقل : صحبت عمي وهب أشهــر يصــلـــي الغداء بوضوء العشاء . وقد صحب عبد الله بن عباس قبل أن يكف بصره ، وبعد أن كف ، وكان وهــب يأخذه بيده فيعبر به إلى المسجد الحرام ، ويقال أنه صحبه ثلاثة عشر سنة. فأخذ عنـــه علماً كثيراً ، وكـــان يأذن له عبد الله بن عباس في الكلام في مجلسه والموعظة والتذكرة عما قرأ في الكتب القديمة التي أنــزلها الله تعالى ، وابن عباس يؤخذ في فضله وعلمه ترجمان الدين وبحر العلم. وكان وهب يقول شاركت الــناس فــي علمهم ، وعلمت كثيراً مما لم يعلم الناس فوجدت أعلم الناس بهذا الأمر أسكتهم عنه ، ووجدت أجهلهــم به أنطقهم به ، ووجدت الناظر فيه كالناظر في شعاع الشمس ، كلما ازداد فيها نظراً ازداد تحيراً ، يعنــي الكلام في قضاء الله وقدره ، وكان وهب لا يجادل أحداً من أهل الأهواء والبدع ، ويقــول : إني لا أخلــوا من أحد رجلين. إما رجل أكون أنا أعلم منه. وأدرى منه ، فكيف أجادل من أنا أعلم منه ، أو رجل أعلم مني وأدرى ، فكيف أجادل من هو أعلم مني. فقطعت الجدال ويقول إنه ينبغي لكــل عاقل أن يكون له أربــع آذان. أذنـــان ســـامعتان ، وأذنان صماوان ، فقيل له : وما الفائدة في ذلك يا أبا عبد الله ؟ فقال : أما الســامعتان فلكـــلام العقـــلاء الحكماء العلماء الفضلاء ، والصماوان فلكلام الجهلاء السفهاء. وكان قد تولى القضـــاء لعمـــر بن عبد العزيز بصنعاء. وقد أمر محمد بن يوسف الثقفي والي اليمن وهب أن يقضي ويعظ أهــل بلده ويذكرهم آلاء ونعمة الله ويخبرهم بأخذه ونكاله ويخوفهم ويرغبهم ، ثم أن محمد بن يوسف أشرك معــه عبــد الرحمن بن يزيد. فكانا يتعاقبان ذلك من وعظ صباحاً أعقبه الآخر عشاء ، ثم أن وهب استغنى مـــن ذلــك فأعُفي. وكـــان إمام أهل صنعاء في زمانه ، وكان يؤم الناس بقيام رمضان ويوتر بهم فإذا رفع رأســه قنت فيقول : اللهم ربنا لك الحمد الدائم حمداً لا يحصيه العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغي لك أن تحمد وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا ، وكان مع علمه عابداً ، يقال أقام أربعين سنة أو عشرين يصلي الصــبح بوضــوء العشاء. ولقي عطـــاء الخرساني فقال : يا عطاء أخذت عنك إنك تحمل علمك إلى أبواب الملــوك وأبناء الدنيا ويحك يا عطاء تأتي بـــاب من يغلق عنك بابه ، ويظهر لك فقره ، وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه ويقول : ((ادعني استجب لك ، ويحك يا عطاء ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، ويحك يا عطاء أن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك)).
ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور ، وواد من الأودية ، وليس يملاه إلا التراب ، وكان إذا دخل مكة أيام عبد الله بن الزبير يكرمه ويجله وإذا دخل عليه في مجلسه قام له وأجلسه معه على سريره لا يفعل ذلك

الأحبار ، فقد تأثر وهب بن منبه بالإسرائيليات أيضـــاً[1]. ولكـــن هذا النوع من

لأحد غيره حتـــى كان زعماء قريش ، ومن يحضره يحسدونه على ذلك. وفي سنة مائة حج وهب وكان قد حـــج فـــيها جمـــع من العلماء فيهم الحسن البصري ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهما. فاجتمعوا جميعاً إلى موضـــع بالحـــرم ، وتذاكروا العلم ثم أرادوا ذكر القدر فقطع عليهم وهب الكلام ، واستفتح في ذكر الحمد والثناء ، ولم يزل متكلماً بذلك حتى طلع الفجر ، وافترقوا ولم يخوضوا في شيء. وحج وهب ذات مرة فلما وصـــل مكـــة ، وكان قد اجتمع في الحج جماعة من العلماء فصنع لهم عطاء بن أبي رباح طعاماً في منزله ودعاهم إليه. فلما أمسوا وكان فيهم الحسن أيضاً وعكرمة مولى ابن عباس. فتكلم الحسن وغيره في وصف الله وعظمته وجلاله ، ثم قال لوهب : تكلم. فأخذ يتكلم في تعظيم الرب وتنزيهه ثم لم يزل كذلك حتى قاموا لصـــلاة الصبح فقال له عكرمة : يا أبا عبد الله كان لنا في أنفسنا قَدْر فصغرته عندنا. وجاء رجل فقال إني سمعت فلاناً يشتمك فغضب وقال ما وجد الشيطان إليّ رسولاً غيرك ، ثم إن المنقول عنه أتى بعد ذلك وسلم علـــيه وأكـــرمه ومد يده وصافحة وأجلسه إلى جنبه. ويقول وهب أن الإيمان عريان لباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وجماله الفقه. وقال ابن طاووس سمعت وهباً يقول يا ابن آدم احتل لدينك فإن رزقك سيأتيك ، وقال وهب كسى أهل النار والعرى كان خيراً لهم كان خيراً لهم ، وطعموا والجوع كان خيراً لهم ، وأعطوا الحياة والموت كان خيراً لهم ، وقال وهب مثل من تعلم علماً لا يعمل به كمثل طبيب معه شفاء لا يتداوى به. قال عقـــيل بـــن منبـــه سمعت عمي وهب يقول الأجر من الله عز وجل معروض ، ولكن لا يستوجبه من لا يعمـــل ولا يجـــده من لا يبتغيه ، ولا يبصره من لا ينظر إليه ، وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها ، وبعيدة ممـــن زهـــد فيها ، ومن يحرص عليها يصل إليها ، ومن لا يحبها لا يجدها ، لا تسبق من سعى إليها ، ولا يدركها من أبطأ عنها ، وطاعة الله تشرف من أكرمها ، وتهين من أضاعها ، وكتاب الله يدل عليها. وقد لقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بـــن عمرو بـــن العـــاص ، وأبا هريرة وأبا موســـى الأشعري ، وعوف بن مالك ، وأبا سعيد الخدري ، وعبد الله بن الزبـــير ، وأنس بن مالك ، والمغيرة بن شعبة ، والحسن بن علي ، ومحمد بن الحنيفية. توفي وهب بن منبه في صنعاء سنـــة ١١٠ ، وقيـــل سنة ١١٤ ، وعمره ٨٠ سنة وله من الأخوة همام بن منبه ومعقل بن منبه وغيلان بن منبه. انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١١ ص١٦٧-١٦٨، العسقلاني : تقريب التهذيب ج١ ص٢١ ، ابـــن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص٢٧٦ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص١٢٠، ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٥٤٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٤٤. الذهبي : تاريخ الإسلام ص٤٩٧-٥٠٠، الذهبي : تذكـــرة الحفاظ ج١ ص١٠٠، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ص٣٥، الجندي : السلوك ج١ ص٩٨ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص١٥٥ ، الزركلي : الإعلام ج٢ ص١٢٥.

ومـــن كتـــب وهب بن منبه الزهر الأنيق في قصة يوسف الصديـــق ، زبـــور داود ترجمة وهب بن منبه فهرســـت بن خيـــر الله ص ٩٨ ، قصـــص الأنبيـــاء مخطوطـــة بمكتبة الإسكندرية رقم ٩٨ تاريخ. انظر عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص١٢.

(١) عـــبد الله الحبشـــي : مصـــادر الفكـــر الإســـلامي في اليمن ص ٩ ، محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٤٨-١٤٩.

التفاسير ، انتهى بعد موت وهب بن منبه. إذ بدأت تظهر التفاسير السلفية بقيام مدرسة الحديث في اليمن ، على يد معمر بن راشد الأزدي ، الذي كتب تفسيراً صحيحاً ، معتمداً على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف الصالح ، وكان معمر صاحب أول محاولة ، في كتابة التفسير بهذه الطريقة في بلاد اليمن[١].

---

(١) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٩.

٢. علم الحديث*:

لقد أهتم الصحابة ، والتابعون ومن تلاهم من العلماء ، بحفظ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته ، فهي ذات أهمية كبيرة في حياة المسلمين العملية ، لأنهم مأمورون بالإقتداء به ، في حياتهم الخاصة والعامة ، قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْأَخِرَ وذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾*. كما هم مأمورون بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُواْ واتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾*. والحديث يعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم فهو يوضح ما أجمله القرآن الكريم ، ويفصل الأحكام التي وردت فيه عامة ، ويقيد المطلق ، ويخصص العام ، ويقرر أحكاماً لم ينص عليها الكتاب ولا يمكن أن يتكامل تصور الإسلام

---

* الحديث ما يُحدث به ويُنقل. والحديث في اللغة : الجديد والخبر وقد استعمل القرآن الكريم اللفظ في هذه المعاني فمن استعماله الحديث بمعنى الجديد قوله تعالى :[ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون] ومن استعماله الحديث بمعنى الخبر قوله تعالى :[وهل آتاك حديث موسى] والحديث في الاصطلاح : ما نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة ، وتسمية ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أقوال حديثاً يرجع إلى عهد النبوة. فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ، قال عليه الصلاة والسلام : لقد ظننت يا أبا هريرة آلا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ، من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ونفسه. انظر الفيومي : المصباح المنير ج١ ص١٤٤ ، الفيروز أبادي : قاموس المحيط ج١ ص١٦٤ ، أحمد سليمان : في الحديث النبوي بحوث ونصوص ص٣ ، القاسمي : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص٦١ ، العسقلاني : فتح الباري ج١ ص٢٠٤ ، أحمد يوسف سليمان: في الحديث النبوي ص٦ .

* سورة الأحزاب آية ٢١.

* سورة الحشر آية ٧.

وفهمه بدون الحديث[١].

ولقد حرص كثير من الصحابة رضوان الله عليهم على ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في أغلب أوقاته ، لتلقي كل ما يتحدث به ، حتى لا يفوتهم منه شيء ، فظلوا يحفظون أحاديثه عن ظهر قلب لفظاً ومعنى ، وفاقت عنايتهم بذلك كل عناية كانت لأي نبي قبله. ثم إن هؤلاء الصحابة نقلوا هذه الأحاديث صحيحة إلى من جاء بعدهم من التابعين ، وهؤلاء نقلوها إلى تابعي التابعين. وهكذا صار تداولها وظلت العناية بصحة الأحاديث شديدة[٢] . وقد كان لأهل اليمن جهود أولية في جمع الحديث النبوي وتدوينه[٣].

نشأ علم الحديث في اليمن بمجرد دخول أهله في الإسلام ، وإرسال النبي صلى الله عليه وسلم بعضاً من أصحابه إلى اليمن ، ليعلموا الناس دينهم ويقضوا بينهم ، وأشتهر بالحديث عدة رجال ، فكانت اليمن قلعة من قلاعه وحصناً من حصونه ، وأهتم به العلماء وتلقاه الناس ، فظهر درساً وتدريساً وتأليفاً. ونجد أن كثيراً من علماء اليمن ، قد حازوا قصب السبق في ذلك الاهتمام ، وتلك العناية . فكانت البداية لحفظ السنة وتدوينها في أرضهم على أيدي بعض علمائهم الذين سبقوا غيرهم في الاهتمام بالحديث. إن مدرسة الحديث في اليمن قد كثر رجالها ، وشاع اتساعها[٤]، وقد كان علم الحديث يشكل المادة الرئيسية بعد القرآن الكريم لنشر الثقافة الإسلامية في ربوع اليمن . وقد نقل إليها في أول الأمر على أيدي مبعوثي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم على

---

(١) أكرم ضياء العمري : بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص١٧.

(٢) محمد إسماعيل إبراهيم : الأحاديث النبوية والمحدثون ص١١.

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص٢٢ ، عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٢٧.

(٤) أحمد محمد العليمي : أعلام مدرسة الحديث في اليمن وجهودهم في حفظ السنة ، مجلة الآداب جامعة الإمارات العدد ٥ السنة ١٤٠٥هـ ص ٧١-٧٢.

أيــدي رواة أهــل اليمن ، من الصحابة الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وســلم وعاشــروه وصحبوه طويلاً[١]. لقد وفد إلى اليمن مجموعة من الصحابة رضــوان الله عليهــم ، وبوفودهم نقلوا معهم تعاليم الإسلام ، وحديث رسول الله صــلى الله علــيه وســلم. فكان وجودهم مصدراً من مصادر تلقي السنة النبوية الشــريفة ، وكــان ســبباً لانتشارها وأخذها عنهم ، ومن هؤلاء فروة بن مسيك المــرادي ، ووبــر بن يحنس الخزاعي رضي الله عنهما[٢]. كما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن الصحابي الجليل معاذ بن جبل ، الذي كان له دور كبــير فــي نشر تعاليم الإسلام ، المبنية على القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ثم الــرأي. وذلـــك لما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وقال له : بم تقضى إن عُرض لـــك قضاء ؟ قال قلت : اقضي بما في كتاب الله. قال : فإن لم يكــن في كتــاب الله ؟ قال : أقضي بما قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم. قال : فإن لم يكن فيما قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ قال قلت : اجتهد رأيــي ولا آلو. قال : فضرب صدري وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صــلى الله علــيه وسلم بما يرضي رسول الله[٣]. كما بعث الرسول صلى الله علــيه وســلم إلـــى اليمن أبا موسى الاشعري رضي الله عنه وهو أحد الصحابة الأولين السابقين ، فقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه كثيراً من الأحاديث[٤].

---

(١) الجندي: السلوك ج١ ص٨١ ، أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ٢٥.

(٢) الطــبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٨-٢٠٩ ، أحمد العليمي : أعلام مدرسة الحديث في اليمن مجلة الأدب جامعة الإمارات العدد ٥ السنة ١٤٠٩هـــ ص٧٢-٧٣.

(٣) العســقلاني : فتح الباري ج٢ ص١٢٧ ، الطبري : المصدر السابق ج٢ ص٢٤٧ ، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص٥٦.

(٤) الطبري : المصدر السابق ج٢ ص٢٤٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ ص٣٠٦.

فمعاذ بن جبل ، وأبو موسى الاشعري رضي الله عنهما ، كونا بروايتهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم بداية لمدرسة الحديث النبوي في اليمن ، في كل من الجند وصنعاء[١]. لقد كان لاتصال اليمنيين الوثيق برسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من الصحابة ، ولوفودهم التي زارت الرسول صلى الله عليه وسلم واستمعت إلى أقواله وخطبه ، واطلعت على شيء من سيرته وأفعاله ، أكبر عامل في بروز عدد غير قليل من أهل اليمن كفقهاء في الدين ، وحملة للقرآن الكريم والسنة النبوية. كما أتاحت لهم فريضة الحج إلى بيت الله الحرام ، وزيارة المدينة المنورة ، فرصة أخرى للاجتماع بطائفة أخرى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ الحديث عنهم الأمر الذي جعل من بعضهم حججاً في رواية الحديث ونقله.فقد كرسوا جهدهم في طلب الحديث ، وأشربت قلوبهم بحب السنة النبوية ، ونشرها داخل اليمن وخارجه[٢].

وممن تخرج من مدرسة الحديث بمكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، على يد عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وأبي هريرة ، وغيرهم ، ونال شهرة كبيرة في العصر الأموي ، فقيه اليمن أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني. وكذلك كان من علماء الحديث في اليمن وهب بن منبه محدث اليمن صحب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنهم. فقد صحب ابن عباس ثلاثة عشر سنة ، وأخذ عنه علماً كثيراً.

---

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص١٧ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص٥٥.

(٢) الأهدل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ص٤٤، أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ٢٥

وكذلك الضحاك بن فيروز الديلمي الأبناوي وهو تابعي من أهل اليمن وعمرو بن دينار (١) وحنش بن عبد الله الصنعاني*(٢). وكذلك كان من علماء الحديث في اليمن في العصر الأموي ، حجر بن قيس المدري*(٣).

أما أول من كتب في علم الحديث باليمن في العصر الأموي ، فهو همام بن منبه الأبناوي ، حيث لقي همام ـ وهو أحد أعلام التابعين ـ الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله عنه وكتب عنه كثيراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه في صحيفة. أطلق عليها اسم

---

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٥٦-٥٨.

* حنش بن عبد الله بن عمر بن حنظلة أبو رشدين الصنعاني. من صنعاء روى عن ابن مسعود رويفع بن ثابت وابن عباس وكعب الأحبار وغيرهم ، وعن ابنه الحارث وخالد بن أبي عمران وبكر بن سواده وعامر بن يحيى المعافري. وهو ثقه كان مع علي بالكوفة ، ولاه عبد الله بن الزبير على اليمن ، وبعد مقتل ابن الزبير أُسر حنش وأُتي به إلى عبد الملك بن مروان في وثاق فعفا عنه ، ثم انتقل إلى مصر ، ثم إلى الأندلس ، وقيل إنه مات بمصر ، وقيل بالأندلس وقيل بأفريقية سنة ١٠٠هـ ويقال أن جامع سرقسطه من بنائه وأنه مات بها ، انظر ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٢٠٢، العسقلاني: تهذيب التهذيب ج٣ ص٥٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٩٢-٤٩٣ ، العسقلاني : تقريب التهذيب ج١ ص٢٠٥ ، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص٥٧، الجندي : السلوك ج١ ص١١٣.

(٢) ابن سمرة : المصدر السابق ص٥٦-٥٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص١٨٧.

* هو حجر بن قيس المدري نسبة إلى قرية مدرات ، وهي قريبة من مدينة الجند صحب حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعُرف بصحبته وله عنه روايات ولا يعرف إلا بصحبة علي ، إذ تفقه به وصحبه غالب زمانه. وكان طاووس يراجعه في المسائل التي يتشكك بها ، وهو تابعي جليل. وقد عاش في زمن محمد بن يوسف الثقفي ، وروى عن طاووس ، وسداد بن جابان ، وهو تابعي ثقة. كان من خيار التابعين. انظر العسقلاني: الاصابة في تميز الصحابة ج٣ ص٣٥ والعسقلاني: تهذيب التهذيب ج٢ ص٢١٥ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ص٥٠ ، ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٥٣٦ ، الرازي : الجرح والتعديل ج٣ ص ٢٦٧ ، العسقلاني : الاصابة في تميز الصحابة ج٣ ص٣٥ ، الجندي : السلوك ج١ ص١١٠.

(٣) ابن سمرة : المصدر السابق ص٥٧.

الصحيفة الصحيحة* ، وربما سماها بالصحيحة على مثال

الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وحق له أن

* الصحيفة الصحيحة. وصلت إلينا هذه الصحيفة بنقل صحيح ، فقد عثر الدكتور محمد حميد الله عليها في مخطوطتين متماثلتين في دمشق وبرلين ، وتشكل أهمية كبيرة جداً في مجال تدوين سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. إذا أنها دونت قبل سنة ٥٩هـ ، أي قبل وفاة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه ، فهي وثيقة علمية تثبت بلا ريب التدوين المبكر للسنة النبوية الشريفة. وقد طبعت هذه الصحيفة عدة طبعات. الطبعة الأولى نشرها لأول مرة الدكتور محمد حميد الله في ثلاثة أعداد متوالية في مجلة المجمع العلمي بدمشق عام ١٣٧٢هـ. مع بعض التصحيحات التي وقعت له بعد الطبعة الأولى. وقد أعتمد الدكتور محمد حميد الله على المخطوطات التالية :

١- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وهي نسخة عتيقة ، عليها قراءة سنة ٥٧٧هـ ، ينتهي إسنادها إلى الحافظ محمد بن إسحاق بن مندة المتوفي سنة ٣٩٥هـ ، عن أبي بكر محمد بن الحسين القطان ، عن الحافظ أحمد بن يوسف السلمي ، عن الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، عن الإمام معمر بن راشد الصنعاني عن همام بن منبه.

٢- نسخة مكتبة برلين. وهي نسخة حديثة الكتابة كتبت سنة ١١٠٠هـ ، وهي منقولة عن نسخة بخط العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن جماعه كتبها سنة ٨٥٦هـ ، وهذه النسخة ناقصة ورقتين.

٣- قابل الدكتور محمد حميد الله هاتين النسختين بصحيفة همام بن منبه الموجودة في مسند الإمام أحمد ين حنبل رحمه الله طبعة الحلبي وتحقيق الدكتور حميد الله خالٍ من التخريج والتعليق على الأحاديث و، لكن له فضل السبق في نشر هذه الصحيفة وإخراجها إلى حيز الوجود فجزاه الله خيراً.

الطبعة الثانية حقق هذه الصحيفة الشيخ أحمد محمد شاكر ضمن إخراجه لمسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. ولما توفي الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ، ولم يكمل تحقيقه لصحيفة همام بن منبه ، أتم العمل الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر. وقد أعتمد الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لهذه الصحيفة على المصادر التالية:

١- الطبعة الأولى لمسند الإمام أحمد بن حنبل طبعة الحلبي .

٢- نسختين خطيتين جيدتين للمسند .

٣- نسخة خطية عتيقة للمسند كتبت سنة ٨٣٧هـ .

٤- وقابل هذه النسخ على نسخة خطية لجامع المسانيد والسنة للحافظ ابن كثير.

٥- كما قابلها على نسخة الدكتور محمد حميد الله السالفة ، وقد بذل الشيخ أحمد شاكر جزاه الله خيراً مجهوداً كبيراً في إخراج هذه الصحيفة محققه مخرَّجه صدَّرها بمقدمة علمية جيدة.

الطبعة الثالثة نشر هذه الصحيفة الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٤٠٦هـ. ويعلل سبب إخراجه للصحيفة للأسباب الآتية :

١- وجود مخطوطة ثالثة للصحيفة بدار الكتب المصرية عليها سماعات يرجع تاريخها إلى سنة ٥٥٧هـ ويرى أن المقارنة بين هذه المخطوطة ، وبين ما نشره الدكتور محمد حميد الله يفيد إلى حد كبير، من ذلك : وجود حديث في هذه النسخة ليس في الصحيفة التي نشرها محمد حميد الله ، وهذا الحديث موجود أيضاً في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

٢- أحاديث الصحيفة في حاجة إلى تخريج ، ويرى الدكتور رفعت : أن فيها زيادة تحقيق وتوثيق ، خاصة عند مقارنة هذه الأحاديث بروايات الصحيفة في مصنف عبد الرزاق بن همام والصحيحين ومن أجل هذا

يســميها بالصــحيحة ، لأنه كتبهــا عن صحابي خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنــه الكثير. وقد وصلت هذه الصحيفة كاملة كما رواها ، ودونها همام عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد نقلها كلها الإمام أحمد بن حنبل ، كما نقــل الإمام البخاري عدداً كثيراً من أحاديثها في صحيحه في أبواب شتى. ولهذه الصــحيفة أهمــية تاريخية كبرى في تدوين الحديث الشريف ، لأنها حجة قاطعة ودلــيل على أن الحديث النبوي قد دون في عصر مبكر ، وتصحح الرأي الشائع بأن الحديث لم يدون إلا في أوائل القرن الهجــري الثاني ، ذلك أن همام بن منبه لقــي أبــا هريــرة رضي الله عنه ، ولا شك أنه كتب عنه قبل وفاته وقد توفي أبــو هريــرة سنة ٥٩هـ[١] فمعنى ذلك أن هذه الوثيقة العلمية قد دونت قبل هذه

أعــاد الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب إخراج الصحيفة مرة أخرى ، وقد ذيل الدكتور رفعت فوزي عمله بعدة فهارس علمية وهي :-

١- فهرس الآيات مرتبة على حسب السور.

٢- فهرس الأحاديث الشريفة وقسمه إلى قسمين :

أ. فهرس الأحاديث القدسية.

ب. فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأسانيد.

٤- فهرس موضوعي لأحاديث وشرح الصحيفة.

وهذا العمل الذي قام به الدكتور رفعت فوزي علم علمي جيد متميز ، بذل فيه المحقق جهداً طيباً ، في تقويم النص وضبط وتخريج أحاديثه تخريجاً جيداً.

الطبعة الرابعة نشر هذه الصحيفة أيضاً الأستاذ على حسن عبد الحميد سنة ١٤٠٧ هــ ، معتمداً على نسخة خطية واحدة فقط ، وهي نسخة برلين التي سبقت الإشارة إليها في تحقيق الدكتور محمد حميد الله ولعل الذي جعــل الأســتاذ علــي حسن عبد الحميد يُعيد إخراج الصحيفة مرة أخرى أن نسخة محمد حميد الله ، غير مخــرجة الأحاديــث ، فخرجها علي عبد الحميد تخريجاً مختصراً ، وصنع فهرساً لأطراف الأحاديث على نسق حروف المعجم. ولعله لم يطلع على نشرة الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب. انظر أحمد عبد الرحمن الصويان : صحائف الصحابة رضي الله عنهم وتدوين السنة النبوية المشرفة ص ١٨٩ – ١٩٥.

(١) أحمــد محمد العليمي : أعلام مدرسة الحديث فــي اليمن ، مجلة الآداب جامعة الإمارات العدد ٥ ص ٧٦-٧٧.

السـنة ، أي فـي منتصف القرن الهجري الأول[١]. فيعتبر همام بن منبه صاحب أقدم تأليف في الحديث النبوي الشريف[٢] .

وكذلك كان من أوائل من صنف في علم الحديث في اليمن معمر بن راشد فله [الجامع] المشهور في السنة المنسوب إليه ، وهو من الكتب القديمة في اليمن وهـو أقـدم من الموطأ[٣]. وهكذا نجد أن اليمن كانت من أوائل البلاد الإسلامية التي اهتمت بجمع الحديث ، وتدوينه في العالم الإسلامي عامة[٤].

---

(١) أحمد العليمي : أعلام مدرسة الحديث فـي اليمن ، مجلة الآداب جامعة الإمارات العدد٥ ص٧٦-٧٧ ، صبحي الصالح : علوم الحديث ومصطلحه ص٣٠.

(٢) الزركلي : الإعلام ج٨ ص٩٤.

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص٦٦.

(٤) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٣٧.

٣. علم الـفـقـه :

علـم الفقـه* هـو جـزء مـن تاريخ الأمة الإسلامية ، وهو مفخرة من مفاخـرها العظـيمة ، ومن خصائصها ، لم يكن لأي أمة قبلها[١]. وتعريف الفقه يوحي بـأن لكل فعل يصدر من الإنسان حكماً شرعياً ، سواء ما يتصل بالعبادات ، أو المعـامـلات ، أو أحكـام الأسرة ، أو القضاء ، أو السلم أو الحرب ، أو غيـر ذلك[٢]. فالفقـه الإسلامي صالح للمسلمين في كل زمان ومكان ، حيث أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الأمم إلى يوم القيامة[٣].

لقـد اصطفى الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم وأمره أن يبلغ الرسالة للـناس ، فقـد كانت مهمته عظيمة ، وهي تبليغ الناس آيات الله جل وعلا ، وأن يفقههم في الدين ، ويطهرهم وينقذهم مما كانوا فيه. لقد كان صلى الله عليه وسلم الفقـيه المعلم ، والمفتي الصادق ، والقائد والقاضي والحاكم. فقد كان يبلغ الوفود التـي تفد إليـه ، أن يحملـوا الإسلام إلى من خلفهم ، ويفقهوهم في الدين. قال علـيه الصـلاة والسـلام : (من يُرد الله بـه خيراً يفقهه في الدين)* ولم يترك رسـول الله صـلى الله عليه وسلم طريقاً من طرق التبليغ إلا استعملها في سبيل

---

* الفقه في اللغة : هو العلم بالشيء والفهم له.
وفـي الاصـطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، انظر ابن النجار : شرح الكوكب المنير ج١ ص٤٠-٤١ ، الغزالي : المستصفى من علم الأصول ج١ ص٨ .

(١) محمد بن الحسن الحجري الثعالبي : الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ج١ ص١١.
(٢) الموسوعة الفقهية ج١ ص٢٢.
(٣) الثعالبي : الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ج١ ص١١.
* سنن ابن ماجه : ج١ ص٢٠٢.

نشـر الإسلام فأرسل الرسل[١]. ومن هؤلاء علي بن أبي طالب رضي الله عنـه ومعـاذ بـن جـبل ، وأبـو موسى الاشعري ، رضي الله عنهـم ، أرسلهم إلى اليمـن[٢]. فقـد أرسـل علـياً بـن أبي طالب رضي الله عنه في السنة العاشرة للهجـرة[٣]، وهـو مـن كبار فقهاء الصحابة ، فدخل اليمن قاضياً ، ومفقهاً في الديـن[٤]. قـال علي رضي الله عنه : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمـن ، فقلـت يـا رسول الله : تبعثني إلى قوم أسن مني ، وأنا حدث لا أبصر القضـــاء ! قال : فوضع يده على صدري ، وقال:اللهم ثبت لسانه ، وأهد قلبه ، يـا علـي إذا جلـس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ، ما سـمعت مـن الأول ، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك. قال علي : فما اختلفت عليّ قضايا بعد ذلك[٥]*.

(١) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ص٤٠-٤١.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٩٧-١٩١.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج٢ ص٩٧.

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ج٥ ص١٠٧ ، ابن الديبع : تحفة الزمن ص٤٥.

(٥) ابن كثير : المصدر السابق ج٥ ص١٠٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٥٩٦.

* حدثـنا سماك عن حنش عن علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله عليه السلام إلى اليمن ، فانتهينا إلـى قوم قد بنو زُبْية للأسد. فبينما هم كذلك يتدافعون ، إذ سقط رجل فتعلق بآخر ثم تعلق رجل بآخر حتى صـاروا فـيها أربعة ، فجرحهم الأسد فانتدب له رجل بحربه فقتله ، وماتوا من جراحتهم كلهم. فقام أولياء الأول إلـى أولـياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتتلوا ، فأتاهم علي رضي الله عنه فقال : تريدون أن تتقاتلوا ورسـول الله صلى الله عليـه وسلم حي ؟ إني أقضي بينكم قضاء أن رضيتم فهو القضاء ، وإن أبيتم رفعتم إلـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم فهو أحق بالقضاء. فجعل للأول ربع الدية ، والثاني ثلث الدية ، والثالـث نصـف الديـة ، والرابع الدية ، وجعل الديات على من حفر الزبيـة على القبائل الأربع. فسخط بعضـهم ورضي بعضهم ، ثم قدمـوا على رسول الله فقصـوا عليه القصة فقال : أنا أقضي بينكم. فقال قـائل : فإن علياً قد قضى بيننا ، فأخبروه بما قضى علي رضي الله عنه. فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : القضاء كما قضى علي ، انظر المسند للإمام أحمد بن حنبل ج١ ص١٦٨.

كان رضي الله عنه بحراً في العلم ، قوي الحجة ، سليم الاستنباط كان ذا عقل ناضج ، وبصيرة نافذة. وكثيراً ما كان يرجع إليه الصحابة ، في فهم ما خفي وأشكل كان موفقاً فيصلاً في المعضلات. ولا عجب في ذلك فقد تربى في بيت النبوة وتغذى بلبان معارفها ، وعمته مشكاة أنوارها ، عن ابن مسعود قال : كنا نتحدث أن أقضي أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقيل لعطاء بن أبي رباح : أكان في أصحاب محمد أعلم من علي ؟ قال : لا والله لا أعلمه. وقال ابن عباس : إذا ثبت لنا الشيء عن علي رضي الله عنه لا نعدل عنه إلى غيره. فقد كان ماهراً في القضاء والفتوى[١].

كما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابيين الجليلين معاذ بن جبل وأبا موسى الاشعري رضي الله عنهما ، وذلك في السنة التاسعة للهجرة[٢]. فهما من فقهاء الصحابة قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام)[٣] وخطب عمر بن الخطاب في الجابية فقال : من أراد الفقه فليأت معاذاً[٤].

كان لبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن اهتمام خاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعه ، وجعل يوصيه ويحثه على أداء مهمته على أكمل وجه. فكانت وصايا

---

(١) محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ج١ ص ٨٩.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص ١٩١.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٣ ص ٨٣ ، العسقلاني : فتح الباري ج٧ ص ١٢٦.

(٤) الجندي : السلوك ج١ ص٨٣.

الرســـول صلى الله عليه وسلم له شاملـــة في أسلوبه ، وفي دعوته لأهل الكتاب باليمـــن ، وتعامله مع الناس ، وأوصاه بجميع طوائف الناس ، كما أوصاه بنفسه فلا يهملهـــا من ذكر الله ، وحدد له مهمته هناك وفصل كل شيء عن الصدقات لذلـــك كانـــت وصـــايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل من أعظم الوصايا ومن أنفعها للناس ، وأعمقها في النفس[١].

ومـــن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه أنـــه قـــال لـــه : (يا معاذ إذا قدمـــت عليهم فزين الإسلام بعدلك ، وحكمك وصـــفحك وعفـــوك ، وحسن خلقـــك ، فإن الناس ناظرون إليك ، وقائلون خيرة رســـول الله صـــلى الله علـــيه وسلم فلا يرى لك سقطـــه ، يستريب بها أحد في حكمـــك ، وعدلك ، وعلمك فإن الرسل من المرسلين ، يا معاذ أوصيك بتقوى الله عـــز وجـــل ، وصـــدق الحديث ووفاء العهد ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ورحمـــة اليتيم ، وحفظ الجار ، وكظم الغيظ ولين الكلام ، وبذل السلام ، ولزوم الإمام ، والتفقه بالقرآن)[٢].

وقـــد ظهر كثير من الفقهاء في بلاد اليمن في العصر الأموي تتلمذوا على يد كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا منهم الشيء الكثير. ولذا

---

(١) الطـــبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٤٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٥ ص١٠٠، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص١٦٠.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج٥ ص١٠١ ، الجندي : السلوك ج١ ص٨٢.

فقد أحتل الفقه في اليمن مكانة عظيمة ، وأصبح له منزلة سامية[١].

. ومن هؤلاء الفقهاء الذين برزوا في بلاد اليمن في العصر الأموي أبو عبد الرحمن طاووس ين كيسان اليماني ، فهو أول طبقة أهل اليمن من التابعين[٢]. فقد كان مفتي أهل اليمن[٣] ، وكان ولاة اليمن يعتمدون في الأمور الدينية على قوله ؛ فقد أشتهر في اليمن بأنه إمام وقته ، وفقيه عصره ، كان ابن عباس إذا سئل عنه قال : ذلك عالم اليمن[٤]. فقد كان أعلم أهل اليمن بالحلال والحرام[٥].

وكذلك وهب بن منبه ، فقد كان ذا علم وفقه ، صحب عبد الله بن عباس ثلاثة عشرة سنة. فأخذ عنه علماً كثيراً وكان إمام أهل صنعاء في زمانه. وقد تولى القضاء بصنعاء في ولاية عروة بن محمد الذي أرسله عمر بن عبد العزيز ليكون والياً على اليمن[٦]. قال ابن عباس : وهب عالم الناس[٧]

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص٥٦ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٣١١.

(٢) ابن كثير : المصدر السابق ج٩ ص٢٣٥.

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ص٩٠.

(٤) الجندي : السلوك ج١ ص٩٤.

(٥) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٢٩٧.

(٦) الرازي : المصدر السابق ص ٣٧٤-٣٧٦ ، الجندي : المصدر السابق ج١ ص٩٩.

(٧) الرازي : المصدر السابق ص٢٩٧

وكذلـــــك عـــبــد الله بـــــن طــــاووس بـــن كيسان اليماني(١)*، وكذلــك كـــان مـــــن أشـــهـــر فقهــــاء اليمن سماك بن الفضل* وكذلك خلاد بن عبد الرحمن* وإســـماعيل بن شروس الصنعاني*. ومن فقهاء اليمـــن في العصر الأموي الذين

(١) الجندي : السلوك ج١ ص١١٩

* هـــو أبو محمد عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني الصنعاني. كان يتردد على مكة ، روى عن أبيه ، وعـــن عطاء بن أبي رباح ، وعمر بن شعيب ، ووهب بن منبه ، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعكرمة بن خالد المخزومي ، وسماك بن يزيد ، وعمرو بن دينار ، وأيوب السختياني ، ومعمر بن راشد ، وابـــن جـــريج. وهو ثقة فقد كان إماماً كبيراً. قصده الناس للعلم قال معمر بن راشد لما عزمت على دخول اليمـــن مـــتجرداً لطلـــب العلـــم قال لي أيوب السختياني أن كنت راحلاً إلى اليمن فاذهـــب إلى عبد الله بن طـــاووس ، وإلا فالـــزم تجـــارتك. فقد كان من خيار عباد الله، فضلاً ، ونسكاً ، وديناً ، كـــان إماماً جليلاً مشـــهوراً. وكان مع فقهه عالي الهمة ، كبير القدر. قال معمر بن راشـــد : ما رأيت مثل ابن طاووس. قال عـــبد الرزاق بن همام بن نافع : ولا هشام الصنعاني ؟ فقال : حسبك بهشام ، ولكن لم أر مثل ابن طاووس. كان أعلم الناس بالعربية ، وأحسنهم خلقاً مع الصبي صبياً ، ومع الكهل كهلاً. قال عبد الرزاق الصنعاني : لـــم أر فقيهاً كابن طاووس ، مات وله ابنان طاووس ومحمد. توفي سنة ١٣٢هـــ ، انظر الرازي : الجرح والـــتعديل ج٥ ص٨٨-٨٩ ، العسقلاني: تهذيب التهذيب ج٥ ص٢٦٧ ، السجستاني : كتاب المصاحف ج٢ ص٨٢٧ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٣٠٠ ، الجندي ، السلوك ج١ ص١١٩ ، الخزرجي : العسجد ص٢٤.

* ســـماك بـــن الفضــــــل الخولاني وقيل الشهابي اليماني الصنعاني روى عن عروة بن محمد بن عطيه ، ووهـــب بن منبه ، وشهاب بن عبد الله الأعرج ، وروى عنه معمر والزهري ، وسفيان الثوري ، قال وهب بـــن منبه : لا يزال في صنعاء حكم ما دام سماك بن الفضل بها. وقـــد تصدى سماك لجواب فتيا الوليد بن يـــزيد بـــن عبد الملك حين وردت اليمن. وهو أن الوليد بن يزيد ، لما كان ولي عهد أبيه قال لإمرأته : ما رأيـــت أحســـن منك. قالت : كيف لو رأيت أختي فإنها أحسن وأجمل مني. فقال : أرينها. قالت : أخاف أن تتركنـــي وتتزوجها. فقال : إن تزوجتها فهي طالق ، فلما رآها أعجبته فطلق الأولى ، فبعث الوليد بن يزيد إلى الفقهاء يسأل عن يمينه التي حلف بها ، وجاء كتابه إلى صنعاء ، فجمع والي اليمن مروان بن محمد بن يوسف ، ابن أخي الحجاج فقهاء اليمن فسألهم فأجمعوا أنه لا طلاق قبل نكاح. فقال : سماك بن الفضل إنما النكاح عقد يعقد ثم يحل بالطلاق فلا يتعلق بذلك تحريم فأعجب والي اليمن مروان بن محمد من قول سماك وولاه القضـــاء. انظـــر الرازي : الجرح والتعديل ج٤ ص٢٨٠ ، العسقلاني : تهذيـــب التهذيب ج٤ ص ٢٣٥ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٣٠٠ ، الجندي : السلوك ج١ ص١٢٠-١٢١.

* خـــلاد بـــن عـــبد الرحمن بن جندة الصنعاني الأبناوي محدث وفقيه من فقهاء اليمن روى عن سعيد بن المسيب ، وسعيد بن حبيب ، وطاووس ، ومجاهـــد روى عنه ابن أخيه القاسم بن فياض بن عبد الرحمن ، ومعمـــر بـــن راشـــد وغـــيرهم توفي بعد المائة للهجرة. انظر الرازي : الجرح والتعديل ج٢ ص٣٦٥ ، العســـقلاني: تهذيب التهذيب ج٣ ص١٧٣ ، الجندي : السلوك ج١ ص٢١ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٣٠٠.

* إســـماعيل بن سليمان بن شروس بن أبي سعيد أبو المقدام الصنعاني من فقهاء صنعاء ، لقي أصحاب إبن عـــباس ، كوهب بن منبه ، وعطاء بن أبي رباح. انظر الجندي : السلوك ج١ ص١٢٨ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٤٢٥ ، الرازي : الجرح والتعديل ج٢ ص١٩٠.

سكنوا مكة عطاء بن ابي رباح* (١). ومن فقهاء اليمن أيضاً معمر بن راشد الازدي ، وكذلك أبو مروان الحكم بن أبان بن عفان* (٢).

٤. علم القراءات :

القرآن الكريم هو كلام الله ، المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة فيه ، المنقول إلينا متواتراً

---

* عطاء بن أبي رباح ، ويكنى أبا محمد ، واسم أبي رباح أسلم ، وهو أحد كبار التابعين الثقات ، وكان فقيهاً عالماً ما بقي أحد في زمانه أعلم بالمناسك منه. وقد كان أبوه نوبياً ، واسم أمه بركه ، ولد في سنة ٢٧هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ولادته في مدينة الجند باليمن. وكان أبواه أسودين قدم إلى مكة مع أبيه وهو صبي ، ونشأ بها وتوفي بها ، كان مولى لآل أبي ميسرة بن أبي خيثم الفهري ، وكان في مطلع شبابه يعلم الصبيان القرآن الكريم ، وكان على خلق عظيم ، ويتحلى بآداب العلماء. ومن صفاته الشخصية فقد كان أسود مفلفل الشعر. أعور أفطس أشل أعرج ثم عمى بعد ذلك ، ليس في رأسه إلا شعرات في مقدمة رأسه ، كان يخضب لحيته بالحناء ، وكان بين عينيه أثر السجود ، ولم يكن لهذا أثر في نفسه المؤمنة المطمئنة بالله. لقد عوض الله له في منزلته ومكانته العلمية ، فأصبح مفتي أهل مكة وغيرها ، لعلمه وزهده. لقد كان يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، كان من أحسن الناس صلاة ، لقد كان زاهداً فلم يبالغ في شراء ملابسه ، أدرك ما يقرب من مائتين من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، لقي بعضهم ، وسمع منهم ، وكان يفتي الناس سنين طويلة. فقد كان ينادى منادى بني أمية في أيام منى لا يفتي الناس في الحج إلا عطاء بن أبي رباح. توفي بمكة سنة ١١٥هـ وقيل سنة ١١٤هـ وله من العمر ٨٨ سنة وقيل ١٠٠ سنة. انظر ابن سعد : الطبقات ج٥ ص ٤٦٨-٤٦٩ ، الرازي : الجرح والتعديل ج٧ ص ٩٠ ، العسقلاني: تهذيب التهذيب ج٧ ص ١٢٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٠٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج١ ص ١٣٦ ، عبد الواحد بكر إبراهيم أحمد عامر : عطاء بن أبي رباح وجهوده في التفسير ص ٧٥ ، ٧٦-٨١ ، ١١٣.

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٦٠.

* هو أبو مروان الحكم بن أبان بن عفان بن الحكم بن عثمان العدني كان فقيهاً مشهوراً ، أحد فقهاء التابعين أدرك ابن طاووس في الجند فأخذ عنه عن أبيه عن عبد الله ابن عباس ، وكان الحكم سيد أهل اليمن ، وكان يصلي بالليل تولى قضاء عدن ، وكان مشهوراً بالكرم ، والمسجد الذي في عدن هو مسجد أبيه الذي يعرف عند أهل عدن بمسجد أبان ، وهو أحد مساجد عدن ، وبه أقام الإمام أحمد بن حنبل حين قدم للأخذ عن إبراهيم بن الحكم بن أبان. فقد أخذ عن طاووس ، وعكرمة ، ووهب بن منبه ، وعنه ابنه إبراهيم ومعمر وابن عيينة وغيرهم ، وهو أحد ثقات اليمن. قال ابن عيينه : أتيت عدن فلم أر مثل الحكم بن أبان. مات سنة ١٥٤ وعمره ٨٤ سنة. انظر ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص٦٦ ، الجندي : السلوك ج١ ص ١٣٥ ، وابن مخرمه : تاريخ ثغر عدن ص٩٦ ، ابن الديبع : فضائل اليمن وأهله ورقة ٦.

(٢) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٢٣ ، ١٣٥.

الكــتاب المبيــن ، الذي لا يأتيه الباطل من بيــن يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكــيم حميد هو المعجزة الخالدة المستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهــو الصراط المستقيم والنور الهادي إلى الحق ، قانــون الشريعة الإسلامية وقــاموس اللغــة العربية. قدوتنا وإمامنا في حياتنا ، بــه نهتدي وإليــه نحتكم وبأوامــره ونواهيه نعمل ، وعند حدوده نقف ، سعادتنا في سلوك سننه ، واتباع مــنهجه ، وشقاوتنا البعــد عــن تعاليمــه ، وهو أشرف الكتب السماوية[١] قال تعالى:﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً ﴾* وقال تعالى: ﴿ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾* وقال تعالى: ﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾*.

ولقــد أهــتم الأولــون والآخرون من العلماء والفقهاء ببيان آداب حفظه وتلاوتــه ، وطــرائق تجويــده وتدبيره ، ووسائل الأخذ عنه[٢]. لقد نزل بلسان العــرب وهــم أرباب الفصاحة والبيان ، وقد كتب الله له الحفظ دون سائر الكتب المنزلة[٣].

قــال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾* نزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنــة. وكــان الرسول صلى الله

(١) عطية قابل نصر: غاية المديد في علم التجويد ص٩-١٠.

* سورة النساء آية ٨٧.

* سورة طه آية ٤.

* سورة يس آية ٥.

(٢) أحمد محمد جمال : على مائدة القرآن دين ودولة ج١ ص٩.

(٣) الزركشــي : البرهان في علوم القرآن ج١ ص١٤ ، السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ج١ ص٧٠ ، عبد العزيز رضوان : المنتخب في تفسير القرآن ج١ ص٦.

* سورة الحجر آية ٩.

علـيه وسلم يتلو الآيات على الصحابة فور نزولها ، وكانوا يحفظونها ، ويتلونها في الصلوات ، فتلقوه عنـه حرفاً حرفا[١]. لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ، ولا إثـباتاً ولا حذفـاً ، ولا دخـل علـيهم في شيء منه شك ولا وهم[٢]. لقد تلقى الصحابة الكرام القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم كما أُنزل ، وحفظوه في الصدور والسطور ، إلا أن جُل اعتمادهم كان حفظ الصدور[٣] قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌ بَيِّنَـٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾*. وقد وجه النبي علـيه الصلاة والسلام بعـض الصحابة إلى البلدان ليعلموا الناس القرآن والدين الإسلامي ، فعلم كل واحد منهم أهل بلده على ما كان يقرأ على عهد النبي صلى الله علـيه وسـلم فاختلفـت قـراءة أهل الأمصار ، على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم[٤].

توفـي رسـول الله صلـى الله عليـه وسلـم ، والقرآن غير مجموع في صـحف. فلما تولى أبو بكر الصديـق رضي الله عنه خرج القراء من الصحابة إلـى الجهاد ، فأستشهـد الكثير منهم[٥] ، فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه علـى أبي بكـر بجمـع القرآن ، مخافة أن يموت القراء ، فوافق أبو بكر وأمر

---

(١) ابن مجاهد : السبعة في القراءات مقدمة ص١.

(٢) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ج١ ص٦.

(٣) ابن غلبون : التذكرة في القراءات الثمان ص٩.

* العنكبوت آية ٤٩.

(٤) القيسي : الإبانة عن معاني القراءات ص٥٣.

(٥) الزركشـي : الـبرهان فـي علم القرآن ج١ ص٢٣٣ ، أبو محمد مكي بن أبي طالب: التبصرة في القراءات السبع ص١٠٦ ، القيسي : المصدر السابق ص٦٤-٦٥.

زيد بن ثابـت أن يتتبع القرآن ويجمعه ، فجمعه زيد من الرقاع والسعف ، وقطع الاديـم وصدور الرجال. فكانت الصحف التي جُمع فيها عند أبي بكر رضي الله عـنه. ولمـا توفـي أصبحت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وبعد وفاته أصبحت عند ابنته حفصه رضي الله عنهما[١].

وفـي زمـن عثمان بن عفان رضي الله عنه [٢٤-٣٥هـ] زاد اختلاف الـناس في القراءات. وكـان حذيفة بـن اليمان قد حضر فتح أذربيجان وأرمينيا فـي عهـد عـثمان بـن عفـان سنـة ٣٠هـ ، فرأى الناس يختلفون في ألفاظ القـرآن اختلافاً شديداً فأفـزع ذلك حذيفـة وأخافه ، فقدم على عثمان رضي الله عـنه وقـال : يـا أمـير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتاب الله كإخـتلاف الـيهـود والنصـارى. فأحضر عثمـان الصحف التي كانت عند حفصه ، ودعا زيد بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص وعـبد الرحمـن بن الحارث بن هشام ، وأمرهم بنسخ ست نسخ من المصحف وبعـث بهـا إلى الأمصار[٢]. فجمع المسلمين عليها ومنع من القراءة بما خالف خطّها. وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالف ذلك بدعة وخطأ[٣].

فأجتمع الناس في الأمصار على مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وقـرأ أهل كل بلد من قراءتهم التي كانوا عليها بما وافق خط المصحف وتركوا

---

(١) القرطبي : الجامع لإحكام القرآن ج١ ص٥٠ ، القيسي : الإبانة عن معاني القراءات ص٦٥

(٢) السجستاني : كتاب المصاحف ج٢ ص٢٠٤ ، أبو محمد بن مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص١٠٦ ، الزركشي : البرهان ج١ ص٢٣٦ ، القيسي : المصدر السابق ص٧١-٧٣.

(٣) القيسي : المصدر السابق ص٣٥.

من قراءتهم ما يخالفه خطاً[1]. قال عليه السلام : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه) [2] .

إن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال : أسأل الله معافاته ومعزته ، إن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه في الثانية وقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين. فقال : له مثل ذلك. ثم أتاه الثالثة بثلاثة أحرف. فقال : له مثل ذلك. ثم أتاه الرابعة فقال : أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا[3]. ولا شك أن الخلفاء الأربعة تأتي أسماؤهم في طليعة القراء ، فهم قد رووا في حروف القرآن ، واظهروا رغبة شديدة حول تعلم القراءة وتعليمها. وأما أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ، فهم أيضاً كانوا على جانب كبير من هذا العلم الشريف ، وتتلمذ على أيديهم عدد كبير من الناس. وهؤلاء هم الطبقة الأولى من القراء ، وتتلوها الطبقة الثانية من القراء ، وهم من التابعين رضي الله عنهم ، وكانوا قد انتشروا في مختلف البلاد في المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ، وكان من بين مشاهيرهم سعيد بن المسيب ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعمرو بن شرحبيل ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وإبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، والمغيرة بن أبي شهاب ، فكلهم استوفى نشاطه استيفاء كاملاً في تعليم القراءة أخذاً

---

(١) القيسي : الإبانة عن معاني القراءات ص٧٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج٩ ص٢٣ ، ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٩.

(٣) ابن الجزري : المصدر السابق ج ١ ص ١٩-٢٠.

ورواية. وبعد ذلك أتت الطبقة الثالثة ، التي وضحت عنايتها بهذا العلم وصار إليهم الرئاسة ، وأصبحت قراءتهم مرجع الخلائق في البلدان العديدة. ويأتي في مقدمتهم أبو رويم نافع بن عبد الرحمن* ، كان إمام أهل المدينة وهو من الطبقة الثالثة ، بعد الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان عالماً بوجوه القراءات ، متبعاً لآثار الأئمة الماضين. وأما الثاني فهو عبد الله بن كثير* وهو إمام أهل مكة في القراءة ، مناقبه مشهورة. والثالث أبو عمرو بن العلاء* وهو يمتاز بكثرة شيوخه. والرابع عبد الله بن عامر* ، وكان إماماً عالماً ثقة. والخامس عاصم الكوفي* وكان شيخ القراء بالكوفة. والسادس حمزة بن حبيب الكوفي* وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم

---

* هو أبو رُوَيم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم أحد القراء السبعة ، كان إمام أهل المدينة ، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين ، توفي سنة ١٦٩ هـ. انظر أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص ١٧٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٦٨ - ١٦٩.

* هو أبو سعيد عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد المكي الداري ، ولد سنة ٤٥ هـ بمكة أحد القراء السبعة ، أمام أهل مكة في القراءة ، كان فصحياً بليغاً ، توفي سنة ١٢٠ هـ. انظر أبو محمد مكي بن أبي طالب : المصدر السابق ص ١٧٥ ، ابن خلكان : المصدر السابق ج ٣ ص ٤١.

* اسمه هو كنيه وفي بعض الروايات اسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني وهو بصري كان أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد كان من جلة القراء الموثوق بهم مات سنة ١٥٤هـ وقيل ١٥٩ هـ. انظر أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي : طبقات النحويين واللغوين ص٣٥ ، السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة ص٢٣٠-٢٣٢.

* أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، كان إمام عالماً ثقة حافظاً من أفاضل المسلمين ، ولي القضاء بدمشق ، توفي سنة ١١٨ هـ. انظر أبو محمد مكي بن أبي طالب : المصدر السابق ص ١٩٢ ، الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٣١٢.

* أبو بكر عاصم بن أبي النجَّودُ بهدلة مولى بني جُذيمة بن مالك بن نصر ، كان أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي ، توفي سنة ١٢٧ هـ بالكوفة. انظر ابن خلكان : المصدر السابق ج ٣ ص ٩.

* أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيات ، ولد سنة ٨٠ هـ أحد القراء السبعة ، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة كان حافظاً للحديث زاهداً ، توفي سنة ١٥٦ هـ. ابن خلكان : المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٦ ، ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٦٦.

وكان يلقب بحبر القرآن. والسابع علي بن حمزة المشهور بالكسائي * (١).

أمـــا عن اليمن فتذكر المصادر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسل بعـــد الانتهاء من كتابة المصاحف نسخة إلى بلاد اليمن باعتبارها جزءاً مهماً من العالم الإسلامي(٢).

فقـــد اهـــتم أهـــل اليمـــن بالقرآن منذ فجر الإسلام فقد كانت الشخصيات اليمنـــية الوافدة على الرسول صلى الله علية وسلم حريصـــة على الاستماع إليه والأخـــذ عنه. فقد نزل فروة بن مسيـــك المرادي على سعد بن عبادة رضي الله عـــنهم بالمدينة وافداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحضر مجلسه ويـــتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه(٣). كما اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتعلـــيم أهل اليمن قراءة القرآن ، وتعاليم الدين الإسلامي. فقد أرسل إليها القاري المتقـــن الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه ، فقد كان يتنقل في أرجاء اليمن ليعلم أهلها القرآن الكريم ويفقههم في الدين(٤) .

عـــن عـــبد الله بن عمر قال : سمعت الرسول صلى الله عليه وسل يقول خـــذوا القـــرآن من أربعة ، من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأُبي بن كعـــب ، ومعاذ بن جبـــل(٥). وكذلـــك أرســـل الرســـول صلى الله عليه وسلـــم

---

* أبـــو الحســـن علي بن حمزة بـــن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي الكوفي المعروف بالكسائي ، أحد القـــراء الســـبعة كـــان إماماً في النحو واللغة والقراءات ، توفي سنة ١٨٩ هـــ. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٩٥.

(١) أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص١٤٣.

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٥٢ ، الزركشي : البرهان ج١ ص ٢٣٦ ، القيسي : الإبانة عن معاني القراءات ص٧٣ ، السجستاني : كتاب المصاحف ج ٢ ص ٢٠٥.

(٣) ابـــن سعد : الطبقات ج٥ ص٥٢٤، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص٥٤.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٤٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ج٧ ص١٢٦.

أبـا موسـى الأشـعـري رضي الله عنـه ، المشهور بحسن الصوت في تلاوة القـرآن إلـى اليمـن ؛ قال عليـه الصلاة والسلام بعد أن أستمع إليه وهو يرتل القرآن : (لقد أوتي هـذا مـن مزامير آل داود). وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى أبا موسى قال : ذكرّنا يا أبا موسى فيقرأ عنده[١].

لقـد كـان لهؤلاء الصحابة الكرام دور عظيم في تعليم أهل اليمن القرآن حيـث كان الاهتمام بالقرآن كبيراً في اليمن. وقد أخذت الثقافة الإسلامية تزدهر فـيه بمـا وضـع لها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاعدة وأساس قوي[٢].

فأصـبح القـرآن الكريم في اليمن هو المادة الأساسية لنشر هذه الثقافة[٣] وكـان أول مـن قـرأ القرآن في مدينة صنعاء من الرجال ، حشك عبد الحميد الأبناوي* [٤].

كمـا كانـت أم سـعيـد ابنـة بزرج* ، أول من صلى وقرأ القرآن في صـنعاء من النساء. وذلك أن وبر بن يحَّنس ، لما قدم على رسول الله صلى الله

---

(١) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ج٣ ص٧٥ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٤ ص١٠٧-١٠٨.

(٢) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص٥٧.

(٣) أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص٢٥.

* حشك عبد الحميد الأبناوي. كان فاضلاً ، قارئاً للقـرآن ، وكـان قاضياً لأبي بكر رضي الله عنه. يقال لمـا حضـرته الوفاة قال لبنتـه : كم عندك لي نقـداً ؟ قالـت : درهمان. قال : فهل مـن شيء غيرها ؟ قالـت : لا. فأمرها أن تأتي بها فجاءت بها. فقال : أشتري لي بهذا طعاماً تأكلونه هذه الأيام التي أنا عندكم فيها ، وأما الدرهم الآخر فهو صدقة. انظر الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٢٩٤.

(٤) الرازي : المصدر السابق ٢٩٤.

* هـي أم سـعيد بنت النعمان ، وزوجها داذوية فهو من الأبنـاء. وكان شيخاً كبيراً أسلم على عهد محمد رسـول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن شارك في قتل الأسود العنسي الذي تنبأ باليمن ، فخاف قيس بن مكشـوح مـن قـوم العنسى ، فادعى أن داذوية قتله ، ثم وثب على داذوية فقتله ليرضي بذلك قوم الأسود العنسـى. انظـر ابـن حجـر العسقلاني : الإصابة في تميز الصحابـة ج٢ ص٢٠١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ج٢ ص٤٤ ، ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٥٣٤-٥٣٥.

علــيه وســلم بعثه الرسول عليه السلام إلى اليمن ، فنزل عند داذوية، وكانت أم ســعيد زوجــته فقــرأ علــيه وبر بن يحنس القرآن ، فأسلمت وحسن إسلامها وتعلمــت منــه القرآن وصلت في منزلهــا ، وأصبح بيتها مكاناً لمن قدم صنعاء مــن الصــحابة(١). وكذلــك أخوها عبد الرحمن بن بزرج* ، فقد كان من أقرئهم للقرآن(٢).

ومــن أشــهر القــراء في اليمن في العصر الأموي ، طاووس بن كيسان اليمانــي فقــد وردت عــنه الــرواية في حروف القرآن ، وتعلم القرآن من ابن عباس(٣).

وكذلــك وهب بن منبه الأبناوي ، فقد كان القراء من أهل صنعاء يقرأون علــيه ، وكانوا حين ينصرفون من الجامع بعد عصر الجمعة ، يقصدون داره وهــي قريبة من الجامع ، فإذا حضروا إلى داره وجــدوه جالســاً فيسلمون عليه ويجلســون جنــبه(٤). ولما وصل كتاب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى أخيه محمد والي اليمن ، يأمره فيــه أن يقرأ العلم على أعلم من يجده في صنعاء ، فسأل عن ذلــك فقيل له وهب ، فأرســل إليه فلما أتــاه أخبره بكتاب أخيه ، ثم شرع يقرأ

---

(١) الأشرف أبي العباس : فاكهة الزمن ورقة ١٢ مخطوط، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء ص٩٠.

* عــبد الرحمــن بـــن بُزرج كان كبير القدر شهير الذكر ، أسلم وكان له من العمر ثلاثون سنة ، وعمر طويــلاً. كـــان مــن توفيق الله له أيام الجاهلية أنه كان يدخل في جماعة من فتيان صنعاء على ابنة باذان رئــيس الفــرس ، وكلهم يسجد لها إلا هو ، فكانت تضربه على ذلك. ولما جاء الإسلام كان من أحسنهم ، وأقــرئهم لكتاب الله ، وأقومهم بحقوقه. لقد كان مجتهداً في العبادة ، وكان أهل صنعاء يعجبون منه ، ومن اجــتهاده ، وأخــتــه هـــي أم سعيد ابنة بزرج. انظر الرازي : الجرح والتعديل ج٥ ص١٦ ، الجندي : السلوك ج١ ص ٩٢ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٣٩.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٤٣٩.

(٣) ابــن الجــزري : غايــة الــنهايــة في طبقات القراء ج٢ ص ٣٤١ ، أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص ١٨ ، السجستاني : كتاب المصاحف ج٢ ص٧٩٠ .

(٤) الجندي : المصدر السابق ج١ ص١٠٠-١٠١.

عليه. فقد كان إمام أهل صنعاء في زمانه ، وكان إماماً في قراءة القرآن ، وممن يؤخذ عنهم ، وقد قرأ على ابن عباس ، وغيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهم علم القرآن(١). وكذلك أبو خليفة القاري*، وكذلك عطاء بن أبـي ربـاح ، وقد وردت الروايـة عنـه في القراءات. فقد قرأ على ابن عباس وابـن عـباس قرأ على أُبي بـن كعـب ، وقرأ أُبي على النبي صلى الله عليه وسـلم ، وكذلـك قرأ عطاء على أبي هريرة رضي الله عنهم(٢). وكذلك ممن اشتهر بالقراءة إسماعيـل بن شروس ، وعمرو بن عبيد بن حيرد*(٣)، وكذلك أبو شريف عبد الله بن بريد*(٤).

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٣٧٥.

* هـو أبـو خليفة الطائي البصري. من التابعين الأولين ، صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. كان فاضـلاً قارئاً وكان لـه مسجد بصنعاء يعرف باسمـه بجـوار دار قاضي صنعاء هشام بن يوسف. قرأ عـبد الله بن وهب بن منبه على أبي خليفة القاري ، وكان أبو خليفة قد قرأ القرآن على علي بن أبي طالب رضـي الله عنهم ، وقد سكن صنعاء توفي بها بعد المائـة للهجرة. انظر الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٣١ ، الجندي : السلوك ج١ ص١١٧.

(٢) أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص١٠١ ، ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص١٣٢.

* عمـرو بـن عبيـد بن حيرد ، كان إمام أهـل صنعاء في مسجد نقم والمؤذن فيه ، كان من أصحاب وهـب بن منبه ، أدرك عبد الله بن الزبير. انظر الرازي : المصدر السابق ص ٣٠١ ، الجندي : المصدر السابق ج١ ص١٢١.

(٣) الرازي : المصدر السابق ص٣٠١.

* هـو أبـو شريف العابد وقيل أبو شريق العابد ، واسمـه عبـد الله بن بريد ، وقيل عبد الله بن مرثد بن يزيد وقيل عطاء بن مركيوذ. كان عابـداً عاصر وهب بن منبه. انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٠٩، الرازي : المصدر السابق ص ٢٩٨ -٢٩٩، الجندي : المصدر السابق ج١ ص١٢٧ ، ابن سعد : الطبقات ج٥ ص٥٤٤.

(٤) الرازي : المصدر السابق ص٢٩٨.

ب. العلوم العربية

انتشـــرت اللغـــة العربيـــة في جزيرة العرب ، نقيه سليمة ، ولبثت كذلك أحقابـــاً طويلـــة. وقد كان للعرب أسواق مهمة ، تقام فيها منتديات للأدب ، حيث يعقدون فيها المجامع ، التي يتبارى فيها الخطباء والشعراء ، وكان لهذه الأسواق أثـــر كبـــير في تثبيت دعائم اللغة ، وإحكام رسوخهـــا ، وبقيت متماسكة إلى أن سطع نـــور الإسلام على الجزيرة العربية وما جاورها ، ودخل الناس في دين الله أفواجـــاً. ثم تتابعت الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين فكان من الطبيعي أن يفد الكثـــير مـــن أهـــل هـــذه الأمصار المفتوحة إلى جزيرة العرب ، إذ فيها مكة المكـــرمة ، قـــبلـــة المسلمين ، والمدينة المنورة ، مدينة الرسول صلى الله عليه وســـلم ؛ وهكذا ازدادت الهجرات من الجانبين. كما توالت الفتوحات في عهد بني أمـــية ، فأخـــتلط العـــرب بغـــيرهم اخـــتلاطاً مستمراً في الأسواق والمساجد وتصـــاهروا واندمجـــوا مع بعضهم بعضاً ، وتولد من هذا كله ، أن اللغة العربية تســـرب إليها اللحن[١]. ولذا فقد كان الحرص شديداً على أداء القرآن أداءً فصيحاً ســـليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة ، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة[٢].

---

(١) محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص١٢.

(٢) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص١١.

العوامل التي ساعدت على نشأة الدراسات النحوية واللغوية وتطورها في بلاد اليمن

أ. العامل الديني :

جـند علمـاء المسلمين كل طاقتهم ، لخدمـة تفسير كتاب الله الكريم فهو يبحـث فـي كيفـية النطق بألفاظ القرآن ، ومعرفة مدلولاته ، وأحكامه الافرادية والتركيبـية ومعانـيها التـي تحمل عليها حالة التركيب. إضافة إلى ذلك معرفة الناسـخ والمنسـوخ وأسـباب النزول ، وتوضيح ما أبهم في القرآن من غريب الألفـاظ ، والـتفريق بين مـا تشابه من آياته البينات. فأعربه المعربون ، ودلل على سر بيانه البلاغيون ، فأثبتوا بذلك إعجازه[١].

علـى الـرغم مـن أنـه لا يتوصل إلى معرفة الإعجاز إلا من ألم بعلوم العربـية كلهـا نحوها وصرفها ، واشتقاق الكلمات ، ومعرفة مدلولاتها الأصلية والفرعـية. فأندفع أهـل اليمن كغيرهم لمعرفة اللغة العربية ، وإتقان علومها حباً فـي معـرفـة معانـي ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه ، ومعرفة الحديث النبوي الشـريف. وهذا العامل المهم كان له أثره في نشأة الدراسات النحوية واللغوية وتبيـن هـذا من خلال رحلة علماء اليمن إلى الحج ، واللقاءات التي تمت بينهم وبيـن علماء مكة والمدينة ، ممن يجيدون العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ، أو بيـنهـم وبيـن علماء العربية ، الوافدين إلى المدينة المنورة من مراكز العلم

---

(١) القرطبـي : الجـامع لأحكام القرآن ج١ ص١٥ ، هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها ص١٣.

كـبغداد والبصـرة ودمشق. ولم يكتف اليمانيون بالسماع من علماء العربيـة والأخـذ منهم بـل كان لهم دور الريادة في التدريس بمكة المكرمة. ومن هؤلاء طاووس بن كيسان اليماني ، وعطاء بن أبي رباح(١).

ب. الرحلة العلمية :

أخـذ علماء اليمن يشدون الرحال إلى أماكن العلم لينهلوا من علوم القرآن الكـريم وعلوم العربية زاداً لا ينتهي. وقـد أشار ابن سمرة إلى أن أكثر ما تفقه بـه أهـل اليمـن في صدر الإسلام وما بعده إلى وقت ظهور تصانيف الشافعية بفقهـاء مكـة والمديـنة. وإلـى جانب أخذهم بالمسائل الفقهية ، كانوا يأخذون المسـائل الـنحوية واللغويـة مـن شيوخهم الفقهاء ، ومن شيوخ العربية الذين يتواجدون في الحلقات الفقهية ، أو من قصدوا حج البيت الحرام. ولعل أهم هؤلاء الفقهـاء اليمنييـن طاووس بن كيسان، فقد كان فقيهاً جليلاً، وكذلك وهب بن منبه وحـنش بن عبد الله الصنعاني. لقد كان لهؤلاء دور في دفع عجلة العلوم الدينية وخدمـة العربيـة. وكان ترحالهم بين اليمن ومكة ، قد دفع الآخرين إلى الرحيل إلى مكة ، لينهلوا من علوم الدين واللغة(٢).

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص١٩٨-٣٦٧ ، هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية في اليمن ص ١٢.

(٢) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص٥٥ ، الرازي : المصدر السابق ص٢٩٨ ، هادي الهلالي : المرجع السابق ص٤١،٤٠،١٣.

النشاط النحوي واللغوي في الحجاز

وأثره في نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن

إن مكـــة المكـــرمة والمدينـــة المنورة هما القاعدة التي قامت فيها نهضة الأمـــة العربـــية فـــي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. لقد ادعـــى الـــبعض بـــأن المدينتين مكة المكرمة ، والمدينة المنورة شاع فيها الغناء والطـــرب ، في العصر الأموي وانتشر هذا الإدعاء عند مؤرخي الأدب العربي مـــن أبـــناء هذه الأمة. وقيل أن أبناء الصحابـــة ، وشباب المدينتين قد أثر فيهم الترف ، ومالوا إلى اللهو والطرب. وقد تناسوا أن بيوتات العلم والعلماء في مكة والمديـــنة ، حـــرص أهلها أشد الحرص ، على تعلم قراءة القرآن الكريم ، وفهم تعاليمه السمحة ، وما قام به هؤلاء من شروح غريبة ، أو توضيح ما يشكل على العامـــة فهمه[١]. فقد كان لسان أبناء الأمة العربية صحيحاً لا يدخله الخلل إلى أن فتحـــت الأمصار ، وخالط العرب الأعاجم ، فأنتشر اللحن ، وفسدت السليقة على مـــن لا عاصـــم يعصـــمه من الخطأ والزلـــل. فقد كان الخطأ واللحن حافزاً لهم لوضـــع قواعد تقيهم من الوقوع فيها ؛ وكان اللحن قد بدأ يظهر في كلام الموالي مـــنذ عهـــد النبي صلى الله عليه وسلم. وقـــد حرص بعض الصحابة رضي الله عنهم على العربية ، وحثوا الناس على حفظها ونقلها. فقد قال أبو بكر رضي الله عـــنه : لأن أقـــرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن[٢]. وأمر عمر بن الخطاب

---

(١) هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية في اليمن ص١٧.

(٢) ابن جني : الخصائص ج١ ص ٤٠٨.

رضي الله عنه بضرب المخطئ سوطاً ، ويؤخر عطاؤه سنة ، عندما كتب إليه (من أبو موسى) قال أضرب كاتبك سوطاً واحداً وأخر عطاؤه سنة[١]. ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يسيؤن الرمي فقرعهم فقالوا : إنا قوم متعلمين ، فأعرض عنهم غاضباً فقال : والله لخطؤكم في لسانكم ، أشد عليّ من خطئكم في رميكم[٢] ، ودخل أعرابي السوق فسمع الموالي يلحنون فقال : سبحان الله يلحنون ويربحون ، ونحن لا نلحن ولا نربح[٣].

الصلة بين اليمن والعراق :

الصلة بين اليمن والعراق قديمة قدم نشأة الدراسات النحوية اللغوية فقد رحل بعض علماء العراق إلى اليمن ، من أجل الاتصال بعلماء الحديث وعلماء الفقه من اليمنيين. وكان لعلماء البصرة قدم السبق بالرحيل إلى البلد السعيد ، ومن أوائل المحدثين الذين رحلوا من البصرة إلى اليمن ، معمر بن راشد بن أبي عمرو الازدي البصري ، الذي سكن صنعاء ويقال إنه أراد أن يعود إلى البصرة فكره أهل صنعاء أن يفارقهم ، فقال أحدهم قيدوه فأقام عندهم حتى وفاته سنة ١٥٣هـ ، وله كتاب الجامع في السنن ، وهو من أهم الكتب القديمة في اليمن ، ويعد أقدم من الموطأ للإمام مالك بن أنس[٤]. كما أتاحت الرحلات العديدة لأبي عمرو بن العلاء وهو أحد القراء السبعة المشهورين

---

(١) ابن جني : الخصائص ج١ ص١٥١.

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ج١ ص٨٢.

(٣) ابن قتيبه : عيون الأخبار ج٢ ص ١٥٨.

(٤) الرازي : الجرح والتعديل ج٤ ص٢٢٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٧ ص٥-٦ ، ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص٦٦ ، هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية في اليمن ص٤٩.

أتاحـــت له فرصـــة الالـــتقاء برجال اليمـــن ، عندما رحل إليها ، وأخذ عنهم ما يحـتاج إلــيه ، لإنمــاء معارفه اللغوية والأدبية ، ومن هذه الرحلات رحلته إلى اليمــن. لقد وصلت الأفكـــار والآراء النحوية واللغوية إلى اليمن ، من مركزين علمييــن هما : مكة المكرمـــة ، والبصرة ، ونحن نفتقر إلى المصادر والمراجع التـــي تكشـــف لـــنا بداية نشأة الدراسات النحوية واللغوية في القطر اليماني. أما وصـــول الأفكـــار النحوية واللغوية ، فنرجح أنها وصلت يوم دخل أبو عمرو بن العـــلاء الأراضـــي اليمنية ، ولقائه بعلمائهـــا وفقهائها ومحدثيها. أو وقت التقى علماء اليمن بعلماء العربية في مكة ؛ واللقاءات مستمرة من عصر الرسول صلى الله علـــيه وســـلم حتى تطور الدراسات النحوية واللغوية في اليمن[١]. ويبدو أن الأفكـــار والآراء الـــنحوية واللغويـــة ، قـــد وصلت إلى الأراضي اليمنية قبل منتصـــف القرن الثاني الهجري. أما تدوين علوم اللغة ، فقـــد بدأ تدوين قسم من قواعـــد النحو في منتصف القرن الثالث الهجري أو قبله بمدة لا نستطيع تحديدها بالضـــبط. أمـــا القـــرن الأول والثاني للهجرة فقد ظهر فيهما اهتمام أهل اليمن بالحديث والفقه[٢].

---

(١) أبـــو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي : طبقات النحويين واللغويين ص٣٥، هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن ص ٦٠.

(٢) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص٣٠ ، هادي الهلالي : المرجع السابق ص٦٠-٦١ .

اللغـــــة

يذكــر الدكــتور طه حسين أن لغة أهل اليمن لم تكن لغة عربية ، وأنهم كــانوا يــتكلمون لغــة أخــرى ، غيــر هذه اللغة القرشية ، التي قيل بها شعر اليمنييــن. ويقول إنه ليس من اليسير أن نفترض أن هؤلاء الناس قد استعاروا في الجاهلــية لغة قريش ولو قد فعلوا شيئاً من ذلك ، لظهر أثره في هذه النقوش التي تــركوها ، والتــي استكشــفت ، ولــو قد فعلوا لا تخذوا هذه اللغة القرشية لغة لــتاريخهم ، وتخلــيد مآثرهم بالكتابة. ولكن لا نعرف نقشاً واحداً يمنياً كتب بلغة قــريش ، أو بلغــة تقــارب لغــــة قريــش ، أو بلغة يظهر فيها أقل تأثير للغة قــريش[١]. لقــد تمسك القائلون بهذا الرأي بمقالة أبي عمرو بن العلاء وهي [ما لســان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا] وقد نفوا أن تكون لليمــن صــلات لغوية ، وأصالة عربية ، والحقيقة أنه لا أحد ينكر وجود اللهجة الحمــيرية ، لأن ذلك ثابت تاريخياً تحدثت عنه النقوش الحميرية. ولا تزال هذه اللغــة إلــى الــيوم موجــــودة فــي اللهجة الدراجة عند قبائل المهرة شرقي حضــرموت. ذلــــك أن هــذه القبائل تقرأ وتكتب وتتعلم وتتحدث إلى الآخرين باللهجــة العامية ، ولكنها تصطنع فيما بينها لهجة خاصة لا يفهمها إلا من عاش بيــنهم. علــى أننا نلاحظ أن أبا عمرو ، قد خص حمير واليمن ليست كلها حمير فحســب ، وأنــه خــص أقاصي اليمــن ، وأقاصي اليمن ربما اختارت لهجات

---

(١) طه حسين : من تاريخ الأدب العربي ص١٩٠.

إفريقـــية وهـــندية وفارســـية. وقال لسان ولم يقل لغة ، واللسان معنى عام يشمل جمـــيع لهجـــات العـــرب. والواقع أن أبا عمرو عندما كان باليمن ، لاحظ بعض اللهجـــــات الخاصـــة بحمـــير الأدنى[١] ، والتي يقول عنها الهمداني : [وحمير الأدنـــى ومـــنزلهم باليمـــن ، غربـــي صنعاء ، وهم أهل غُتمة* ولُكْنة في الكلام الحمـــيري ، ولذلـــك يقول أهل صنعاء إذا رأوا غتمياً من اغتام بادية صنعاء هو حمـــيري][٢]. ونحن لا نقـــف عند مقالة أبي عمرو بن العلاء بل نذهب إلى أبعد مـــن ذلك ، وهو وجود العلاقات والصلات القوية ، بين عرب الجنوب ، وعرب الشمال ، وقد أدت هذه العلاقات إلى توطيد اللغة القرشية الفصحى التي سادت في عصور متقدمة على الإسلام ويتضح ذلك في :

- الهجرات المتبادلة بين بلاد اليمن والحجاز.
- العلاقات التجارية والاجتماعية بينهما.

فبالنســـبـــة للهجـــرات ، فقـــد هاجرت كثير من القبائل اليمنية في فترات زمنـــية متـــباعدة إلـــى الشمال ، ولكن صلاتها لم تنقطع نهائياً بوطنها الأصلي ، وبعـــض هـــذه القبائل المهاجرة ذهبت بعيداً ، إلى الأطراف الشمالية من الجزيرة

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص٢٩٦.

* غُـــتمة عُجمة في النطـــق ورجـــل أغتـــم وغتمي لا يفصح شيئاً. انظر ابن منظور: لسان العرب ج١٢ ص٤٣٤.

(٢) الهمداني : الإكليل ج٢ ص٢٤٦.

العربية كالغساسنة* ، والأوس والخزرج*. ولعل من أهم هذه الهجرات التي كانت تقترب من ظهور الإسلام ، هجرة قبائل كنده ، وعودتها من وسط الجزيرة العربية بعد مقتل حجر ، والد امرئ القيس الشاعر إلى حضرموت وأقاصي اليمن(١). وفي ذلك يقول الهمداني (وفي حضرموت سكنت كندة ، بعد أن خرجت من البحرين وسكنت في حضرموت وكان عددهم ثلاثين ألفاً) (٢).

ألا يمكن أن نِصِفَّ هذا العدد في ذلك العصر يكفى لشيوع اللغة الشمالية التي كانت تتحدث بها هذه القبائل العائدة. أما بالنسبة للعلاقات الاجتماعية ، فإنا نجد أن للقوم علاقتهم الاجتماعية ، وليس أدل على ذلك من وفادة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم إلى صنعاء ، مهنئاً سيف بن ذي يزن بانتصاره على الحبشه. كما كان الشاعر الأعشى* كثير التردد على ملوك حمير ، لمدحهم

---

* غسان من بطون الازد منهم آل جفنة ملوك الشام. وقد أسست لها دولة بالشام ، فقد خرجوا تحت قيادة زعيمهم عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة ، من جنوب الجزيرة العربية ، إلى بادية الشام ، ولم يذهبوا مباشرة إلى الشام ، وإنما أقاموا حيناً من الوقت في تهامة بين بلاد الأشعريين وعك على ماء يقال له غسان فنسبوا إليه. ويقال إن غسان ماء شربوا منه فسموا بذلك ، وهو ما بين زبيد ورمع فالغساسنة ينتسبون إذن إلى آل عمرو المعروف بمذيقيا ، وعمرو هو ابن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث. وسبب تسمية عمرو بمزيقيا هو أن الأزدر تزعم أن عمراً كان يمزق كل يوم حليته لئلا يلبسها غيره فسمي مزيقيا. وقيل لأن الأزد تمزقت على عهده كل ممزق عند هربهم من سيل العرم. والتفسير الأول غير مقبول ، وفيه مبالغة شديدة ولعل فيه إظهار لشدة ثراء عمرو بن عامر. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج٣ ص ٤ ، ٦ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٩٥ – ١٩٦ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٤٦.

* الأوس والخزرج هم أبناء حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد السفر بن الأزد الغوث وقد سكنت المدينة المنورة وهم أنصار النبي عليه الصلاة والسلام. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ١ ص ٦٩.

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص٢٩٦-٢٩٧.

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص١٧٥.

* الأعشى اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الحر بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن أوسله بن ربيعه بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى أبا المصبح شاعر فصيح ، من شعراء الدولة الأموية. انظر الاصبهاني : الأغاني ج٦ ص٣٣. أحمد شوقي : تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ١٢٠.

ونيل عطاياهم ومن هذه العلاقات والصلات ينشأ الاحتكاك والاختلاط وتداخل اللهجات واللغات فتنشر القوية ، وتموت الضعيفة. وإلى جانب هذه الصلات الاجتماعية ، وجدت علاقات وصلات تجارية ، بين قريش وبعض القبائل اليمنية ، أدت إلى سيادة اللغة القرشية. فهذا عبد المطلب بن هاشم ، جد الرسول صلى الله عليه وسلم ، يتعامل تجارياً مع بعض رجال حمير ، فيكتب له وثيقة بلغة قريش فيها دين له[١].

ومن هذه العلاقات والصلات ، قدوم بعض الشخصيات اليمنية الكبيرة إلى مكة ومنهم قيس بن معد يكرب الكندي ، والد الأشعث بن قيس الصحابي. إن هذه العلاقات والصلات ، قد وثقت اللغة القرشية لحيويتها وقوتها ، وأماتت اللهجة الحميرية لضعفها. ولو لم تكن هذه اللغة هي الشائعة في الجزيرة العربية ، لما فهمت ملوك حمير واليمن الكتب التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا لم يكن الأمر كذلك ، أكان الحميري يرضى بما كتبه عبد المطلب دون أن يعرف؟ أو يفهم ما في الوثيقة ، أو كانت أمة اليمن تقبل بالدعوة الإسلامية دون أن تعرف مفاهيمها وغايتها. أضف إلى ذلك أن المصادر لم تذكر لنا أنه كان هناك من يترجم بين الفريقين ، أو أنهم كانوا يجدون صعوبة في التفاهم[٢]. كيف كان النبي عليه الصلاة والسلام يتفاهم مع المهاجرين الوافدين من اليمن من شتى قبائلها ، لو لم يكونوا عرباً يجيدون العربية الفصحى ، وبأي لغة كانت تلقى الخطب والقصائد التي كان ينشدها شعراؤهم ويرتجلها خطباؤهم عندما يقفون بين يدي الرسول صلى الله عليه

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص٢٩٨.

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص٢٩٩.

وسلم ، وتلك الكتب التي كان يتبادلها عليه السلام مع ملوك حمير وأقيالها وزعماء القبائل اليمنية. إن اليمن أصل العرب ، ومن أرضهم انتشرت العروبة في سائر آفاق الجزيرة وغيرها . لا شك أنَّ قَصْدَ أبي عمرو بن العلاء هو التعبير عن اختلاف اللهجات عند كل قبيلة من القبائل العربية ، ولذا فإن الدكتور طه حسين يظن أن لغة اليمن لم تكن في الجاهلية وصدر الإسلام لغة عربية(١). وقد وقف عند هذا الرأي غيره ممن لم يتعَمَّق في الدراسات اليمنية ولا يعرف أسرار اللغة العربية ، واختلاف لهجاتها ، ممن يلجأون دائماً إلى التخمين والافتراض ، لكي يقال إنهم اكتشفوا سراً وأتوا بجديد ولكن الذين بحثوا ونقبوا وتأملوا ودرسوا وجاسوا خلال القبائل اليمنية ، لا يعجزهم معرفة القول الفصل ويعلمون علم اليقين أن جُلَّ ما ورد عن عمرو بن العلاء إنما يذهب إلى اللهجات وتباينها ، واختلافها في اللغة الواحدة. ثم يعرفون أيضاً أن إطلاق اللغة الحميرية على أنها لغة ، أو لهجة اليمنيين جميعاً ، أو أنها لغة ولهجة القبائل اليمنية كلها ، فيه شيء من التجاوز ويشبه إطلاق الجزء على الكل.

إن تنوع اللغات ، وتباين اللهجات ، أمر ضروري وحيوي ، نشاهده في كل أمة وفي كل لغة من أمم ولغات العالم في كل العصور. وكثيراً ما نرى أمة واحدة تختلف لهجات قبائلها وشعوبها اختلافاً كثيراً أو قليلاً ، ثم يبقى لهم في الوقت نفسه لغة أدبية واحدة لا يختلف في فهمها اثنان. كما هو الحال في أبناء الأمة العربية في العهد الحاضر ، فالفرق شاسع بين لهجات أبناء اليمن ومصر ، والسودان ، وسوريا ، والعراق ، والحجاز ، وليبيا ، وتونس

---

(١) أحمد الشامي : قصة الأدب في اليمن ص ٣٨-٤٢-٤٥.

والجزائـــر ، والمغـــرب. وذلــــك لــم يمنع أبداً أن تكون هناك لغة أدبية واحدة يجمعهــم فهمها وتذوقها والكتابة بها. ولا شك أنه لولا القرآن الكريم ، لظلت هذه اللهجـــات تـــزداد مـــع الزمن بعداً واختلافاً ، حتى يضطر أبناء كل لهجة إلى تدويـــنها وتغـــيـــرها ، وبذلـــك تستقل لهجة كل شعب وتصبح لغة أخرى. ولكن محافظـــة الناطقيـــن بالضـــاد علـــى لغة القرآن ، والرجوع إليها فيما يكتبون ويخطـــون ، ســـاعد ولا شك مساعدة كبيرة على حفظ اللغة العربية واستمرار النطق بها. كما كان ينطق بها العرب الأولون ، وكما أُنزل بها القرآن الكريم(١).

---

(١) أحمد الشامي : قصة الأدب في اليمن ص٤٦.

١- الأدب

كانت الحياة الأدبية مزدهرة في اليمن قبيل ظهور الإسلام ، فقد لمعت أسماء كثيرة في هذه الفترة. مثل عمرو بن معد يكرب* ، وفروة بن مسيك* وغيرهم وعندما ظهر الإسلام وبدأت الفتوحات وحدثت الصراعات ، انتقلت الحياة العربية بشتى مظاهرها إلى البلاد المفتوحة ، وكان لليمنيين دور في ذلك(١).

وقد انتقلت معهم حياتهم الأدبية ، وعبروا عن هذه الأحداث أصدق تعبير ، إلا أن اليمن قد خلت بهذا الانتقال من كثير من مظاهر الحياة الأدبية والفنية. وفقدت الكثير من شعرائها ، ومن ثم فقد ضعفت الحياة الأدبية ، وقل الشعراء منذ عصر الفتوحات ، وهجرة اليمنيين إلى الشمال ، فلم نعد نسمع أصوات الشعراء في اليمن ، وإنما ترتفع هذه الأصوات اليمنية في القادسية والجمل ، وصفين ، ودمشق ، ويرجع قلة النشاط الأدبي في هذه الفترة باليمن إلى عدة أسباب منها :

---

* ومن شعر عمرو بن معد يكرب حيث يقول بعد انتصار المسلمين في حروب القادسية :

لمن الديار بروضة السلان فالرقمتين فجانب الصَّمان
لعبت بها هوج الرياح وبدلت بعد الأنيس مكانس الثيران

الأصفهاني : الأغاني ج ٥ ص ١٠٨ ، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ١٦٤ – ٣٩٦ – ٣٩٧.

* ومن شعر فروة بن مسيك عندما توجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة حيث قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها
يممت راحلتي أوم محمداً أرجو فواضلها وحسن ثنائها

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ١٩٨.

(١) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٥٨.

١- هجــرة كثير من أهل اليمن إلى الشمال ، ومشاركتهم في الفتوحات ، وانتقال الحياة العربية بشتى مظاهرها إلى البلاد المفتوحة.

٢- الجو الإسلامي وسيطرة العامل الديني على النفوس [١].

لقــد انشغل المسلمون في البداية بالجهاد ونشر الإسلام ، والزهد في قول الشــعر ، ومــا ينشــأ عنه من أوضاع اجتماعية لا يرضى عنها المسلم الصافي الإيمان. ومن هنا فقد قلت روايــة الشعر ، وتحددت موضوعاته ، وأصبح تعبيراً عــن مواقــف معينة في كل أحــداث الإسلام والصراعات بين بعض المسلمين وكــادت تختفي الذاتية منه. أمــا في عصر بني أمية فقد ازدهر الشعر ونال من التشــجيع والرضــا ما جعل من دمشق عاصمة الخلافة مقصداً للشعراء ومحطاً لأنظــارهم. وقويت دولته فــي الحجاز والعراق ، بينما ضعف الشعر في أنحاء الخلافــة الإســلامية الأخرى. ونجد أن الشعر اليمني قد شارك في أحداث صدر الإســلام ، علــى لسان الوفود اليمنية ، التي كانت تفد على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وشاركت في فتوحات الإســلام ؛ فقد استجابت اليمن للدعوة الإسلامية ثــم كانت وفادتها على الرســول عليه الصلاة و السلام ، ودخل اليمنيون في هذا الديــن أفواجاً ، ومن هنا فقد ترجم الشعراء اليمنيون مفهوم هذا الدين في النفوس وعبّروا عن صدق المشاعر الإيمانية في القلوب[٢].

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص ٥٩.

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٦٩-٧١.

أ- آراء النقاد في الشعر اليمني

هـناك من أنكـر أن يكون لليمن وجود شعري ، وإذا وجد فهو ضعيف. ولعل مـن أشـد النقـاد إنكـاراً وتشكيكاً للشعـر اليمني في هذه القترة الزمنية - العصـر الأموي وما قبلـه - الدكتور طه حسين ، فقد أنكر الوجود الشعري لليمـن فـي الجاهلية والإسلام ويقول : ليس لها في الإسلام شاعر فحل ، وإنما شـعراء اليمن في الإسلام مخترعون اختراعاً ، دون أن يكون لهم وجود تاريخي صـحيح ، أوهـم ضعاف متأخرون في الطبقة. فليس لليمن في الجاهلية شعراء وحظهـا من الشعر في الإسلام قليل ضئيل ، وذلك ملائم لطبيعة الأشياء فلم تكن اللغـة العربـية لغة اليمـن في الجاهليـة. ولما جاء الإسلام أخذ بعض اليمنيين يـتعلم العربـية ، ويتكلف الشعر فيها ، فكان حظهم في هـذا كحظ الموالي من الفـرس ، الذيـن تعلموا العربية وتكلفوا الشعر فيها لأسباب سياسية وعصبية. وكـان شـعراء اليمـن في الإسلام كشعراء الموالي ، قليلين ضعافاً متأخرين متصلين بالأحزاب والعصبيات (١).

وهـنا نطـرح السؤال نفسـه الذي طرحه الدكتـور طه حسين هل كان لليمـن شـعر في الجاهلية ؟ فإذا استطعنا الإجابـة عن هذا السؤال أثبتنا وجود الشـعر الجاهلـي في اليمن ، فإننا بذلك نكون قد قطعنا نصف المسافة إلى إثبات الشعر الإسلامي فيها. ذلك أنه ليس من المعقول ، أو المقبول أن يكون لليمن شعر فـي الجاهلـية ، وليس لها شعر في الإسلام. نحن نثبت هذا الشعر لا من حيث

---

(١) طه حسين : من تاريخ الأدب ج١ ص ١٩٩.

الكـثرة ولكــن من حيث الجودة ، وليس من موقف الشك ولكن من موقف اليقين والــثقــة بوجــود الشعر اليمني في العصر الجاهلي ، وكذلك من وجود القصائد والمقطوعــات لشعراء مخضرمين ، أو لشعراء عاشوا في فترة ما قبل الإسلام ، ولــيس معنى ذلك أننا نصدر الأحكام جزافاً بدون دليل ، وإنما نضع الأدلة ومن هــذه الأدلــة آراء النقاد القدامى في شعــراء اليمن في الجاهلية. فالجاحظ يقف موقــف الإعجاب من شعر عبد يغوث* ويقرنه بغيره من شعــراء نجد و الحجاز حيث يقول "ما قرأت في الشعر، كشعر عبد يغوث بن صلاءة الحارثي ، وطرفة بــن العبد* ، فــإن شعرهم في الخوف لا يقصر عن شعرهم في الأمن وهذا قليل جداً [١]. والهمداني يشيــر إلى علقمــة ذي جدن* الشاعر المخضرم ويقول : انه قد جمع أشعاره ودونها لأنها قليلة في أيدي الناس في اليمن وخارجها [٢].

---

* هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل واسمه ربيعة بن كعب الارت بن ربيعة. كان رجــلاً عظــيم الجسم جميلاً ، وكان كريماً ، وفارساً معــدوداً ، وسيــداً في قومه ، قاد قومه يوم الكلاب الثاني على بني تميم وأحلافهم ، فقتل وأسر من قومه عدد كبير ، ثم وقع هو في الأسر أراد عبــد يغوث أن يفــتدي نفسه بمائة من الإبل ، ولكن بني تميــم أبوا وقالوا : قتل فارسنا النعمان بن جســاس ولم يقتل من بني الحارث فارس فلابد من قتل عبد يغوث فكان مقتله سنة ٦١٣م ومن قصائده.

ألا لو تلومني كفى اللوم مابيا	فما لكما في اللوم خير ولا ليــا
ألم تعلمــا أن الملامة نفعهــا	قليل ومالومــي أخي من شماليا

انظــر المفضل بن محمد الضبي : المفضليات ، تحقيق احمد شاكر ، عبد السلام هارون ص ١٥٥-١٥٦، عمر فروخ : تاريخ الأدب ج١ ص ٢٠٥-٢٠٦.

* طــرفة بــن العــبد ولــد في البحرين في بيت كريم الأصل غنى ، ومات أبوه وهو طفل ، نشأ يتيماً ، فأنصــرف إلــى اللهو والخمر ، وانفق ماله فضيق عليه أعمامه ، وقد سخطت عليه عشيرته وأبعدته ، قتل وهو في ٢٦ من عمره ومن أشعاره.

ولا أغير على الأشعار اسرقها	عنها غنيت وشر الناس من سرقــا
وإن أحسن بيــت أنت قائله	بيت يقــال إذا أنشدتـــه صدقــا

انظر ديوان طرفة بن العبد ص ٥ ، ١٠ ، ٧٠.

(١) الجاحظ : الحيوان ج ٧ ص ١٥٧ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٣٠٠-٣٠١.

* علقمــة ذي جــدن بن اسلم بن مرثد بن زيد اغلــس وكان أعمى لا يبصر الأشياء ، وكان يشبه الأشياء ببعض وشعره بشتهر بالنواحه ، انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٢٩٦-٢٩٨.

(٢) الهمداني : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٨.

وللدكـــتور طه حسين ولغيره من الباحثين والأدباء ، أن يتشكك في الكثير ممـــا نسب إلى الأقدمين وأن ينكر بعضه. فكثيراً ما سمعنا وقرأنا للعلماء والرواة مـــن القدامى و المحدثين ، تفنيد الكثير من الروايـــات وتزييفها ، وتوثيق الكثير من الرواة وتضعيفهم. وكثيرة هي تلك الأحاديث التي أسندت إلى النبي صلى الله علـــيه وسلم وهو منها براء ، وكثير من الخطب والوصايا قد نسبت إلى الصحابة والتابعيـــن وهـــم لـــم يقولـــوها وإنما وضعهـــا الرواة. وكثيراً أيضاً ما نحلوا لشـــعراء مـــا لم يقولوه ، ونسبوا إليهـــم مالا يصلح أن ينسب إليهم[١]. لقد استند الدكتور طه حسين أيضاً إلى عبارة لأبي عمرو بن العلاء المتوفي سنة ١٥٤هـــ يقـــول فيها : [[ما لسان حميـــر بلساننا ولا لغتهم بلغتنا]] ويستنتج من ذلك أن الأوائـــل أنفسهم قد فطنـــوا إلى الفرق الجوهري بين لغة أهل الشمال ولغة أهل اليمـــن. وقـــد جنـــت هـــذه العبارة جناية كبرى على الأدب اليمني ، وكانت عند الدكـــتور أصدق مما رواه الثقاة من شعر ونثر لأبناء اليمن في الجاهلية ثم صدر الإســـلام. ولابـــد لنا قبل أن نقف مع تلك الأشعار أن نتساءل : كيف كان يتفاهم أبـــناء العرب في الشمال والجنوب عندما يلتقون في أسواق العرب المشهورة في الحـــيرة بالعـــراق وعلى ضفاف بردي الشام. وبأي لغة خاطب وفد قريش الملك ســـيف ذي يزن ، حين قدموا عليه للتهنئة في قصر غمدان بصنعاء إثر انتصاره علـــى الحبشـــة ، واسترداد ملك أجداده ، وكيف كان يتفاهم النبي صلى الله عليه وســـلم مـــع المهاجريـــن الوافديـــن من اليمن وشتى قبائلها. لو لم يكونوا عرباً يجيدون العربية الفصحى ويصطنعونها لهم لغة[٢].

---

(١) أحمد الشامي : قصة الأدب في اليمن ص ٧٨.

(٢) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٠٢.

ب- **ملامح الشعر اليمني وسماته في العصر الأموي :**

- **بناء القصيدة :**

لا يكـاد بـناء القصيدة في الشعر اليمني في هذه المدة يختلف عن بنائها المعـروف فـي الشـعر العربي منذ العصـر الجاهلي. فالشاعر يستهل قصيدته بالغـزل ، أو ذكـر الديـار ، وقد يصف بعد ذلك مطاياه ، ثم ينتقل إلى الغرض الأصـلي الـذي قصـد إلـيه.ومـثال ذلك القصيدة التي هجا فيهـا النجاشي* الحارثـــي معاوية بن أبي سفيان وصحبه ، وأشاد بعلي بن أبي طالب وشيعته ، مازجاً فيها بين الوصف والهجاء والفخر حيث يقول :

ونجى ابـن حـرب سابح ذو علالـه أجـش هزيم والرماح دواني

سليم الشظا عبل الشوى شنج السنا أقب الحشا مستطلع الرديان(١)

- **الوحدة الموضوعية :**

وإذا كانـت الوحـدة الموضوعية مفقودة في شعر القصائد ، فإننا لم نكن لـنعدم مثل هذه الوحدة في شعر المقطوعات. فقد عثر على مقطوعات شعرية تظهـر فـيها الوحـدة الموضوعية بوضوح ، ممثلة في دفقات شعورية وجدانية تمـتزج فيها وحدة الشعور بعناصر الموضوع. والذي ابرز هذه الظاهرة هو أن الشـاعر يـتكلم مـن انفعـال نفسي حاد في لحظة هيجان عاطفي قوي ، بعكس

---

* النجاشي الحارثي هو قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية بن خديج بن حماس بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب بن الحرب بن كعب بن عمرو بن مالك بن ادد. وهو شاعر مخضرم ، وقد عمر كثيراً ، وقد اسلم مع قومه. كان اسود ضئيل الجسم ، حاد المزاج ، كان من شيعة علي بن أبي طالب وأنصاره وشاعـره الذي يدافع عنـه فـي صفيـن وبعدها. انظر العسقلاني : الإصابة ج ٦ ص ٤٩٢.

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٢٢٨- ٢٣٣.

القصـــيدة التي ربما أنشأها في لحظـــة ركـــود نفسي ، بعد أن تذهب عنه أسباب الإثارة العاطفية والاستنفار النفسي. من ذلك قول المقنع الكندي يصور البخلاء :

إني أحرض أهل البخل كلهم   لو كان ينفع أهل البخل تحريضي
ما قل مالي إلا زادني كرمـــا   حتى يكون برزق من الله تعويضي[١]

- **النقائض :**

مـــن الظواهـــر التـــي نلاحظهـــــا فـــي الشـــعر اليمني ، تلك النقائض والمعارضـــات التـــي كانت تجري بين الشعراء ، والتي اتسع مداها بعد ذلك عند أمـــثال الأخطـــل والفرزدق ، وجرير ، وهو اتجاه من اتجاهات الشعر اليمني وطـــابـــع ممـــيز لــــه فـــي تلـــك الحقـــبة الزمنيـــة. وكان أكثر هذه النقائض والمعارضـــات ، في صدر القـــرن الأول وعلى الأخص في حروب الردة. ومن ذلـــك مـــا وقع بين عمرو بن معد يكرب وبين قيس بن المكشوح المرادي ، فقد تضـــامنا ضد عكرمة بن أبي جهل في حروب الردة ، ثم تنازعا وتعايرا بالشعر يقول عمرو يعير قيساً بغدره بالأبناء:

غدرت ولم تحسن وفاء ولم يكن   ليحتمـــل الأسبـــاب إلا المعود
وكيف لقيس أن ينوط نفســـه   إلا ما جرى والمضرحي المسود

فأجابه قيس :

وفيت لقومي واحتشدت لمعشر   أصابوا على الأحباء عمرا ومرثدا
وكنت لدى الأبناء لما لقيتهم   كأصيـــد يسمو بالعزازة أصيدا[٢]

---

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ١٧ ص ١٠٩ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٢٧ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٢٣٨.

- **الأراجيز :**

يــبدو أن الرجــز مــن أقــدم الأساليب الشعرية. إذ كانت مجالاته القوية والمهمــة فــي الحــروب والمعارك. وقد احتاج إليه الشاعر أو القائد العربي في تحمــيس الجــيــوش على القتال. ولم يستقل هذا الأسلوب كفن من فنون الشعر يجــول فــي الأعراض والموضوعات المتعددة إلا في دولة بني أمية. وقد عرف الشــعر اليمنــي هــذا الأســلوب مــنذ العصــر الجاهلي ، كما عرفه الشعراء المخضــرمون ، الذيــن عاصــروا الإسلام وأحداثه وصراعاته ، وكانت السمة الــبارزة على تعبيره هو التحميس للقتال وخوض المعارك[1]. ومن أمثلة ذلك ما أرتجز به الأشتر النخعي* يوم الجمل حيث يقول :

إني إذا ما الحرب أبدت نابها   وأغلقت يوم الوغى أبوابها
ومزقت من حنــق أثوابها   كنــا قدامها ولا أذنابها
ليس العدو دوننا أصحابها   من هابها اليوم فلن أهابها
لا طعنها أخشى ولا ضرابها [٢]

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٢٤١-٢٤٢.

* هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحرث بن جذيمة ينتهي نسبه إلى كهلان. أما الأشتر فهو لقب لحقه في الإسلام عندما ذهبت إحدى عينيه في معركة اليرموك كان فارساً شجاعاً ، وجواد كريماً ، وخطيباً وشاعراً مجيداً. نشأ في الجاهلية ، وكان رئيس قومه ، وقد شارك في الفتوح الإسلامية. وكانت وفاته سنة ٣٧هـ انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج١ ص ١١ ، الزركلي : الإعلام ج ٥ ص ٢٥٩ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٤٤١.

(٢) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٢٥ : أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٢٤٣.

- **الأساليب :**

تهتم الدراسات الأدبية الحديثة بالأسلوب والتركيب اللغوي اهتماماً كبيراً .

وقد كان الشعر العربي قبل العصر العباسي في جملته عفوياً في أساليبه وتراكيبه ، فطرياً في لغته. فمعظم الشعراء في الجاهلية والإسلام كان يصدرون عن سجيتهم ، ويعبرون عن إحساسهم دون احتشاد لأسلوب ، أو تكلف في اختيار لفظ ، وإنما كانوا يصوغون قصائدهم كما توحي بها الفطرة الخالصة. وفي العصر الأموي كان الشعراء في اليمن يسيرون على هذا المنهج ، فشعرهم يمثل الفطرة النقية. وقد كان الشعر في القرن الأول ألين أسلوباً وأعذب ألفاظاً ؛ وذلك أن الشعراء في القرن الأول كانوا يكثرون من الانتقال إلى الحواضر العربية كمدن الحجاز ، ودمشق عاصمة الخلافة ، حيث كانوا يفدون على الخلفاء الأموين لهذا كان معظم شعرهم يميل إلى السهولة وعدم التكلف.

ومن ذلك قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي :

فيدفعه فيرفعه فيخفضه فيقتصده

فيدمغه فيحطمه فيخضمه فيزدرده [١]

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ص ٢٤٤-٢٤٥.

- **الألفاظ واللغة :**

نســتطيع القول بأن ألفاظ الشعر اليمني في هذه المدة التي نؤرخ لها ، قد تــرددت بين الوضوح والغرابة ، وتلك سمة على الشعر العربي في ذلك العصر كــان مصــدرها الطبع ، وبيئة الشاعر وثقافتــه. ونجد في الشعر اليمني الألفاظ القويــة الغريبة عند الشعراء الذين لم يخرجوا من بيئاتهم البدوية ، ونجد الألفاظ الســهلة الواضحة عند الشعراء الذين جاسوا خلال الجزيرة العربية. وهناك ألفاظ تمــثل اللهجــات اليمنية القديمة ، وجدناها في الشعر اليمني كما أن هناك بعض الألفــاظ الأجنبية أو المعربة في الشعر اليمني في هذه المدة ، ولكنها قليلة مع إن هذه البيئة قد عاش فيها الأحباش والفرس ومن أمثلة هذه الألفاظ الغريبة :

ارذم ، واكف ، رعيل ، منبحس ، حرشف ، عبل[١].

ومن أمثلة اللهجات اليمنية القديمة ، قول خنافر الحميري عند إسلامه :

وكشف لي عن جحمتي عماهما   وأوضح لي نهجاً وقد كنت واشــرا

وعاني شصار للتي لو رفضتها   لا صليت جمراً من لظى الهوب واهرا[٢]

فالجحمــه تعنــي العيــن فــي لغة حمير ، وكذلك الهوب معناها النار في اللغة الحميرية[٣].

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٢٥٠-٢٥٢.

(٢) أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي : الأمالي ج١ ص ٣٥.

(٣) أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٢٥٢.

ومن الألفاظ الأجنبية قول وضاح :

وتوقد حيناً باليَلَنْجُوْح نارها   وتوقد أحياناً بمسك ومندل

وقوله كذلك :

إنمـــا شعـــري قَنْـــد   قـــد خُلِـط بالجلْجُظلان

فاليلنجوح ومندل وقند وجلجلان ألفاظ فارسية معربة[١].

- **المعاني :**

المعانـــي في الشعر العربي متوارثة كتوارث الأغراض الشعرية نفسها ومـــن الصـــعب علـــى الباحث أن يدعى العثور على معنى شاعر لم يلتفت إليه الشعراء.

إن معانـــي الشـــعـــر اليمنـــي في هذه الفترة ، تنوعت بين معان متداولة لـــيس فـــيها جديـــد ، ومعـــان فيهـــا حدة وطرافة ، ومعان تأثروا فيها بالقرآن الكريم ، والمبادئ الإسلامية.

ففي الكرم والشهامة نجد هذه المعاني ، حيث يقول المقنع الكندي[٢] :

يعاتبني في الدين قومي وإنمـــا   ديوني في أشيـــاء تكسبهم حمدا

وفي حفنة ما يغلق الباب دونها   مكللة لحمـــاً مدفقـــة ثـــردا

وإني لعبد الضيف مادام نازلاً   وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا [٣]

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٢٥٤.

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٣) الأصبهاني : الأغاني ج١٧ ص ١٠٧.

- **الصور الشعرية والأخيلة :**

الشـــعــر إحســـاس وجداني ، وأثر عاطفي قبل أن يكون ألفاظاً ، وتعابير وتراكيـــب لغويـــة ، ومـــا هذه التراكيب واللغة إلا وسيلة لنقل المشاعر. والشعر اليمني في هذه الفترة فيه الجوانب المعنوية والجوانب التصويرية.

مـــثال الجوانـــب التصويرية ، قول النجاشي الحارثي يصور معركة الهرير في حروب صفين :

فمن ير خيلينا غـــداة تلاقيـــا ... يقـــل جبلا جبلان ينتطحان

كأنهما ناران في جوف غمرة ... بلا حطب حد الضحى تقدان[١]

مثال الجوانب المعنوية قول وضاح :

مكحولة بالسحـــر تنـــش ... نشـــوة الخمـــر العتيـــق

هيفـــاء إن هي أقبلـــت ... لاحـــت كطالعـــة الشروق [٢]

- **تصوير الشعر اليمني للبيئة :**

نســـتطيع القول بأن الشعر اليمني في هذه الحقبة الزمنية كان فيه تصوير للبيـــئة ، حيث تحدث فيها عن البلاد ، وعن بعض خصـــائص الحياة الاجتماعية والاقتصـــادية ، وتحـــدث عـــن مآثر اليمـــن ، ومعالمها وأبرز العصبيات القبلية والاجتماعية.

وإذا ذهبـــنـــا نلـــتمـــس هذه السمات عند الشعراء ، فإننا نجد من يصور

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٢٦٧-٢٧٠.

(٢) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٤٢.

محافدها ومعالمها مثل قول :

لنا الدار في تضراع باق رسولها بها كان الأولاد الحماة الخضارم

سراة بني جبر وحي نعيشهـــا لباب لبـــاب من حماة الكارم [(١)]

وتحـدث الشـعر اليمنـي عـن العصبية القبلية ، وهي ظاهرة تمثل أهم خصـائص الانتماء. فهذا النجاشي الحارثي يذكر بـلاء بعض القبائل اليمنية في حروب صفين فيقول :

حسبتم طعان الاشعرين ومذحج وهمدان أكل الزبد بالصرفان [(٢)]

- الأوزان والقوافي :

الملاحـظ على الشعر اليمني في هذه المدة ، أن الأوزان في القرن الأول الهجـري مالت إلى الخفة والإيقاع ، عند أكثر الشعراء ، فقد كثر فيه الرجز كما كـثر الغـزل ، ومـال الشعراء إلى القـول في البحور القصيرة. أما القافية فقد اسـتعمل معظم الشعراء الحروف الأبجدية في قوافيهم ، إلا إنهم تجنبوا الحروف الصعبة مثل ط ، ظ ، ص ، ض ، فمن الوافر* قول وضاح :

صبا قلبي ومال إليك ميلا وأرقني خيالك يا أثيلا[(٣)]

---

(١) الهمداني : الإكليل ج١ ص ٣١١-٣١٢ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٢٧٣.

* الوافر وينشأ إيقاع عروض هذا البحر من تفعيلة واحدة تتكرر هي مفاعلتين صورة التي ترد عليها ، التام والمجزوم. انظر محمد الطويل : في عروض الشعر العربي ص ٢٥.

(٣) الأصبهاني : الأغاني ج٦ ص ٢٨٣ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٢٧٢-٢٧٣.

ومن الكامل* قوله :

حي الذي أقصى فؤادك حلت   علمت بأنك عاشق فأدلت[١]

ومثال القوافي قول وضاح :

يا روضة الوضاح قـــد   عنّيت وضاح اليمن

وقوله:

تسلو قلوب ذوي الهوى   وهو المكلف والمشوق[٢]

---

* الكامل وحدة هذا البحر الموسيقية هي التفعيلة " متفاعلن " مكررة في كل شطـــر ثلاث مـــرات أو اثنتان صورة التي يأتي عليها التام المجزوم. انظر محمد الطويل : في عروض الشعر العربي ص ٣٠.

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٤٤.

(٢) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٦ ص ٢٤٨.

جـ. موضوعات الشعر اليمني :

- الفخر :

مــن الظواهـــر البارزة في الشعر العربي منذ الجاهلية ظاهرة الفخر ، ولعلهـا ترجع إلى طبيعة النظام القبلي ، الذي كان سائداً في الجاهلية ، وإذا كان الإســلام قـــد قضـــى على الفخر القبلي القائم على العصبية وحاربه ونفر منه. فــإن الفخر الذاتي بالأخلاق الحميدة ، والمكارم النبيلة ، ظل في طريقه المرسوم كــنماذج للمثل الأخلاقية الكريمة. ومن ذلك قول وضاح اليمن يصف شجاعته ويفخر بأصله العربي :

فقلت لها إني امرؤ فاعْلَمنَّهُ إذا ما أخذتُ السيف لم أحفل العددْ
بني لي إسماعيل مجداً مؤثلاً وعبدُ كـلال قبلـه وأبـو جَمَـدِ[(١)]

وهذا الشاعر محمد بن أبان الخنفري* يتحدث عن نفسه ، ويصف شجاعته فيقول:

لقد علمت عليا قضاعـــة أنني جرئ لـدى الكـرات لا أتـــورع
أخوض برمحي غمر كل كتيبة إذا الخيـل مـــن وقـــع القنا يتسكع [(٢)]

---

(١) الأصبهاني : الأغاني ج٦ ص ٢٤٥ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ١٣٣.

* هـو محمد أبان بن ميمون بن حريز بن حجر بن زرعه بن عمرو الخنفري الحميري. ولد بصعدة بشمال اليمـن فـي خلافـــة معاوية سنة ٥٠هـ ، ونشأ بها كان سيداً في قومه وشاعراً ذا فصاحة وكرماً. انظر الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ١١٨ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٤٣١.

(٢) الهمداني : المصدر السابق ج ٢ ص ١٢١.

- **شعر الهجاء :**

لقد أخذ شعر الهجاء اليمني اتجاهين رئيسين :

هجـــاء شخصـــي قصد به الشاعر أشخاصاً معينين ، وهجاء عام هجا فيه الشاعر مجتمعاً أو قبيلة ، أو مجموعة من الناس.

أمـــا مـــا يختص بشعر الهجاء الشخصي ، فإن أبرز شعرائه هو النجاشي الحارثي ، فقد كان حاد الهجاء ، ومن هجائه الحاد قوله يصف رجلاً بالقصر :

واقسم لو خَرّت من إستك بيضة   لما أنكسرت من قرب بعضك من بعض(١)

ومن الهجـــاء العام ، ما هجيت به قريش ، وما تعرضت له من ذم ، أبان الدعـــوة الإســـلامية. فقـــد ظهـــر الإســـلام و لقـــريش مركزها الاجتماعي والاقتصـــادي بيـــن العـــرب فقد هجاء شعراء اليمن قريش لموقفها من الإسلام وللعصـــبية بيـــن عـــرب الشمال وعرب الجنوب أيضاً. مثل قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وكانت قريش تحمل البُرَّ مِيْرةً   تجاراً فأمست تحمل السم منقعاً (٢)

- **شعر الغزل :**

وصـــفت اليمـــن بأنها أرض الغزل ، ومع هذه الشهرة التي اشتهرت بها اليمـــن فـــي مجال الغـــزل ، فإننـــا لـــم نظفـــر بنصوص غزلية تتفق مع هذه الشـــهرة ، ويـــبدو أن أكـــثر شعر الغزل قد ضاع في مجال الزمن ، وعدا عليه الإغفال والنسيان.

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ١٥٧.

أنـــواع الغزل :

١. الغزل التقليدي :

حيـــث كـــان الشعراء ينهجون نهجاً واحداً في هذا الغزل ، وهو الوقوف على ديار الحبيبة ومنازلها وتمر بهم الذكريات ، ثم يخلصون إلى المدح أو الفخر أو الهجاء. وهذا طابع عام للشعر عند العرب ، منذ عرف في العصر الجاهلي لـــم يستطع الشاعر اليمني أن يتخلص منـــه ، حتى في العصر الذي يلي عصرنا هـــذا أو ربمـــا فـــي العصور اللاحقة ، وظـــل الغزل التقليدي في قوالبه القديمة محافظاً على معانيه وأساليبه[١]. ومن ذلك قول محمد بن أبان الخنفري :

خليلي لم أقض اللبانة من جمل ولم أر طول النأي عن ودها يسلى
خليلي مالي قد بليت من الهوى وجمل تغادى بالخضاب وبالكحل
قضاعية حلت بأسفل بيشـــــة أوالجزع من حوراء أو ثبج الرمل[٢]

٢. الغزل الوجداني :

وهـــو تعبير نفسي ، لعوامل الشوق ، ولوعات الوجد التي تعتل في داخل الشاعر. ولهذا نجده يصور المواقف التي تحدث له تصويراً رائعاً.

وينقسم الغزل الوجداني إلى قسمين :

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ١٦٢-١٦٤.

(٢) الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ١٢٢ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ١٦٨.

١. الغزل المباشر الذي يعد مناجاة لحبيب ، ومحادثة لقريب ، مثل قول وضاح[١] :

يا من لقلب لا يطيـــع   الزاجرين ولا يفيـــق
تسلو قلوب ذوي الهوى   وهو المكلف والمشوق [٢]

أما النوع الثاني من الغزل الوجداني :

فهـــو مــــا يعبر فيــــه الشاعــــر عن زيارة طيف من يهواه ، أو من يتمنى لقـــياه ومــــن خلال هذا التخيل يصور الشاعر ذكرياته مع هذا الحبيب. ومن ذلك قول وضاح عن زيارة طيف محبوبته "روضة ":

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشي   والقوم بين أباطح وعشـــــاش
أني اهتديت ودون أرضك سبـــب   قفر وحزن في دجى ورِشاس[٣]

- **شعر الشكوى والحنين** :

الشـــــكوى ظاهـــــرة نفســـــية إنسانية يصعب تغير بواعثها ، أو تحليل كنهها فالإنســـــــان يشـــــكو ويتبرم حينا من الحياة ، وحينا من الألم ، وحينا من الفراق. ونحـــن هـــنا نعـــرض لبعض هذه النوازع في الشعر اليمني ، فهذا وضاح يشكو الفراق ويقول :

أيها الناعـــب مــــاذا تقـــول   فكلانا سائل مسئول
لا كساك الله ما عشت ريشاً   وبخوف بت ثم ثقيل[٤]

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول و الثاني الهجري ج١ ص ١٦٩-١٧١.
(٢) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٣٠.
(٣) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٦ ص ٢١٧ ، أحمد السومحـــي : المرجع السابق ج ٢ ص ١٧٨.
(٤) الاصبهاني : المصدر السابق ص ٢٤٣ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ١٨٦.

- **الحنين :**

يكـــون الفـــراق فـــنألم له ، ونحزن لوقوعه ، ولكنا نكتم ذلك ، أو نذرف الدمـــــوع ، لأنـــنا لا نجد التعبير عما نحس. ولكن الشاعر بما أوتي من حاسة خاصـــة ، وقدره تعبيرية متميزة ، يصور ذلك تصويراً مؤثـــراً ، وعندئذ يحس بأنـــه كـــان يـــتحدث بما يوجد في أعماقنا مـــن أحزان ، ولكن بعد الفراق يكون الحنين. وهذا وضاح يفصح لنا عما يعاينه وهو بالشام من الفراق :

أبتْ بالشام نفسي أن تطيبا   تذكرت المنازل والحبيبـــــا

تذكرت المنازل من شعوب   وحيّاً أصبحوا قطعوا شعوبا

سبوا قلبي فحل بحيث حلوا   ويعظم إن دعوا ألا يجيبا (١)

- **شعر المدح :**

كـــان المدح في الشعر العربي أول الأمر يصدر عن عاطفة صادقة صدى لعرفان بالجميل ، أو تقديراً لعظيم من العظماء ، دون أن يقصد الشاعر من وراء ذلـــك أي عطـــية ، أو هـــبة. حـــتى ظهر الشعراء المتكسبون في أواخر العصر الجاهلـــي فأصبـــح الحصول على المال والعطايا هدفاً من أهداف هذا الفن. ومن هـــذا الـــنوع مـــا مـــدح به وضاح اليمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان :

ما بالُ عينـــك لا تنـــام كأنـــما   طلب الطبيب بها قذىً فأضلّهُ

بل ما لقلبك لا يـــزال كأنـــــه   نشـــوان أنهله النـــديم وعلّه

ما كنت احسب أن أبيت ببلدة   وأخي بأخرى لا أحل محله(٢)

---

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٣٦ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ١٩٣-١٩٥.

(٢) الاصبهاني : المصدر السابق ج٦ ص ٢٣٨ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ١٩٨.

- **شعر الرثاء :**

يبدو أن كثيراً من شعر الرثاء قد ضاع ، فيما ضاع من الشعر اليمني فالرثاء ظاهرة طبيعية ، يستدعيها فقد الأصحاب ، والأحباب ، والأبطال ، والزعماء. فهذا وضاح يستبد به الحزن أسفاً على أخيه الذي اغتالته يد المنون فيصور لنا إحساسه الحزين حيث يقول :

أرعاك طائر بعد الخفوق   بفاجعة مشنعة الطروف

نعم ولَهاً على رجل عميد   أظل كأنني شرق بريقى(١)

- **شعر اللوم والعتاب:**

العتاب من المعاني الشعرية التي تولدها المودة ويحدثها الألم النفسي ، نتيجة لتخلي صديق عنك كنت تعتمد عليه ، أو غدر ، أو مخالفة لرأي أو غير ذلك . ومن صور العتاب رد وضاح اليمن على أخيه سماعة ، وكان سماعة قد عتب عليه في بعض الأمور فرد عليه قائلاً:

فمن مبلغ عني سماعة ناهيا   فإن شئت فاقطعنا كما يقطع السلى

وإن شئت فاقتلنا بموسى رميضة   جميعاً فقطعنا بها عقد العرا

وإن شئت وصل الرحم في غير حيلة   فعلنا وقلنا للذي تشتهي بلى(٢)

---

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٣٩، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٢١٢،٢٠٦.

(٢) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٦ ص ٣٧ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٢١٨.

د. أشهر الشعراء اليمنيين في العصر الأموي

١. وضاح اليمن :

هو عبد الرحمن ، وقيل عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال بن داوود وقيل داذ بن أبي جمد. أصله من عرب اليمن ، وقيل من الفرس الذين وفدوا على اليمن قبل الإسلام ، ووضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه ، كان شاعر مغايراً من الذين يصرحون في الغزل. وهو في طبقة عمر بن أبي ربيعة ولكن عمر اشهر منه. وكان أكثر شعر وضاح في الغزل ، وخصوصاً في روضة(١).

وتذكر بعض الروايات أنه أحب فتاة اسمها روضة* أراد الزواج منها ولكن حيل بينه وبين هذه الفتاة فلم يستطع الزواج بها ، وزوجت من رجل آخر ويبدو أنه أصيب بصدمة عاطفية إثر هذا الفراق أثرت عليه ، واضطربت حياته لها اضطراباً شديداً ، ولم يستقر فحيناً نراه بالحجاز ، يرد الأسواق وينشر الأشعار في روضة ، وحينا نراه في الشام ، وأخرى في نجد واليمن(٢).

---

(١) الاصبهاني : الأغاني ج٦ ص ٢٠٩ ، عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ج١ ص ٥٢٣ ، بر وكلمان : تاريخ الأدب العربي ج١ ص ٢٠٢ ، الزركلي : الإعلام ج٣ ص ٢٩٩.

* قيل إنها روضة بنت عمرو بنت ولد فُرعان ذي الدروع الكندي وقيل هي من الفرس. انظر الاصبهاني : الأغاني ج٦ ص٢١٢.

(٢) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٦ ص ٢١٢ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٤١٥ ، محمد بهجة الأثري ، أحمد الزيات : مأساة الشاعر وضاح اليمن ص ١٠.

خصاص شعره :

الطـــابع العـــام لشـــعر وضاح هو الغزل الرقيق. وقد تميز شعره بسهولة الألفـــاظ ، ووضـــوح الأفكار ، ورقة المعاني. ويتضح ذلك في شعره في حبابة جارية يزيد بن عبد الملك. حيث يقول :

دَاوِي هـــــواىَ وأطفئـــى	ما في الفؤاد من الحريق
وترفَقـــــي أملـــــى فقــد	كلفـــــتني مـــا لا أطيق
في القلب منك جَوى المحب	وراحة الصبّ الشفـــيق
هـــــذا يقـــــــود برمتـــي	قـــوداً إليك وذا يسوق[١]

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٣٠ -٢٣١ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٤١٨.

٢. المقنع الكندي :

هـو محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بـن عبد الله بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن كندة بن عقير بن عدي بـن الحـارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشـجب بـن يعرب من قحطان[١] ، وكان من أجمل الناس وجهاً وأمدّهم قامة فكـان يتقـنـع فسمي بالمقنع[٢] ، لأنه إذا حمل اللثام عن وجهه أصابته العين وهـو شـاعر مُقل من شعراء الدولة الأموية. كان له شرف ومروءة وسؤدد في عشـيرته ، كان عمير جده سيد كنده ، وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازع أباه الرئاسـة[٣]. نشأ المقنع كريماً ، لا يرد سائلاً عن شيء ، حتى أفنى كل ما خلفه أبـوه من مال ، وقـد هـوى بنت عمه فخطبها من اخوتها فردوه وعيروه بفقره وما عليه من الدين[٤].

خصائص شعره:

السـمات الفنية لشعر المقنع تكمن ، في تميزه برصانة الأسلوب ، وتخير الألفـاظ ، وحسـن المقـابلات ، ولطافـة الكنايـات ، وأكثر ما يميز شعره هو المعانـي الحكيمة عميقة المدلول ، والتي تفصح عن واقع تجربة الشاعر ، وسمو عقليـته ودماثـة أخلاقه ، وصفاء نفسـه ، ومن ثم فإنا نجد شعراً متميزاً وكأنما

---

(١) الاصبهاني : الأغاني ج١٧ ص١٠٨، عبد الله السقاف : تاريخ الشعراء الحضريين ج١ص ٤٩.
(٢) ابن قتيبه : الشعر والشعراء ج٢ ص ٧٣٩.
(٣) الاصبهاني : المصدر السابق ج١٧ ص١٠٨، الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج١ص ١٠٧.
(٤) الاصبهاني : المصدر السابق ج١٧ ص٢٠٨-٢٠٩.

انـــتقى انـــتقاء فـــي ألفاظـــه ومعانيه وموسيقاه ينم عن صدق الإحساس وفيض المشاعر ومن ذلك قوله :

إني أحرض أهل البخل كلهم ... إن كان ينفع أهل البخل تحريضي

ما أقل مالي إلا زادني كرماً ... حتى يكون بـــرزق الله تعويضي

والمال يرفع من لولا دراهمه ... أمسي يقلب فينا طرف مخفوض(١)

وعـــندما تدقق النظر في هذا الشعر ، تجده يائساً من إصلاح أهل البخل ، فـــإذا هـــو يضع قضية لا يراها هؤلاء ، فقلة ما له تزيده كرماً ، وهي في نظر الـــبخلاء سفاهـــة ، وكأنـــه شعر باستخفافهم به فإذا هو يرد عليهم بقضية أخرى وكأنـــه يقـــول له لا تستخفوا بي ، فإن لي شرفي ومكانتي بين أهلي وعشيرتي ، علـــى الرغم من فقري وقلة مالي ، أما أنتم فلا مقام لكم ولا مكانة إلا بهذا المال الذي تبخلون به.

وبالرغم من رصانة اسلوبه وسمو معانية فإننا نجد عنده كذلك دقة في التصوير ومن أمثلة ذلك قوله يصف القلم:

كالخط في كتب الغلام أجاده ... بمداده وأشـــد من أقلامه

قلم كخرطوم الحمامة مائـــل ... مستحفظ للعلم من علامه

يسم الحروف إذا يشاء بناءها ... لبيانها بالنقط من أرسامه

من صوفه نفث المداد سخامة ... حتى تغير لونها بسحامة(٢)

---

(١) الاصبهاني : الأغاني ج١٧ ص ١٠٩، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٤٢٢ ، الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص١١٧.

(٢) الجاحظ : الحيوان ج ١ ص ٦٥ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢٢ – ٤٢٣.

إن شـــعر المقـــنع وصل إلينا متناثراً ، ويرجـــع ضياع كثير منه حيث لم تـــتوفر الـــرواية لحفظه وتسجيله ، إلا ما كان مرتبطاً بنظرته الفلسفية إلى الكرم والعطـــاء وإلى التعامل مع الناس ، وهذه النظرة هي خلاصة تجربته في الحياة ، فلـــو أن شـــعره وصل إلينا كاملاً أو معظمه ، لاستطعنا أن نقف على خصائص أسـلوبه وملامحه الجمالية ، ولكـــن للأسف لم يصـــل منه إلا أبيات قلائل نثرت في المصادر القديمة[١].

وفاتـــــه :

لـــم يحـــدد لـــنـــا المؤرخون السنة التي توفى فيها المقنع الكندي ، ولكن الزركلـــي يذكـــر أنـــه توفى حوالي سنة ٧٠ هـــ. أما السقاف[٢] في كتابه تاريخ الشـــعـــراء الحضـــرميين ، فيذكـــر بأنـــه ولد سنة ٦٥ هــ فيحدد وفاته سنة ١٢٨ هـــــ. والفـــرق بيـــن تقديـــر الزركلي والسقاف في السنة التي توفى فيها المقـــنع كبـــير، وقـــد اعتمـــد السقـــاف على قصيدة ذكرها الجاحظ[٣] في كتابه الحـــيوان ، مـــدح بهـــا المقنع الخليفة الأموى الوليد بن يزيد ، ولكن الزركلي لم يوضح على ماذا اعتمد في تقدير سنة وفاة الشاعر المقنع[٤].

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٤٢١.

(٢) عبد الله بن محمد السقاف : تاريخ الشعراء الحضرميين ج ١ ص ٥٠.

(٣) الجاحظ : الحيوان ج ١ ص ٦٦.

قالت لجارتها الغزيل إذ رأت ... وجه المقنـــع مـــن وراء لثامه
قد كان أبيض فاعتراه أدْمـــةٌ ... فالعينُ تنكـــره مـــن اذْهيـــامـــه
كم من بُّويزل عامها مهريـــّة ... سُرحُ اليدين ومن بويزل عامـــه
وهب الوليد برْحلهـــا وزمامهِا ... وكذلـــك ذاك برحلـــه وزمامـــه
وقويرح عنـــد أُعِـــد لينـــه ... لبن اللقـــوح فعـــاد مل حزامـــه
وهب الوليد بسرجها ولجامها ... وكذلـــك ذاك بسرجـــه ولجامـــه
أهدى المقنع للوليـــد قصيـــدة ... كالسيف أزهـــف حده بحسامـــه
وله المآثر في قريـــش كلهـــا ... وله الخلافة بعـــد موت هشامـــه

(٤) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢١.

هـ. النثـــر الفنـــي

١. الخطابـــــة

تنقسم الخطابة إلى قسمين :

أ. خطابة المواقف.

ب. الخطابة السياسية.

أما خطابة المواقف فمنها :

أ. خطب الوفود :

ونعنـــي بخطابة المواقف تلك الخطب التي ألقتها الوفود اليمنية التي وفدت علـــى الرسول صلى الله عليه وسلم لتعبر عن موقفها من الإسلام ، ومن صاحب الدعوة الإسلامية وهي في مظهرها الشكلي والموضوعي ، لا تختلف عن خطب الجاهلـــيـــة ، إلا بذكـــر الإسلام ، ومخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١). ومـــنها خطـــب مـــالك بن نمط الهمداني* ، الذي وفد على الرسول مع قومه من همـــدان ، ليعلـــنـــوا إسلامهم حيث يقول : (يا رسول الله نصيه# من همدان كل حاضـــر وبـــاد ، أتـــوك على قلص# نواج# متصلة بحبائل الإسلام ، من مخلاف

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج١ ص ١٩٨، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٣٣٥.

* هو ذو المشعار مالك بن نمط بن قيس بن مالك بن لأي بن سلمان الهمداني قدم وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة ، ألقى بين يديه الشريفة خطبة تعبر عن موقفه وقومه من الإسلام. وكان شاعراً محسناً ، وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بقتال ثقيف. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ ص ١٣٦٠-١٣٦١، العسقلاني : الاصابة في تميز الصحابة ج٩ ص ٧٤.

النصية : خيار القوم. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٢١٥.

القلص : الإبل الشابة. انظر ابن منظور: المرجع السابق ج ٢ ص ١١٠.

نواج : سرعة. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٣٠ ص ٢١٠.

خـــارف ويـــام وشاكر ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، عهدهم لا ينقص عن سنة ما حل)[١]

ب. الخطب السياسية :

كـــان من المتوقع أن تزدهر الخطابة لمواكبة الأحداث السياسية في اليمن وأن نجـــد خطباً كثيرة جيدة ، وأن نشاهد خطباء ، يعبرون عن هذه الأحداث إلا أنـــه للأســـف أخفـــت يد الزمن عنا ذلك. فلم تحدثنا المصادر التي بين أيدينا عن خطابـــة هذا القرن ، ولم نعثر سوى على خطبة لعبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالـــب الحـــق وهـــي تعد آية في الجمال ، وشاهد على خطابة عصره ، وهذه الخطبة هي :

(إنـــا ندعوكـــم أيها الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه وإجابة من دعا إليها الإســـلام دينـــنا ، ومحمد نبينا ، والكعبة قبلتنا ، والقرآن إمامنا ، رضينا بالحلال حـــلالاً ولا نبتغـــي بـــه بدلاً ولا نشتري به ثمناً ، وحرمنا الحرام ، ونبذناه وراء ظهورنـــــا ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإلى الله المشتكى ، وعليه المعول ، من زنـــى فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شرب الخمر فهو كافر ، ومن شك فـــي أنـــه كافر فهو كافر. ندعوكم إلى فرائض بينات ، وآيات محكمات ، وآثار مقـــتدى بهـــا ، ونشهد أن الله صادق الوعد ، فيما وعد ، عدل فيما حكم ، وندعو إلـــى توحـــيد الـــرب واليقيـــــن بالوعـــيد والوعد ، وأداء الفرائض ، والأمر بالمعروف ، والنهي عـــن المنكر ، والولاية لأهـــل ولاية الله والعـــداوة لأعداء

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ج٤ ص ١٨١.

الله. أيها الناس إن من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون على الألم في جنب الله تعالى)[١].

٢. القصص والمواعظ :

كان من الطبيعي أن يزدهر الوعظ والقصص في اليمن ، لأنها مركز من مراكز الثقافات والديانات السماوية ، وقصص الأمم الماضية ، وأخبارها كما كانت مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية في هذه المدة. لهذا كثر بها القصص والوعاظ من أمثال كعب الأحبار ، ووهب بن منبه الابناوي ، وأخيه همام ، وطاووس اليماني وابنه عبد الله ، ولا شك في أن وجود هذا الحشد من العلماء والفقهاء ، قد ساعد على ازدهار القصص والمواعظ ، وعن دور الوعظ والوعاظ والقصص يحدثنا الرازي بقوله :

(إن محمد بن يوسف الثقفي أمر وهب بن منبه أن يقص ويعظ أهل بلده ويذكرهم آلاء الله ونعمه ، وينبههم بأخذه ، ونكاله ، ويخوفهم ويرغبهم ، فكان وهب على قصص الجماعة. ثم أضاف إليه عبد الرحمن بن زيد القاضي فكان أحدهم يعظ بالغداة من بعد صلاة الصبح ، والآخر بالعشي من بعد صلاة العصر. وكان الإمام إذا لم يحضر الصلاة صلى عبد الرحمن بن زيد القاضي ، وهو على قصص الجماعة).[٢]

ولعل في قوله "على قصص الجماعة " ما يوحي بازدهار هذا الفن كثيراً

---

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج٢ ص١٦٢ ، الاصبهاني : الأغاني ج٢٠ص٩٧، أحمد السومحي : أدب اليمن ج١ ص ٣٤٥.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧٦ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص ٣٥٠.

وقــد برز في هذا الفن كثير من هؤلاء الوعاظ لعل أشهرهم كعب الأحبار ووهب بن منبه.

فقــد امــتلأت كتب التفسير والتاريخ بمواعظ وقصص وأخبار عن الأمم الماضية ، وكانت تمدها بهذه الأخبار ، وتلك المواعظ ثقافتها ومعرفتها بالديانات القديمــة وكتــبها ، وهي تمثل ثقافة ذلك العصر. فكعــب الأحبار لا يفتأ يحدثنا بقوله :

(المؤمــن الــزاهد ، والمملوك الصالح ، آمنان من حساب الله تعالى يوم القيامة طوبى لهم يحفظهم الله تعالى في ذريتهم)[١]

ويقول وهب بن منبه :

(طوبــى لــرجل لا يسلك سبيل الخاطئين ، ولا يجالس البطالين ، ويستقيم إلــى عــبادة ربه ، فمثله كمثل شجرة نابتة على ساقين ، لا يــزال فيهــا الماء يفضل ثمرها الثمار ، ولا تزال خضراء في كل أوان)[٢]

ومــن وعــاظ اليمن ونساكها المشهود لهم طاووس اليماني ، وكان ورعاً زاهــداً ، وقــد وعــظ عمر بن عبد العزيز ، عندما ولى الخلافة فكتب إليه : إن أردت أن يكــون عملــك خــيراً كلــه ، فاستعمل أهل الخير. فقال عمر كفى بها موعظة[٣].

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٦٥ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ص ٣٥١.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٣٨٨.

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص ١٩٤.

وقـد كـان القصاص والوعاظ يلقون قصصهم وعظاتهم بالمساجد غالباً وكـان يخصص لذلك واعظ أو أكثر ، وقد يلقونها في مجالسهم الخاصة أحياناً وفي المحافل حيناً آخر.

وقد صنفت القصص والمواعظ إلى ثلاثة أنواع مختلفة وإن كانت جميعها تصـب في مصب واحد ، وهو العظة والاعتبار ، وتنبيه الغافلين ، وهذه الأنواع هي :

١. القصص والمواعظ المستمدة من الحياة وتجاربها وعبرها.

٢. القصص والمواعظ المستمدة من أخبار الأمم الماضية.

٣. القصص والمواعظ المستمدة من الإسلام.(١)

أمـا الموعظة المستمدة من التجربة الخاصة فإنها تشبه الحكمة إلى حد ما فـي كونهـا نتيجة لتجربة عاناها الواعظ ، وأراد نقلها إلى غيره قاصداً التذكير والنصـح وأخـذ العـبرة. وهي على شكل خواطر تهيأت لقائلها في موقف من مواقـف الصفـاء النفسي ، فتحدث بها إلى خاصته ، أو من يسترشدونه ، ومن هـذا قول وهب بن منبه لرجل استشاره في أن يفارق المجتمـع ، ويعيش بعيداً عـن مشاكله ، خوفاً على نفسه من مخالطتهم. يقول الرجـل لوهـب : يبدو أن هـناك خلافاً أو فتنة قـد وقعت ، وأحب أن لا أدخـل فيها (إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه ، وقد حدثـت نفسي أن لا أخالطهم. فقال له وهب : لا تفعل فإنه لا بـد للـناس مـنـك ولا بـد لك منهم ، لهم إليك حوائج ، ولك إليهم حوائج

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٥١ – ٣٥٢.

ولكن كن فيهم أصم سميعاً وأعمى بصيراً)[١].

ومـــن مـــثل هـــذا العظات التي تأخذ سبيل النصح والإرشاد قول كعب الأحـــبار لجماعـــة من أهل الشام : "كيف رأيكم في أبي مسلم الخولاني! قالوا ما أحســن رأينا فيه وأخذنا عنـــه : فقال : إن أزهد الناس في الحاكم أهله وأن مثل ذلـــك مـــثل الجامـــة تكـــون في القـــوم فيرغب فيها الغرباء ويزهد فيها القرباء فبينما هي كذلك ، إذ غار ماؤها ، وأصاب هؤلاء منفعتها ، وبقى هؤلاء يتفكنون أي يتندمون[٢].

ومـــن الواضــــح أن كـــلا من المتحدثين قد اتخذ أسلوباً حكيماً نصح به وأرشـــد إلى المنفعة وإلى ما ينبغي اتباعه ، فوهب بن منبه قد طلب من سائله أن يجـــاري الـــناس ، وأن يسير سيرهم ، وأن يداريهم وقد بصره بأشياء تحفظه من الـــناس ، وتحفـــظ الـــناس منه ، وبذلك يستطيع أن يعيش بسلام ، تحيط به محبة الجمـــيع. وكعب الأحبار يرشد القوم إلى عقل وعلم أبي مسلم الخولاني ، فيشبهه بموضع الماء الكثير الذي انتقع به الغرباء ، وتركه أهله ثم أصبحوا نادمين.

وإذا كـــان بعض هذه العظات أو الحكم من اتخذ شكلاً واضحاً في الهدف الـــذي تهدف إليه والغاية التي تنشدها ، فإن بعض هذه العظات تأخذ شكلاً فلسفياً فـــي التعبـــير عـــــن رؤية محددة يتحدث بها المتكلم ، إن نظرة وهب بن منبه الفلســفية إلى تقنيـــن الحيـــاة ووضعهـــا داخل إطار أخلاقي تجعلنا نقف إكباراً

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٩٤ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٥٢.

(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ج ٢ ص ١١٧.

أمـــام قولـــه [١] : (ثـــلاث مـــن لم يكن فيه فلا يحتسب بشيء من دينه : تقوى تحجزه عن المعاصي ، وحلم يكف به السفه ، وخلق يعيش به في الناس)[٢].

ومـــن نظرات وهب بن منبه الأخلاقية قوله : (خلق الإيمان عرياناً فلباسه وزينته ، وماله ، العفة)[٣].

٢- الـــنوع الثانـــي وهو المستمد من ثقافة الواعظ ومعارفه بأخبار الأمم الماضـــية. فقد أجاد فيها وهب بن منبه ، فقد كان على دراية واسعة بأخبار الأمم القديمـــة ، وبـــتاريخها ، وبدياناتها ، وحكمها ، وقصصها ومعارفها ، ولهذا فهو يـــنقل إليـــنا كثـــيراً من معارفهم وأخبارهم ، ويمدنا بكثير من حكمهم وأحوالهم فـــيقول[٤] : (إن في حكمة آل داود : على العاقل أن لا يشغل ولا يغفل عن أربعة ســـاعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيهـــا نفسه ، وساعة يقضي فـــيها إلـــى إخوانه الذين يصدقونه وينصحونه في نفسه ، وساعة يخلو بين نفسه وبيـــن لذاتهـــا فـــيمـــا يحـــل ويجمل ، فإن هذه الساعة عون لهذه الساعات واســـتجمام للقلـــوب وفضل ، وعلى العاقـــل أن لا يكـــون ظاعناً إلا في ثلاثة : تـــزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون عارفـــاً لزمانه ، حافظاً للسانـــه ، مقبلاً على شأنه)[٥] فوهب بن منبه بهذه الحكم والعظـــات يرشـــد إلـــى مـــا ينبغي فعله واتباعـــه وهو يضع قواعد هادئة لبناء

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٠٧.

(٣) الرازي : المصدر السابق ص ٥٠٦.

(٤) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٤.

(٥) الرازي : المصدر السابق ص ٣٩٤.

الشخصـــية نفســياً وخلقــياً واجتماعياً ، ويضع إطاراً للمحبة والمودة بين أفراد المجــتمع ، وهو دائماً يؤكد على هذه الحقيقة في مواعظه وقصصه[١]. ومن مثل ذلك ما يحدثنا به عطاء الخرساني حيث يقول :

لقيــت وهب بن منبه وهو يطوف بالبيت فقلت : حدثني حديثاً أحفظه منك فـــي مقامـــي هـــذا ، فقـــال : (طلبت صحف إبراهيم عليه السلام عشرين سنة . فوجدتهـــا بأرض الروم ، فإذا فيهـــا أن الله عز وجل يقول : إنما أقبل الصلاة لمـــن تواضــــع لعظمتـــي ، وقطــــع نهاره في ذكري ، ولم يبت مُصراً على معصــيتي ، ولــم يتعاظم على خلقي ، يطعم الجائع ، ويكسو العريان ، ويــأوي الغريــب ، ويــرحم المصاب ، فذلك الذي يشرق نــوره مثل الشمس ، يدعوني فألبــي ، ويسألني فأعطى ، ويعزم عليَّ فأبري أجعل له في الجهالة حلماً ، وفي الظلمــة نــوراً ، أكلــؤه بقوتــي ، واستحفظــه ملائكتي ، مثلــه في الناس مثل الفردوس ، لا تشتو ثمارها ولا تتغير حالها)[٢].

أمـــا الـــنوع الثالث فهو القصص والمواعظ المستوحاة من الدين الإسلامي ومن قيمه ومفاهيمه المستمدة من القصص القرآني.

ومـــن هـــذه المواعظ موعظة طاووس بن كيسان للخليفة الأموي هشام بن عبد الملــك بن مروان. وقد ذكرها الرازي في كتابه تاريخ مدينة صنعاء ، حيث يقــول : (روي أن هشام بن عبد الملك حج عندما كان خليفة ، فحضر الأشراف والعلمـــاء ، والزهاد فسلموا عليه فلما امتلأ المجلس بالناس قال هشام : هل بقي

---

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٥٦.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٩٧.

مـــن أصحاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم أحد ! فقيل له : لا ، فقال : هل بقـــي من التابعين أحد ؟ فقيل لــــه : نعم ، طاووس اليماني. فقال : عليّ به. فقال لــــه بعض القوم : إنه شيخ كبير فـــانٍ. ولا معرفة له بتحية الملوك ولا الخلفاء. قـــال : لا بـــد مـــن إحضاره لأستفيد من كلامه ، وأتشرف بحضوره ، وأتبارك بالـــنظر إلـــيه. فقام مشيخة مـــن القوم فأتوا بطاووس ، فلما صار بين يديه خلع نعلـــيه بحاشية بساطة ، ولم يسلم عليه بأميـــر المؤمنين ، ولم يقف بين يديه إلى أن يجلســـه ، ولم يقبـــل يـــده ، وجلس بإزائه ، وقال : ما خبرك يا هشام فسماه ولـــم يكـــنه. فاستشـــاط هشام من ذلك غضباً وهم به بقبيح ، فقال له مشيخة من حضـــــر : لـــن يمكـــنك يا أمير المؤمنين قتله ولا هضمه ، وهو في حرم الله وحـــرم رسول الله ، وقد تقدمنا بـــأن لا معرفة له بتحية الملوك والخلفاء ، وأنه شـــيخ فـــانٍ من بقايا التابعين. فقال لهم هشام : فما حمله أن فعل ما فعل ؟ فقال طـــاووس : ومـــا الذي فعلت يا هشام ؟ قال له هشام : وما الذي يكون أعظم من فعلـــك. إنـــك خلعت نعليك بحاشية بساطي ، ولم تسلم بأمرة المؤمنين ، ولم تقبل يـــدي ، ولـــم تقـــــف بيـــن يدي إلى أن أجلسك ، ثم جلست بإزائي ، ولم تكنني وســـميتني ، فمـــا يكون أعظم من ذلك ؟ قال طاووس : أما خلعي نعلي بحاشية بســـاطك فما من يوم ولا ليلة إلا وأنا أخلعها بين يدي الله عز وجل خمسة مرات أمرني بذلك ، وأمرني أن لا أتكبر عليه. إن الله لا يحب المتكبرين ، وأما سلامي علـــيك بغـــير أمـــرة المؤمنين فليس المسلمون كلهم راضين أن تكون أميرهم فخشـــيت أن أكون في سلامي كاذباً وإن الله لا يحب الكاذبين[١] ، وأما قيامي بين يديـــك حتى تجلسني فحدثني أمير المؤمنيـــن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٢٤.

قـــال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلــم : (من كثر قيامه بين يدي المجالس فقــد تــبوأ مقعده من النار) ، فلم أحب أن أكون كذلك ، وأن أكون غداً في زمرة الظالميــن ، وأمــا تقبيلــي يديــك فنحن معاشر العرب لا نعرف القبلة إلا لأحد رجليــن. رجـــل قــبــل إمــرأته لشهوة ورجل قبل ولده لرحمة. وأما جلوسي بازائــك وسميتك ولم أكنك ، فإن الله تعالى سمى أحباءه وأنبياءه ولم يكنهم : فقال عــز مــن قائل كريم : (يا آدم ، يا إبراهيم ، يا موسى ، يا عيسى، يا محمد). وكنى أعداءه فقــال تعــالى : (تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ) فسمى هناك أحباءه وكنى أعداءه فجعلتك أسوة للســـادة الأخـيار ، وصنتك عن الأنجاس الأشرار. فقال هشام : أحسنت يا أخ اليمــن زدنا. فقال : حدثنــي أميــر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قـــال : قـــال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن في جهنم وادياً فيه حيَّات كالــنخل الطــوال ، وعقارب كالبغال ، يلدغن راعياً لا يسير في رعيته بطريق الحــق). وقام طاووس فاحتــذى نعليه فقال له هشـــام : زدنا يا أخ اليمن فقال : حسبك عليّ الله ، أن كفاك حَسبُك. فأمر له هشام بصلة فلم يقبلها[١].

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٢٤ – ٣٢٥.

ج- العلوم الأخرى : التاريخ :

تقسم الكتابات التاريخية العربية إلى نوعين :

الأول : يتناول أخبار العرب في الجاهلية الأولى وهي مجموعة من القصص الشعبي ، والأساطير المتأثرة بالتوراة ، أخذت من مصادر مختلفة أو كانت من ابتكار الرواة.

والنوع الثاني : يتناول أخبار العرب في الجاهلية القريبة من الإسلام أو المتصلة بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، كأيام العرب ، وهي الأخبار التي تروي ما كان يحدث من حروب ووقائع بين القبائل العربية المختلفة. هذه الأخبار هي أقرب إلى الحقيقة التاريخية ، لأنها كانت ما تزال تعيها ذاكرة القوم ، ثم إنها قريبة بالعهد الإسلامي ، والجدير ذكره أنه لم يتم تدوين أخبار الجاهلية إلا في العصر الأموي عندما ثبتت دعائم الإسلام ، واستقرت أركان الدولة العربية ، وبدأ العرب يهتمون بأخبارهم القديمة. فقد شهد القرن الأول والثاني للهجرة اهتماماً خاصاً[١] بدراسة أخبار العرب في الجاهلية والإسلام ، وأخبار الأمم التي اتصلت بهم. ومن المؤرخين العرب الذين اشتغلوا برواية أخبار العرب قبل الإسلام ، عبيد بن شرية الجرهمي اليمني[٢].

ولقد اهتم أهل اليمن بعلم التاريخ منذ العصر الجاهلي ، وكذلك في العصور الإسلامية ، ويعتبر عبيد بن شرية الجرهمي أول يمني يقوم بكتابة

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ٣٠.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ج١ ص٣٠-٣١.

التاريخ[١] ، وهو أول من البس هذا النوع من القصص ثوب التاريخ[٢] ، كما يذكر انه أول من صنف الكتب من العرب[٣].

وقــد روى أخــبار ملـــوك العرب ، من لخم* وغسان وغيرهم[٤]. وقد اســتدعاه الخليفة الأموي معاويـــة بن أبي سفيان إلى دمشـــق[٥] ، وكان معاوية فـــي آخــر عمــره يحــب المسامرة وأحاديث مــن مضى ، فقال له عمرو بن العاص : لو بعثت إلى الجرهمي الذي بالرقة ، فهو من بقايا من مضى فإنه أدرك ملـــوك الجاهلية ، وهو أعلم مــن بقى اليوم بأحاديث العرب وأنسابها ، وذلك لما مر عليه من تجـــارب الدهر فبعث إليه معاوية ، فأتى بعــد أيام وكان معاوية في شـــوق إلـــيه ، فدخل عليه وكان شيخاً كبير السن ، صحيح البدن ، راجح العقل فصـــيح اللســـان. فسلم على معاويـــة فرحب به وقال له : إني أردت أن اتخذك مؤدبـــاً لـــي وسميراً ومقوماً ، وأنا باعـــث إلى أهلك وسوف أنقلهم إلى جواري وكـــن لي سميراً في ليلي ، ووزيراً في أمري. فأنزله معاوية بالقرب منه ، وأمر مـــن يخدمه ووسع عليـــه. فإذا كان وقت السمر فهو سميره ، وكان يقصر عليه لـــيله ، ويذهـــب عنه همومه ، وأنســـاه كل سمر كان قبله ، ولم يخطر على قلبه شـــيء إلا وجـــد عـــنده منه شيئاً. فقد كان يحدثه عن وقائع العرب وأشعـــارها وأخـــبارها ، وقـــــد أمـــر معاوية أهل ديوانه وكتابه أن يدونوا ذلك في الكتب.

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص١٣٢ ، عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤٤٥.
(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج١ ص٥١٣.
(٣) الزركلي : الإعلام ج٤ ص١٨٩.
* لخم : كان للخميين ملك بالحيرة في العراق نيابة عن الأكاسرة وهم بنو عمرو بن عدي بن نصر اللخمي كانـــت دولتهم من أعظم دول العرب ، وأول من ملك منهم عمرو بن عدي ، وآخرهم المنذر بن النعمان بن المنذر فبقى بها حتى انتزعها منه خالد بن الوليد في الإسلام ثم كان لبقاياهم ملك بأشبيلية في الأندلس ، وهي دولة بنى عباد. انظر القلقشندي : قلائد الجمان ص ٦٩.
(٤) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ج١ ص٢٥٠.
(٥) الزركلي : المرجع السابق ج٤ ص١٨٩.

وبينما هو ذات يوم في مجلس لمعاوية وفيه عمرو بن العاص ، وجماعة من قريش وقد أخذوا في الحديث ، وعبيد بن شرية الجرهمي يحدثهم قال له معاوية : كم عمرك يا عبيد ؟ قال : كثير يا أمير المؤمنين ، يكفي إنه لم يبق جرهمي غيري ، لقد بلغت من العمر مائة سنة وخمسون سنة. قال له معاوية : هل شهدت دخول الحبشة للبيت الحرام ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنما كان ذلك بالأمس. ولقد أدركت أغلب ملوك لخم ، وكندة وحمير وغسان. قال له معاوية : حدثني يا عبيد كيف كانت الجاهلية باليمن ؟ فأخذ يحدثه عنها. ثم أخذ يسأله عن العرب العاربة والمستعربة ، وعن عاد والأحقاف وغيرهم ، وكان معاوية يرد عليه ويقول له : قلت الصواب إن شاء الله ، وإن كلامك لله طيب وشفاء لما في الصدور(١). وقد طلب منه معاوية أن يجيب على الأسئلة التي كان يوجهها إليه كتابةً ، وأن تنشر باسمه وقد وضع ابن شرية كتاباً باسم [كتاب الملوك وأخبار الماضين]*. وقد استند إليه فيما بعد نشوان الحميري في كتابه [القصيدة الحميرية] أما عن طريق الإطلاع عليه مباشرة ، أو عن طريق النقل عن طريق كتاب الإكليل للهمداني ، وقد وصف البعض كتاب ابن شرية بأنه قصة تاريخية ، معظم شخصياتها وبعض حوادثها صحيحة ، مزينة بأساطير وأشعار ومادة مسلية وهذا يدل على أن عبيد بن شرية كان غزير العلم والمعرفة واحترف رواية القصص ، كما كان له كتاب أخر وهو الأمثال(٢). وهذا يدل على أن اليمنيين

---

(١) عن وهب بن منبه : رواية أبي محمد بن عبد الملك بن هشام التيجان في ملوك حمير ص ٣٢٥-٣٢٦.

* طبع هذا الكتاب لأول مرة في ذيل كتاب (التيجان في ملوك حمير) لوهب بن منبه ونشر في حيدر أباد الدكن بالهند سنة ١٣٤٧هـ بعنوان أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في اليمن وأشعارها وأنسابها.

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٣٢ ، محمود كامل : اليمن شماله وجنوبه ص ١٦ - ١٧.

عـــرفوا الكتابة منذ القدم ، عرفوها عندما كانت اللغة الحميرية لغة حية مزدهرة وكتـــبوا بهـــا على آثارهم الحضارية ، وسجلوا بخط المسند بعضاً من تاريخهم وطـــرفاً مـــن معـــارفهم ، وعرفوها عندما التقت باللغـــة القرشية وانطوت تحت لوائها واندمجت فيها وأصبحت لغة واحدة[١].

وكذلـــك كـــان من أشهر علماء التاريخ في اليمـــن في العصـــر الأموي وهـــب بـــن منبـــه الذماري ، ولد سنة ٣٤هـــ في ذمار ، وتوفي سنة ١١٤ هـــ علـــى الأرجـــح ، فقـــد كـــان على دراية واسعة بأخبار الأمم القديمة وبتاريخها وبدياناتهـــا ، وحكمها وقصصها ، ومعارفها وسير ملوكها ، ولهذا فهو ينقل إلينا كثـــير مـــن معارفهم وأخبارهم[٢]. يقول عنه ابن خلكان وياقوت : (وهو إخباري صـــاحب قصـــص ، كانـــت له معرفة بأخبار الأوائل ، وأحوال الأنبياء ، وسير الملوك) [٣].

لقـــد ازدهـــر القصـــص في اليمن ، وذلك لأنها كانت مركزاً من مراكز الـــثقافات والديانـــــات السماوية كما كانت مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية ، ومـــن القصـــص التـــي تـــتحدث عن أخبار الأمم القديمة. ويقصد القاص الوعظ والإرشـــاد بها ، ما يقصه وهب بن منبه عن ملـــك من ملـــوك الماضي[٤] حيث يقـــول : أن رجـــل أصبح ملكاً وكان فتى شاباً فقال : إنـــي لا أجد للملك طعماً فلا أدري : كذلك كل الناس أم أنا وجدته من بينهم ؟ فقيـــل له : بل الملك كذلك.

---

(١) جـــواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص١٤٥ ، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين ١، ٢ للهجرة ج١ ص٣٦٦.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧٤ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص٣٥٤.

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ص ٣٥ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج١٩ ص٢٥٩.

(٤) أحمد السومحي : المرجع السابق ج١ ص٣٥٠.

فقال : كيف أستطيع أن أحافظ عليه ؟ فقيل له : أن تطيع الله فلا تعصيه. فدعا ناس من خيار من كان في ملكه ، فقال لهم : كونوا بحضرتي في مجلسي فما رأيتم إنه طاعة لله عز وجل فأمروني أن أعمل به ، وما رأيتم أنه معصية لله فأزجروني عنه أنزجر. ففعل ذلك هو وهم ، واستقام له ملكه مدة طويلة من الزمن مطيعاً لله عز وجل ، ثم أن إبليس انتبه لذلك فقال : تركت رجلا يعبد الله ملكاً أربعمائة سنة ، فجاء فدخل عليه فتمثل له برجل ، ففزع منه الملك فقال : من أنت ؟ قال : إبليس لا تخاف ولكن أخبرني من أنت ؟ قال الملك : أنا رجل من بني آدم. فقال إبليس : لو كنت من بني آدم لمت كما يموت بني آدم ، ألم تر كم قد مات من الناس ، وذهب من القرون! لو كنت منهم لمت كما ماتوا. ولكنك إله فادعوا الناس إلى عبادتك. فدخل ذلك في قلبه ، ثم صعد المنبر فخطب الناس فقال : أيها الناس إني أخفيت عنكم أمراً ولا بد لي من إظهاره ، إنكم تعلمون أني قد ملكتكم أربعمائة سنة ، ولو كنت من بني آدم لمت كما ماتوا ، ولكني إله فاعبدوني ، فارتعش مكانه وأوحى الله إلى بعض من كان معه فقال : أخبره إني قد استقمت له ما استقام لي ، فإذا تحول عن طاعتي إلى معصيتي ، فلم يستقم لي فبعزتي حلفت لأسلطن عليه من يضرب عنقه ، ويأخذ ما في خزائنه ، فسلط الله عليه من ضرب عنقه ، وأخذ من خزائنه سبعين سفينة ذهباً(١).

هكذا يريد أن يفهمنا وهب إن الجزاء من جنس العمل ، فمن شكر نعمة الله زاده الله بسطة في الرزق وفي العمر ، ومن تمرد على هذه النعمة أذاقه

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج١ ص ١٧٧.

مــرارة الموت ، وكأنه عندما ينهي هــذه القصص بالموت يضع حداً لنهاية نعمة الله لمن جحدها وكفر بها[١].

كمــا صـــنف وهـــب في المغازي ، حيث جمع روايات عروة بن الزبير الـــذي يعتبر أول من صنـــف فيها وجعلها في كتاب. وقد عثـــر على قطعة من كـــتابه فـــي المغازي ، وهي الآن في مدينة هيدلبرج في ألمانيا ، وقد كتبت سنة ٢٢٨هـــــ. ويتضـــح من هذه القطعة أنه لا يستعمـــل الإسناد ، وقد ذكر فيهـــا بـــيعـــة العقـــبة ، واجتمـــاع قريش في دار النـــدوة وهجرة النبي صلى الله عليه وســـلم وغـــيره. ولا يتضـــح من هذه القطعة أن كان وهب بن منبه قد أدخل في المغـــازي شـــيئاً مـــن معارف أهل الكتاب أم لا ، وقد وصفه البعض بأنه كـــان عارفـــاً بالمغـــازي مطلعـــاً علـــيها وأنـــه يعتبر من الدعامات الأولى في كتابة المغـــازي[٢] ، ومن الذين وضعوا أساسها[٣]. وإن كان علماء الحديث لا يأخذون أحاديـــثه مـــأخذ الجـــد ، ويقابلونهـــا بالشـــك والريبـــة ، وكذلك لا يذكرونه في أصـــحـــاب المغـــازي وكـــتاب السير ، لأنه ساق رواياته على طريقة الأسلوب القصصي ، دون إسناد وذكر كثير من الأشعار الموضوعة[٤].

كـــان وهـــب بـــــن منبه يجيـــد عدداً من اللغات القديمة ، فقد كان يتقن اليونانـــية والســـريانية والحمـــيرية. كما كان يستطيع قراءة الكتابات القديمة التي يـــتعذر علـــى العلماء قراءتهـــا. وفي ذلك يقول المسعـــودي : لما ابتدأ الخليفة الأمـــوي الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشـــق ، وجد في حائط المسجد لوحاً

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج١ ص ٣٥٩.

(٢) ابن سعد : الطبقات ج٥ ص١٥٦ ، أحمد أمين : ضحى الإسلام ج٢ ص ٣٢٣.

(٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج١ ص٥١٣.

(٤) شاكر مصطفى : التاريخ العربي ج١ ص١٥٥.

مــن حجــارة فــيه كتابة باليونانية ، فعرضه على جماعة من أهل الكتاب ، فلم يقدروا على قراءتها ، فأرســل إلى وهــب بن منبه فقرأه وقال : هذا مكتوب في أيــام ســليمان بن داود عليهما السلام فقرأه[١]، وينسبون إليه معظم الإسرائيليات الواردة في المصادر العربية[٢].

لــم يشجع الخلفاء الأمويــون الكتــاب على تدوين الأخبار ، لأنهم كانوا يفضــلون علــيهــا قراءة القرآن. وقيــل إن عبد الملــك بن مروان رأى كتاباً لوهب بن منبــه في يد شخص فأمر بحرقه ، ثم أمر بقراءة القرآن بدلاً منه. ومع ذلك نجد أن معاوية بن أبي سفيان كان مشغوفاً بقراءة الأخبار والسير والآثار[٣].

فقـــد ذكــر المسعودي أن معاوية كان بعد أن يفرغ من عمله يستمر إلى ثلــث اللــيل ، يســتمع إلى أخبار العرب وأيامها ، والعجم وملوكها ، وسياستها لرعيــتها وغــير ذلك من أخبار الأمم السابقة. ثم يدخل فينام ثلث الليل ، ثم يقوم فــيقعد فيحضــر الدفاتر فيها سيــر الملوك وأخبارهم والحروب والمكايد ، فيقرأ علــيــه غلمــان لــه مرتبون ، فتمر بسمعه كل ليله جمله من الأخبار ، والسير والآثار ، وأنواع السياسات[٤].

---

(١) المســعودي : مروج الذهب ج٣ ص١٦٦، السيــد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١ ص ٣٣-٣٤

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ج١ ص٣٢.

(٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج١ ص٥١٣.

(٤) المسعودي : المصدر السابق ج٣ ص٥٢.

(الفصل الخامس)

الحالة الاجتماعية في بلاد اليمن في العصر الاموي

١-عناصر السكان وفئات المجتمع.

أ-العرب.

ب- الموالي.

ج- الرّقيق.

٢-العلاقات بين أهل اليمن والموالي.

٣-المباني والمنشآت المعمارية.

أ-أهم الآثار اليمنية.

ب- طرق البناء في اليمن.

ج- مواد البناء.

د- العمارة الدينية.

٤- مظاهر ا لحياة الاجتماعية.

أ- الطعام والشراب.

ب- الاعياد والحفلات.

ج- الملا بس.

د- أدوات الزينة.

هـ - العادات والتقاليد.

(الفصل الخامس)

الحالة الاجتماعية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. عناصر السكان وفئات المجتمع

أ. العـــــرب :

تنســـب القـــبائل العربية التي تمثل أكثر سكان اليمن إلى قحطان* ، الذي ينتهي نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام(١).

ومـــن قـــبائل اليمن قبيلة حمير ، وتنسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(٢) ، وكانت قبائل حميـــر ، تنتشر في المنطقة الواقعة من البون شـــمال صنعاء إلى عدن جنوباً ، ومن حافة الهضبة الغربية عند تهامة إلى شبوة بحضـــرموت ، وهـــذه المـــنطقة هضبة جبلية عريضة في الوسط(٣). وقد سكنت بطـــون حمـــير فـــي العديد من المدن اليمنية ، مثل حبا مدينة المعافرة وهي لآل الكـــرندي من ثمامة ، وجيشان التي سكنها خليط من حمير من رعيني ورادعي وصـــراري ، وذمار وسكانها من حمير أيضاً ، ورداع* وسكنها كذلك خليط من حمير(٤).

ويـــتفرع من حمير قبائل وبطون عديدة منها ، الأصابح وينتسبون إلى ذى

---

* اختلف النسابون في نسبته. فنسبته طائفة إلى ارم بن سام بن نوح ، ونسبه طائفة إلى عابر بـــن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، ونسبته طائفة إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام. انظر عمر رضا كحاله:معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٣ ص ٩٤٠.

(١) عمر رضا كحاله : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٣ ص ٩٤٠ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٣٤.

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٨٢٦.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٠ – ٨١ ، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٣٨.

* رداع : مخـــلاف من مخاليف اليمن ، وهو بيـــن نجد حمير الذي عليه مصانع رعين ، وبين نجد مذحج الذي عليه ردمان مصانع رعين. انظر إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ١٢٧ – ١٢٨.

(٤) الهمداني : المصدر السابق ص ١٩٧.

أصـــبح بـــن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مـــالك بن زيد بن سدد بن زرعه[١]. وتقع مساكنهم بين يافع وباب المندب ، مما يعـــرف الآن بالصـــبيحـــة ، وهـــي مشـــيخة فـــي الجنوب اليمني ، ومنها فرع بـــتهامة[٢]. ومـــن أشهر علمائهم الإمام مالك بن أنس الأصبحي صاحب الموطأ وإمام المذهب المالكي[٣].

ومـــن قبائل حمير كذلك الأوزاع وينتسبون إلى يزيد بن مالك بن زيد بن ســـدد جبلة بن يزيد ومركز القبيلة الرئيسي ذمار ، ومنهم الإمام الأوزاعي* العالم المشـــهور في بلاد الشام[٤]. وكذلك منهم الشراعب* ، وهم ينتسبون إلى شرعب بـــن ســـهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس وإليهم تنسب الرماح الشرعبية وكذلك تنسب إليهم البرود الشرعبية[٥].

وأمـــا أهـــل حضـــرموت ، فهم القبائل الحميرية ، ويسكنون في المنطقة الواقعـــة جـــنوب شـــرق هضبـــة اليمـــن الوسطى ، وقد استوطنها قبائل عرفت باســـمها -حضرموت- وتنسب إلى حمير، ومركزها مدينة شبوة ، وأعظم القبائل

---

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ١٦٤.

(٢) أحمد شرف الدين : دراسات في انساب قبائل اليمن ص ٨٧.

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلـــدون ج ٣ ص ٤١٥ ، أحمد شرف الدين : المرجع السابق ص ٨٧.

* هو بن عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي. إمام أهل الشام ، ولم يكن بالشام أعلم منه ، وأخذ عنه جماعة ، وكانـــت ولادته في بعلبك سنة ٨٨ هـــ. ونقلته أمه إلى بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧ هـــ. وقد ألفت مؤلفاته في تاريخ حياته قديماً وحديثاً. كان له مذهب في الفقه اعتنقه جماعة من أهل الشام ، ومن أهل الأندلس قبل دخـــول المذهب المالكي إليها في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل صقر قريش. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٥ ، الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٢٨٢.

(٤) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٢٨٢.

* قبيلة شرعب لها بقية وفيهـــا ثراء ولهم مخلاف واسع كثير الخيرات ، وأكثر منتجاته البن والموز ، ولا يحتاج إلى ماء كثير لرطوبـــة أرضـــه وقربه من تهامة. وقد نزلت قبيلة شرعب الشام ، ثم حمص ، وإليها ينسب جماعة منهم ، عبيده الشرعبي الحميصي وهو تابعي. انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ حاشية ص ٣٨٢.

(٥) الهمداني : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٢.

التـــي ســـكنتها قبـــيلة كندة [١] ومنهم وائل بن حجر الحضرمي* ، الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الوفود سنة ٩ هـــ ليعلن إسلامه[٢].

ومـــن أشهر قبائل حمير أيضاً خولان* ، وينتسبون إلى خولان بن عمرو بـــن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن ســـبأ وقـــد ســـمى بهذا الاسم عدة بلدان ، منها مخلاف خولان في صعدة ، وهو أكبرها ومنها خولان العالية شرقي صنعاء[٣].

ومـــن قبائل حمير قضاعة ، وينتسبون إلى قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ[٤].

أما القبيلة اليمانية الكبرى ، التي تعتبر أخت حمير ، فهي كهلان بن سبأ[٥] ومـــن أشـــهر بطونها قبائل الأزد ، وينتسبون إلى الأزد بن الغوث بن النبت بن

---

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٢٤ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٠ ، عبد اللطيف الحديني : اليمن في صدر الإسلام ص ٥٠.

* قدم وائل بن حجر الكندي الحضرمي وكان من أقيال حضرموت على النبي عليه الصلاة والسلام وقال : جئـــت راغباً في الإسلام والهجرة فدعا لـــه الرســـول ، ومسح رأسه ، ونودي ليجتمع الناس الصلاة جامعة سروراً بمقدم وائل بن حجر، وأمر رسول الله عليه الصـــلاة والسلام معاوية بن أبي سفيان أن ينزله فمشى معـــه ووائل راكب فقال له معاوية : ألق إليّ نعلـــك. قـــال : لا لم أكن لأخلعها وقد لبستها. قال : فأردفني. قـــال : لست من أرداف الملوك. قال : إن الرمضاء قد أحرقت قدمي. قال : أمشى في ظل ناقتي كفاك بها شرفاً. ولما أراد الشخوص إلى بلاده كتب له رسول الله عليه الصلاة والسلام : (هذا كتاب من محمـــد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت ، إنك أسلمت وجعلت لك ما في يديك من الأرضين والحصون ، وأن يؤخـــذ مـــنك من كـــل عشرة واحد ينظر في ذلك ذو عدل ، أن لا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليـــه أنصـــار. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٤٩، الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٩.

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣١٩.

* وهـــم ثلاثـــة أصـــول بـــنو عمران ، وبنو عمر ، وبنو أسلم ، ولكل منها فروع فمن فروع عمران حرم وراســـب وسليح ويزيد وتنوخ ، ومن بطون عمرو ، نهد ، وبلي ، وحيدان ، ومجيد ، ومهرة ، ومن بطون أسلم جهينة وسعد وهديم. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٦٥٣.

(٣) الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٢ ص ٣١٣.

(٤) ابن دريد : الاشتقاق ص ٥٣٦ ، الحجري : المصدر السابق ج ٣ ص ٦٥٣.

(٥) الحجري : المصدر السابق ج ٤ ص ٦٧٣.

مــالك بــن زيد بن كهلان بن سبأ بــن يشجــب بــن يعرب بن قحطان. وهذه القبــيلة ســكنت أرض مأرب ، وسيطرت بواسطــة ملوك سبــأ على كثــير مــن أجـــزاء اليمـــن(١). وبطـــون الأزد كثــيرة منها الأوس والخـــزرج ، وخزاعـــة*، وغامــد* ،وزهران* ، وعك* ، وغسان ، ودوس* رهــط أبي هريرة رضي الله عنه ؛ على أن أشهر القبائل الكهلانية قبيلة همدان ، وهي من أشهر قبائل اليمن. وينتسبون إلى همدان بن مالــك بن زيد بن أوســله بــن ربيعة بن النبــت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. تتحصر قبائل

---

(١) الحجــري : مجمــوع بلدان اليمن ج ١ ص ٦٩ ، أحمــد شــرف الديــن : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٤٤.

* خزاعة وهم من قبائل الأزد ، وينسبون إلى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بــن حارثــة الغضـــريف بــن أمــرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلــول بن مازن زاد السفر بن الأزد الغوث. وسموا خزاعة لأنهم اخزعوا عن جماعة الأزد أيــام سيــل العرم. انظر الحجري : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٠ ابن دريد : الاشتقاق ص ٤٦٨.

* غــامد قبــيلة أزدية تنسب إلى غامــد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة بن الأزد. وقيل غامد هــو عبد الله ، وقيل بــل هو عمرو بن عبد الله ، تمتد ديارهم من بــلاد خثعم جنوباً ، إلى بلاد زهران شمــالاً ، وفي الشرق أعالي وادي رينه إلى تهامة جنوباً. انظر عاتق البلادي : بين مكة وحضرموت ص ٣٢ – ٣٣.

* زهران ينتسبون إلى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة بن الأزد. ومعنــي زهـــران الحســن والنضارة والضياء والشروق. وهي من القبائل المشهورة في الجاهلية والإسلام ، وقد برز منهم رجال أمثال أبو هريرة رضي الله عنه ، وجنادة من أمية الزهراني وغيرهم. انظر علــي بن محمد بــن معيــض الزهــراني : التبيــان في تاريخ أنساب زهران ج ١ ص ٩٨-٩٩ ، ج ٢ ص ٩١ ، قينان بن جمعان الزهراني : دراسة شاملة عن قبيلة زهران ص ٧٢.

* عك مــن قبائل اليمن من الازد وهو من ولد عك بن عدثان بن عبد الله بن الازد. ويذكر ياقوت بأنهم هم مــــن عــك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وبطون عك أربعة غافق ، وساعده ، وعبس ، وبولان. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٦٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٠٥.

* دوس هي إحدى قبائل زهران وتنسب إلى عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بــن مـــالك بن نصر بن الأزد بن الغوث. وقد اشتهرت دوس في الجاهلية والإسلام ، وشاركت بقسميها في زهـــران وعمــــان ، وما تفــرغ عنها في العراق وفارس في محاربة الشرك والفساد ، ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه. انظر علي محمد الزهراني : التبيان في تاريخ أنساب زهران ص ٢٨٤.

همـــدان في البطنين ، حاشد وبكيل ابني جشم بن خيران بن نوف بن تبع بن زيد بـــن عمرو بن همدان. وقبائل همدان من أشد قبائل اليمن بأساً ، وهم ممن تمسك بالإســـلام ، وســـار علـــيه ، فلم يرتد منهم أحد ؛ والميزة التي أختص بها شعب همدان دون سائر أبناء قحطان ، هي سجوده صلى الله عليه وسلم ، شكراً لله على إسلامهم* وهي من أمنع القبائل الكهلانية وأكثرها عدداً(١).

وكذلـــك مذحـــج وينتسبون إلى ابن أدد بـــن زيـــد بن عمرو بن عريـــب بـــن زيـــد ، وهي من القبائل الكهلانيـــة الكبيرة ، ومساكنها الأصلية في المنطقة الشـــرقية مـــن اليمن ، فيما يسمى الآن بمـــراد وعنس والحـــدا* ، ولهـــا بطون كثيرة منها سعد العشيرة بتهامة ، وبنو عبد المدان بنجران ، وسنحان بعسير(٢).

وكذلك منهم كندة. وينتسبـــون إلى ولد كنده بن عفير بن عدي بن الحارث بـــن مرة بن أدد بن زيـــد بـــن يشجـــب بـــن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ

---

* فقـــد بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بـــن أبي طالب رضي الله عنه إلى بلاد اليمن ، فخرجت إليه قـــبائل همـــدان ، فاجتمع معهم ، وقرأ عليهم كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام فأسلمت همدان في ذلك الـــيوم. فكتب علي رضي الله عنه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك ، فلما قرأ رسول الله الكتاب خر ســـاجداً لله تعـــالى ثم رفع رأسه وقال : السلام على همدان ، السلام على همدان. انظر ابن كثير : السيرة النبوية ج٤ ص ٢٠٣ ، ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٣٠٠.

(١) الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٢ ص ٧٥٢ – ٧٥٣.

* الحـــدا ناحـــية معروفة في الجنوب الشرقـــي من صنعاء على مسافة يومين منها ، سميت باسم الحدا بن مـــراد بن مالك ، وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وهي واسعة تتصل بها مـــن شماليها بلاد خولان العالية ، ومن غربيها بـــلاد الروس ، ومـــن جنوبيها بلاد عنس ، ومـــن شرقيها بنو ظبيان. انظر الحجري : المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٦.

(٢) الهمدانـــي : صفة جزيرة العرب ص ١٨٧ ، أحمـــد شـــرف الديـــن : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٦٧-٦٨.

ومن بطون كندة السكاسك* ، والسكون* ، والصـــدف* وتجيب*. وقد وفدوا على رســـول الله صــــلى الله عليه وسلم في سنة عشر ، في ثمانين راكباً ، وقيل ستين راكباً وقيل سبعين منهم الأشعث بن قيس الكندي(١).

ومن قبائل كهلان كذلك طئ* ، وهم بنو طئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان(٢).

---

* السكاســـك مـــن قـــبائل كندة وهم من ولد السكاسك بن أشرس بن ثـــور وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحـــارث بن مرة بن أدد بن زيد بـــن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٤٢٦ – ٤٢٧.

* الســـكون كذلك من قبائل كندة ومنهم عمرو بن الأسود السكوني ، روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عـــنه أنـــه قال : من سره أن ينظر إلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فينظر إلى عمرو بن الأسود ، ومنهم كذلك قيسبة بن كلثوم السكوني. انظر الحجري : المصدر السابق ج٣ ص ٤٢٧.

* الصدف : وهم من قبائل كندة ينتسبوب إلى الصدف بن مالك بن مرتع بن معاوية بن كندة ، وينتسب إليه جملة من الفضلاء ، منهم عمرو بن معد يكرب الصدفي. انظر الحجري : المصدر السابق ج ٣ ص ٤١٤.

* تجيـــب من كندة نسبوا إلى أمهم تجيب بنت ثوبان بن يسلم من مذحج وهم بن ولد الأشرس بن شبيب بن السكون بن الأشرس بن كندة. انظر الحجري : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٨.

(١) الحجري : المصدر السابق ج ٣ ص ٦٦٦.

* كـــان مـــن بطون طي جديلة ، والغوث ، ومن فروع جديلة : الثعالب وبنو تميم وبنو حبيرا وبنو طريف وبـــنو ثمامة وبنو لام ومن فروع الغوث ثعل وبحتر وشس وبنهان وبولان ، ومن مشاهيرهم زيد الخير بن مهلهل الصحابي ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ما وُصف لي أحد في الجاهلية فرأيته فـــي الإســـلام إلا رأيـــته دون الوصف الذي وصف لي إلا أنت. ومنهم حاتم الطائي الذي يضرب به المثل بكـــرمه وابنه عدي بن حاتم صحابي مشهور. وقد كانت منازلهم باليمن فخرجوا منه على أثر خروج الأزد مـــنه ونـــزلوا سميرا وفيدا في جوار بني أسد ، ثم غلبوا بني أسد على أجا وسلمى ، وهما جبلان في شمال الجزيـــرة العربية فاستمروا فيها ، ثم افترقوا في أول الإسلام في الفتوحات انظر : القلقشندي : قلائد الجمان فـــي التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٧٢ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٥٦١ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٦٩.

(٢) القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٦٩.

ومـــن قبائل كهلان كذلك لخم ، وهم بنو لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان(١).

والجديــر بالذكــر إن هــذه القبائل قد اختلط بعضها ببعض ، ففي صعدة شارك قبيلة خولان في السكن ذو الطلاع ويرسم من حمير(٢). وفي تهامة سكنت قبــيلة عــك مــن الأزد في أقسامها الشمالية ، والأشعريين* في أقسامها الجنوبية وبذلك خالطوا حمير في سكناها(٣).

---

(١) القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٦٩.

(٢) الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٢ ص ٣١٣ ، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤٩.

* الأشعريين تنسب إلى ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وقد نزحت هذه القبيلة إلى تهامــة واختلطت مع قبائل مذحج ، وديارها في زبيد والمخا ومن أشهر رجالها الصحابي الجليل أبو موسى الأشــعرى وأخــواه أبو برده وأبو رهم. انظر ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٨ ، عمر رضا كحاله : معجم قبائل العرب ج ٢ ص ١٤ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٦٩.

(٣) نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٥٤.

ب. **الموالي*** :

ويقصـــد بهم في بلاد اليمن خلال العصر الأموي طائفة الأبناء ، وهم من سلالة الفرس*(١).

وإذ كان هؤلاء تزوجوا من أهل البلاد ، فإنه لم يكن يحق لليمنيين التزوج بالفارســيات ، وكان عليهم أن يدفعوا لهم خراجاً سنويـــاً(٢). وقد كان نفوذهم في مديـــنة صـــنعاء وذمار والجند ، وكانت السلطة في يد الزعماء اليمنيين في باقي المناطق(٣).

وعندما جاء الإسلام ، أقر الرسول صلى الله عليه وسلم باذان وهو عامل الفـــرس علـــى اليمن بعد إسلامه ومن معه من الفرس(٤). ولكن في أثناء حروب

---

* المولـــى الـــذي يلي عليك أمرك والمولى من المولاة ، وهو الذي يسلم على يدك ويواليك. والمولى مولى الـــنعمة وقد أطلق لفظ الموالي في اصطلاح المؤرخين على المسلمين من غير العرب. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ١٥ ص ٤١٨.

* لقـــد أصبح للفرس نفوذ كبير منذ أن دخلوا اليمن للقضاء على الأحباش بناء على طلب أهل اليمن وتنفيذاً لرغبـــتهم ، وبموجب ذلك أصبح لهم النفوذ الأكبـــر في معظم أنحاء اليمن. ولقد أمتد نفوذهم بعد ذلك على طـــول سواحل جزيرة العرب الشرقية والجنوبية ، حتى تتم اتصالاتهم بعاصمة مملكة فارس المدائن بسهولة ويسر براً وبحراً. ولما جاء الإسلام أصبـــح نفوذهم محصوراً في صنعاء ، وعدن ، وذمار ، والجند. وكان الأبـــناء يـــأخذون العشور من سوق عدن ، ولأن الحبشة كانت على صلات طيبة وتحالف مع الروم العدو الرئيسي للفرس ، فقد قبل هؤلاء دخول اليمن بناء على طلب أهلها بقيادة سيف بن ذي يزن ، فكانت فرصة لهـــم للقضاء على الأحباش حلفاء أعدائهـــم الروم. ومن ناحية أخرى تنفيذاً لرغبتهم في السيطرة على منافذ الـــبحار فـــي جزيرة العرب بسهولة ، وتسويق تجارتهم ، وشراء ما يحتاجونه من أسواق الجزيرة العربية. ولهـــذا أرسل كسرى ملـــك فارس حملة ضخمة قوامها سبعة آلاف وخمسمائة رجل مع سيف بن ذي يزن ، وبعـــد ســـيطرة الفـــــرس على اليمن أصبحت تحكم من المدائن ، وأصبح الحاكم الفارسي في اليمن يجبي الأمـــوال ويرســـلها إلـــى كسرى ويرسل القوافل وتأتيه أخرى من هناك. ويرسل إلى كسرى ما يحتاجه من أسواق اليمن أو بالرجال الذيـــن يستعين بهم في أموره الخاصة ، وكذلك يرسل التقارير عن حالة البلاد في الجزيرة العربية. وقد سيطروا على أسواق التجارة الكبرى في صنعاء وعدن ، وعند ظهور الإسلام لم يبق لهـــم إلا مـــناطق محدودة. انظر الطبـــري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٤٨ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٤-٢٨.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧٩ – ٨٠.

(٢) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٢ ص ٨٢.

(٣) الهمداني : المصدر السابق ص ٧٩. الهمداني : الأكليل ج١ حاشية ص ١٣٨.

(٤) ابن هشام : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ج ١ ص ٧٤.

الـــردة اســـتحكم العـــداء بيـــن اليمنيين والأبناء بعد قتل شهر بن باذان[١] وتشير المصادر اليمنية إلى دور الأبناء في إغتيال الأسود العنسي[٢]. ويذكر الهمداني أن الأبناء كانوا من شيعة علي رضي الله[٣] وقد اشتغلوا بالتجارة واستخراج المعادن ودبغ الجلود. يقول ابن المجاور (كل مدينة بناها الفرس من أهل سيراف بنو فيها المدابغ وعملوا بها طواحين القرظ ولا شك أن القوم كانوا دباغين) [٤].

وفـــي عصر بني أمية أصبح للأبناء في بلاد اليمن شأن فقد تولى بعضهم المناصـــب الهامـــة في الدولة فكـــان منهـــم الولاة مثل الضحاك بن فيروز الذي تولـــى ولايـــة اليمـــن مـــن قبل معاوية بـــن أبي سفيان[٥] كما كان منهم الفقهاء والقضاة[٦].

---

(١) محمد بن علي الأكوع : الوثائق السياسية اليمنية ص ١٦٦.

(٢) يحيى بن حسين : أنباء الزمن ورقة ١٢ مخطوط ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٦٠.

(٣) الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٦٦ – ٦٧.

(٤) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٧.

(٥) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٠.

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٩٧.

جـ. الرقيــــق :

تعتــبر علاقة اليمن بالحبشة علاقة قديمة موغلة في القدم ، ولا غرابة في ذلــك ، فهمــا يجــاوران بعضهم بعضاً ، ولا يفصــل بينهما إلا البحر الأحمر الضــيق. وقــد كانـــت هجرة اليمنيين إلى الحبشة والأحباش إلى اليمن ، أمراً طبيعــياً. فاليمن بلد زراعي يحتاج إلى الأيدي العاملة الرخيصة ، وكان لا يجدها إلا فـــي رقيق الحبشة. لذا فقد ازدهرت تجارة الرقيق منذ أقدم الأزمنة ؛ واشترك فـــي هذه التجارة وعمل على انتشارها التجار اليمنيون ، الذين اتخذوا من ساحل الحبشة الشرقي موطناً لهم منذ القدم ، ولم يكن أحب إليهم من رقيق الحبشة ، فقد اشـــتهر الـــرجال منهم بأمانتهم ، وتحملهم للعمل وحبهم له. كما اشتهرت النساء بالرشاقة والجمال ، الذي يضرب به المثل بين جميع أنواع الرقيق الأسود(١).

أمـــا أســـواقهم ، فكـــان يتم جلبهم من الساحل الشرقي لإفريقيا ، ويجري إنـــزالهم في أسواق جزيرة سقطرى وعدن ، وهناك يعاد شحنهم وتصديرهم إلى العـــراق والشام. كانت تهامة بموانيها تمثل أنسب منطقة في اليمن ، لبيع الرقيق لقربها من الساحل(٢).

وكذلـــك كـــان الرقيق يجلب إلى اليمن من بلاد الهند والسند والترك ، عن طريق عدن(٣).

كذلـــك كانت هناك أعداد من جواري الفرس والروم. ويذكر الهمداني أنه

---

(١) الحيمي : سيرة الحبشة ص ٥٠ – ٥١ ، عبده بدوي : السود والحضارة العربية ص ١٠٤.

(٢) قائد الشرجبي : الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ص ٢٥٦.

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٨.

كذلـــك كانت هناك أعداد من جواري الفرس والروم. ويذكر الهمداني أنه كـــان مـــن شـــروط إتمـــام الزواج عند بعض حمير وهمدان هو طلب الأكفاء ، ويشـــترط تقديـــم الجواري من فرس وروم ، فكان يقدم ست جوارٍ من الفرس ، وست جوار من الروم(١).

وقـــد وصف لنا ابن المجاور طريقة بيع الجواري في عدن فقال : تحضر الجاريـــة ويـــأخذ المـــنادي بيدها ، ويدور بها في السوق وينادي عليها ويحضر المشـــترون ،فـــإذا اشـــتراها واتضح أن بها عيباً طلب من الحاكم أن يعيدها إلى صـــاحبهـــا ،فـــإذا لم يقتنع الحاكم بالعيب رفض إعادتها ، وإذا اقتنع أعادها إلى صاحبها ، ورد الثمن إلى صاحبه(٢).

وقد استخدم أهل اليمن الرقيق في الأعمال الزراعية ، والخدمة في البيوت وقد حـــث الإســـلام علـــى حســـن معاملـــة الرقيـــق ، والعمـــل على تحريرهم قـــال تعـــالى : ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾*.

وكـــان الأرقاء يعملون في الأعمال الشاقة أو التجارة لسادتهم ، كما قاموا بنصـــيب كبـــير فـــي إحياء حفلات الغناء والطرب ، وانفرد الأحباش في اليمن بصنعة الرقص ، والغناء واللعب في الحفلات العامة والأعياد(٣).

---

(١) الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٤٨.

(٢) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٥.

* سورة النساء آية ٣٦.

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٧٨.

٢. العلاقات بين أهل اليمن والموالي

لقد كانت العلاقات بين أهل اليمن والأبناء طيبة ، وقائمة على المودة. فقد شارك الأبناء في الحياة السياسية في اليمن منذ قبيل ظهور الإسلام ، وتشير النصوص التاريخية[١] إلى الحلف الذي عقد بين الأبناء وهمدان ، فقد كانت قبيلة همدان قوية ، ولم ترضخ بسهولة لاحتلال الحبشة لأراضيها ، بل ظلت تقاوم هذا الاحتلال ، حتى دخل الفرس اليمن فلم يزالوا في حرب معهم ، حتى طال عليهم الأمر ، وأُنهكت قوى الطرفين ، ولكن لم يستمر هذا الحال طويلاً ، حيث أن الصراع بين الطرفين كان له تأثير كبير في حياتهم. لأن الأبناء أصبحوا جزءاً من اليمن لاستقرارهم فيها ، ومن ثم فقد وجدوا أن اللجوء إلى ترك الحرب والصلح هو خير وسيلة للتعايش فيما بينهما[٢].

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد توفر سبب مباشر جعلهما لا يوقفون الحرب بينهما فقط بل ارتبطوا في تحالف وتناصر ، فقد اجتمع جماعة من الفرسان والزعماء المغامرين من مذحج وخولان وفيهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي وتشاوروا فيما بينهم وأجمعوا على حرب باذان الفارسي من أرض همدان ، واتفقوا على ذلك ورأت همدان نفسها مهددة في عقر دارها من أعدائها خولان ومذحج ، وعلى الرغم من أنهم يقصدون الأبناء إلا أنهم سيجتاحون أرض همدان

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٦٢.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٣٧ ، الجندي : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٢.

للوصول إلى صنعاء[١] ، ولذلك رأت همدان أن تتحالف مع عدوها القديم الأبناء ، للوقـوف في وجه خولان ومذحج. وكانت همدان قد تجمع منها نحو عشرة آلاف مقـاتل ، فأصـبح الأبناء وهمدان في صف واحد ضد عدو مشترك وهو خولان ومذحج ، فلم يكن بد من أن تعرض همدان الصلح بل والتحالف مع عدوها القديم الأبـناء ، فأسرع باذان الفارسي إليه وسره ذلك ، واجتمع بزعماء همدان وكتبوا كتاب الحلف ، وهو مكون من نسختين ، نسخة بالعربية ونسخة بالفارسية[٢] وكان الكتاب عبارة عن صيغ للتأكيد والتوثيق كتب قبل ظهور الإسلام ، إلا أن أهم ما جاء فيه ما يأتي[٣] :

(إنـنا تحالفـنا على عهد الله وميثاقه ، واجتماع الهوى واتفاقه ، وقتال المخالف وفـراقه وعلى أن كل واحد منا من الحيين جميعاً فيما عقد وحالف ، إن نكث أو خالف ، عما عقد وشد أو كد ، فعليه العهد من الله تعالى المكرر التوثيق ، المؤكد الشـديد الأبـد ، مـا دام والد وولد أبداً عهداً مؤكداً ، ما أظلت السماء ، وأقلت الغـبراء ، وجـرى الماء ، ونزل المطر ، وأخضر الشجر ، وأكل الثمر ، وبقي البشـر ، ومـا بقى من البحار رنق ، وفي الأشجار ورق والأيام رمق وما بقيت الرواسـي الشـامخات فـي موضعها ، وظهرت النجوم السابحات في مطالعها

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٦ – ٣٧ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٣٨ -٣٩.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٣٨-٣٩ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٣٨-٣٩.

(٣) انظـر الـرازي : المصدر السابق ص ٣٨ – ٣٩ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٦٢ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ٣٩.

وسـرحت الأنعـام المسخرة إلى مراتعها ، عهداً تؤكده العهود ، وحلفاً تشدده العقود ، بعقد مبرم محكم شديد ، لا يضمحل أمره ولا يبيد خره)[١].

وقد تم جعله في نسختين ، واحدة مع همدان ، والأخرى مع الأبناء[٢].

أمـا فـي العصـر الأموي ، فقد كانت العلاقات بينهما حسنة ، فقد تولى فـيروز الديلمـي ولايـة اليمن ، بأمر من معاوية بن أبي سفيان ، واستمر يدير شؤونها لمدة ثماني سنوات[٣].

كما تولى إدارة اليمن بعده سعيد بن داذوية الفارسي ، الذي أقام في اليمن لمـدة تسعة أشهر[٤]. وعندما توفى تولى بعده الضحـاك بن فيروز الديلمي ، ولم يزل عليها إلى أن توفى معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠ هـ[٥].

وعـندما تولـى الأمـر عبد الله بن الزبير ، ولى على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي لمدة سنة[٦].

كمـا تولـى بعض مشاهيـر الأبناء القضاء ، مثل وهب بن منبه[٧]. كما ظهر منهم العلماء والفقهاء مثل طاووس وغيره[٨].

---

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٨ – ٣٩.

(٢) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٦٢.

(٣) الخزرجي : الكفاية ورقة ١٨ مخطوط.

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٢٤ مخطوط.

(٥) الأشرف أبي العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ورقة ٤٤ مخطوط.

(٦) الرازي : المصدر السابق ص ٣٧٥.

(٧) الرازي : المصدر السابق ص ٣٧٥.

(٨) الرازي : المصدر السابق ص ٣١٨.

٣. المباني والمنشآت المعمارية :

كـــان لليمنيين حضارة ومدنية سبقوا بها بعض الأمم في كثير من مجالات الحياة ، وامتدت إلى الأقطار المجاورة ، ولا يكاد يخلو وادٍ من الأودية ، أو جبل أو مديـــنة إلا ويوجـــد فيها آثار ، أو يكتشف فيها شيء من ذلك. وقد لفت القرآن الكـــريم الأنظار لأخذ العبرة والعظة بالنظر إلى ما خلف الأولون ، وكيف كانت عاقبـــتهم لما أسرفوا وبطروا وأساءوا استعمال ما خولهم الله من نعمة ، وأشركوا به في آيات كثيرة[١]. وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوَاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُم رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾* ومـــثل ما جـــاء فـــي سورة سبأ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۞ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾* ، وهذه الآيات وغيرها تشير إلى الحث على السير فـــي الأرض للنظر والتفكر وأخذ العبرة والعظة مما ترك الأولون من آثار ، وما أوتـــوا مـــن علم في هندسة البناء ، وما أوتوا من قوة في تشييد الأبنية الضخمة والأعمال العظيمة ، سواء في بناء القصور أو في إقامة السدود ، وشق الترع في

---

(١) حسين أحمد السياغي : معالم الآثار اليمنية ص ٥ – ٦.

* سورة الروم آية ٩.

* سورة سبأ آية ١٥ ، ١٦.

أ. أهم الآثار اليمنية :

قصر غمدان :

من الآثار التي أشاد بها التاريخ قصر غمدان ، وقد أمر ببنائه أول ملوك سبأ في القرن الأول ق . م ، وهو يشرح بن يحصب[(١)]. وقد بنى على أربعة أوجه وجه أبيض ، ووجه أحمر ، ووجه أصفر ، والآخر أخضر ، وفي كل ركن من أركان القصر ، تمثال أسد من نحاس ، رجلا الأسد في الداخل ، ورأسه وصدره خارجان من القصر ، فإذا هبت الريح دخلت جوفه ، فيسمع لها زئير كزئير الأسد ، فإذا أضاءت المصابيح ليلاً كان سائر القصر يلمع. وكان يتألف من عشرين طابقاً[(٢)] ، ولذا فإنه يشكل أول ناطحة سحاب دون التاريخ أخبارها ؛ وقد كان قائماً إلى أوائل القرن الأول للهجرة ، أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويوجد اليوم بناء عسكري في طرف صنعاء بسفح جبل نقم اسمه القصر ، وقد يكون مبنياً على أنقاض قصر غمدان[(٣)].

ب. طرق البناء في اليمن :

لقد تميزت عمارة اليمن بطابعها الخاص ، سواء في طريقة بناء الأعمدة أو تعدد طوابق مساكنها ، وقد شيدت المباني من قطع حجرية كبيرة خشنة القطع ، وصنعت بدقة فوق بعضها في صفوف مرصوصة بطريقة منظمة تستخدم في أساسات جدرانها كتل حجرية أكبر حجماً ، وقد تطورت تدريجياً

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٠.
(٢) ياقوت : المصدر السابق ج ٤ ص ٢١٠ ، عدنان ترسيسي : اليمن وحضارة العرب ص ٥٢.
(٣) الهمداني : الأكليل ج ٨ ص ١١١.

طـريقة بناء الجدران ، حيث أصبحـت القطع الحجرية متساوية الأحجام ، سواء مسـتطيلة أو مـربعة ، كمـا إنها صقلت صقلاً جيداً برقة وعناية ، ولم تستخدم المؤنة في وصل هذه القطع الحجرية ببعضهـا ، بل ارتبطت ببعضها نتيجة دقة القطـع ، ووضـع بعض الفواصل الحجرية بينها ، ثم استخدمت بعد ذلك الأوتاد المعدنـية لتربط بينها ، كما حدث في جدران سد مأرب ؛ ويبـدوا أن هذه كانت الطـريقة الشـائعة التي استخدمت في المباني العامة ، مثل السدود والمباني التي يـراد بها البقاء لفترات طويلة ، كالقلاع والحصون والأبراج. وقد وصل مستوى البناء إلى درجة عالية من الجودة ، وينعكس ذلك في قوة بناء الجدران ، وتطور اسـتخدام الـروابط الوتديـة واستعمال الدعائم الأفقية ، كحمل السقف والاهتمام بالصـقل النهائـي للواجهات ، مما يعطي البناء مسحة جمالية. وقد كانت المباني بصـفة عاملة تشيد على حواف الأودية ، بحيث تكون مرتفعة عن مجرى الوادي بـالقدر الذي يبعدها عن مخاطر السيول الجارفة. ولا شك في أن اختيار الموقع المناسـب للمدنـية بصـفة عامـة ، يعد من الأمور الجوهرية المتعلقة بسلامتها واستمراريتها ؛ والمبنى بشكل عام في عمارة جنوب الجزيرة العربية القديمة يقوم على أساس جيد من الحجارة الخشنة يحشو بها البناء الحفر المعدة لوضع أساسات جـدران البـناء الرئيسـية ، ويختلف عمق الأساس ، تبعاً لاختلاف عمق الطبقة الصلبة المراد البناء عليها من ناحية حجم المبنى(١).

وقـد استخدمت الأحجار في البناء ، لا سيما الحيطان الخارجية للمبنى بعد صـقل واجهاتها ، سواء الخارجية أو الداخلية ، وكان ترتيب وربط أحجار البناء

---

(١) عـبد الكريم الغامدي : عمارة المسكن وتخطيطه في جنوب شبه الجزيرة العربية ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز المجلد ٨ سنة ١٤١٥ هــ ص ١٣٩.

فــي صفوف بعضها فوق بعض يتم بطريقة بسيطة ، فقد كانت توضع بلا رباط موحد لعدم توحيد قياسات أطوال الأحجار مع مراعاة أهم نقطة في صلابة البناء وهي تباعد الفواصل في كل صف ، وكانوا يضعون الأحجار صفاً طولياً ، وفوقه صــف عرضـــي من أحجار متلاصقة ، واستخدم في الجدران الخارجية لا سيما واجهــات المبــنى أحجار مختلفة الأحجام ، منها المستطيل والمربع والمثلث كما استخدمت الأحجار الصغيرة لسد الفارغ ، وزيادة إحكام البناء. والشائع في عمارة البيوت أن تبنى السلالم المؤدية للأدوار العلوية من داخل البيت ، غالباً ما تتكون مــن دوريــن ، تتوســطها بســطة صغيرة[١] ؛ أما تسقيف البيت ، فيتم بواسطة الأخشــاب التــي توصل بين جدران الغرف ، وتكون مثبتة عمودياً وأفقياً ، وفي حالة غياب الجدران الفاصلة بيــن الغــرف ، يستعاض عنها بأعمدة إما حجرية أو خشــبية والخشــبية أكثر شيوعاً ، ولا زالت تستخدم لنفس الغرض في المباني التقلــيدية لمــا توفــره من مساحة ، وما تضفيه من جمال ورونق ، وتعرف تلك العوامــد الخشبية بالزافر أو المرزح ، وتعد من أجــود أنواع الأخشاب ، وتكون مستطيلة قرابة ٢٥×٤٠ سم. ومن الإضافات التي تدخل في عملية البناء ، وتؤدي وظــائف مســاعدة الحبور ، ويطلق عليه في لغة المسند (م ص ب ح) ويؤدي وظــيفة النافذة ، إلا أنه أقل شأناً ، ومنها المرزام لتصريف المياه من الأسطح ، ومــنها الصفه أو الظلة وتسمى (هــ ظ ل) ، وهي بناء مسقوف ومفتوح الجوانب للتهوية والاستظلال وربما قصد به الشرفات[٢].

---

(١) عــبد الكريم الغامدي : عمارة المسكن وتخطيطه في جنوب شبه الجزيرة العربية ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز المجلد ٨ سنة ١٤١٥ هــ ص ١٣٩.

(٢) عبد الكريم الغامدي : المرجع السابق ص ١٤٠ – ١٤١.

جـ. مواد البنــــاء :

١. الأحجار :

تخــتلف الأحجــار المستخدمة في بناء الأساسات ، عن تلك التي يبنى بها الطابقيــن الأرضي والأول. فقد بنيت الأساسات بأحجار بازليتــه بركانية سوداء غــير منتظمة الشكل ، وبأحجام مختلفة ، وكان أهل صنعاء يقتطعونها من الجبال المحــيطة بهــم ، وفــي كثير من الأحيان كانوا يأخذونها من بقايا المدن والآثار القديمـــة ، التـــي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام. فقد ذكر ابن المجاور أن أهل صـــنعاء كـــانوا يبنون منازلهم وخاصة الأساسات بالحجر القديم ، حيث يقومون بحفر الأساسات القديمة للمباني ، ويستخرجون منها ألواحاً حجرية طويلة ، طول اللـــوح منها أربعة أزرع ، وعرضه أربعة أذرع. ثم تكسر تلك الأحجار ، ويبنى بها. وتتميز هذه الأحجار بصلابتها الشديدة ونعومة سطحها(١).

٢- الطوب اللبن:

وهـــو الطـــوب الطينـــي المجفف بالشمس ، فقد كان القش وروث بعض الحــيوانات ، من المواد التي تضاف إلى الطينة ، لتزيد من صلابتها وتماسكها ، وهـــي شـــائعة الاستعمال ، لا سيما في البيوت الشعبية ، وتستعمل في التقسيمات الداخلـــية للبـــيوت الكبيرة ، وقد وردت كلمة (ح س س) في لغة المسند الجنوبي لتعبر عن اللبن الطين ، الطوب.

---

(١) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩١ ، عبد الله الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ص ٧١.

٣- المعادن :

استخدم الحديد والرصاص ، بصفة خاصة في علمية تثبيت حجارة البناء وكانت المعادن من المواد المنتشرة في جنوب الجزيرة العربية[١].

د. العمارة الدينية في اليمن في العصر الأموي :

يمكن القول بأن العمارة الدينية في اليمن في العصر الأموي تمثلت بصفة أساسية في بناء المساجد وكان من أشهر هذه المساجد :

١. مسجد طاووس :

وهو من المساجد الأثرية بصنعاء وينسب إلى طاووس بن كيسان اليماني ، التابعي المشهور المتوفى في سنة ١٠٦ بمكة ، وهو من الآثار الإسلامية القديمة[٢].

٢. مسجد وهب بن منبه:

من الآثار الإسلامية التي تتميز بالقدم مسجد وهب بن منبه التابعي المشهور المتوفى سنة ١١٤ هـ ، وهو خارج باب اليمن جنوباً ، حين كان محلاً مأهولاً بالسكنى وهو من المساجد المعروفة ، والمشهورة في صنعاء[٣].

---

(١) عبد الكريم الغامدي : عمارة المسكن وتخطيطه في جنوب شبه الجزيرة العربية.مجلة جامعة الملك عبد العزيز المجلد ٨ ص ١٣٣.

(٢) حسين السياغى : معالم الآثار اليمنية ص ٢٣.

(٣) حسين السياغى : المرجع السابق ص ٢٤.

٤. مظاهر الحياة الاجتماعية

(أ) الطعام والشراب :

كانت معيشة العرب في بادئ الأمر غاية في البساطة ، فكانوا في صدر الإسلام ، يكتفون بالقليل من الطعام ، الذي لم يجاوز لوناً أو لونين ، وكان خير أدمهم اللحم ، وكان سكان المدن أقرب إلى العناية بالطعام والتفنن فيه من سكان البوادي ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من الصحابة يقلون من الطعام ، لا لفقر أو شح ولكن زهداً في الدنيا. وكان العرب يراعون قواعد الصحة ، فلا يسرفون في الأكل ، وكانوا يأكلون بأيديهم ، ويغسلونها قبل الطعام وبعده ، وكان العرب كرماء يجودون بما عندهم[١].

أما في بلاد اليمن فقد اختلفت الأطعمة من مكان لآخر ، فالمناطق الجبلية الباردة ، كان أغلب طعامهم البر النقي والعلس ، وهو شبيه بالحنطة إلا أنه أدق منها ويقشر من قشرته ويطحن ويخبز ، وطعمه أطيب من طعم خبز الحنطة[٢].

أما في تهامة والمناطق الحارة ، فأغلب طعامهم الخبز المصنوع من الذرة والدخن[٣].

ومن الأطعمة المنتشرة في بلاد اليمن ، اللحوح* باللبن ويسمى الصليح

---

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥٤١ – ٥٤٢.

(٢) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١١ ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٩.

(٣) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٨.

* اللحوح طعام معروف ويعمل في بلاد اليمن وهي الأكلة المفضلة لديهم كما يقال لها الصليح انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٣٤٠.

ويصنع من الذرة[١].

وكذلـك الـزبد واللبن[٢] ، والثريد وهو الخبز الرطب يفت ويبل بالمرق يوضع فوقه اللحم[٣].

أمـا اللحـوم فيذكـر أنهم كانوا يفضلون لحم البقر على لحم الضأن[٤] ويذكر القزويني أن اللحم يبقى في صنعاء أسبوعاً لا يفسد[٥].

وقد ساعـدت برودة الجو في صنعاء على حفظ الطعام. فيذكر الرازي أن كثيراً من أهلها ، يطبخون من الجمعة إلى الجمعة في قدور كبيرة ، ويأكلون منه كلمـا أرادوا ، ولكـنهم يـأخذون منه قدر حاجتهم ، ويضعونه في قدر صغير ويسخنونه ويأكلون منه[٦].

وقد ذكر البعض أن للطبيخ في صنعاء رائحة شهية ، وكذلك للحم لا تكون في غيرها[٧].

أمـا الأشـربة فتوجد في اليمن ثروة حيوانية ، منها الإبل والبقر والأغنام فيستفيدون من ألبانها كشراب[٨].

---

(١) الهمدانـي : صفة جزيرة العرب ص ٣٤٠ ، محمد الأكوع : صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي ج ١ ص ١٤٠.

(٢) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٥٣.

(٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥٤٢.

(٤) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١٢.

(٥) القزويني : آثار البلاد ص ٥٠.

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٠١.

(٧) الرازي : المصدر السابق ص ٢٠١ – ٢٠٢.

(٨) الهمداني : المصدر السابق ٣٥٧ – ٣٦٢.

وبهـــا الفواكـــه مـــن العنب والزبيب والرمان وغيرها ، ويستفيدون منها كأشربة حيث تنقع في الماء ، وتشرب دون أن تخمر[١].

ب. الأعياد والحفلات :

للمســـلمين عـــيدان هما عيـــد الفطر ، وعيد الأضحى[٢]. وقد كانت اليمن مـــثل غـــيرها من بلاد المسلمين تحتفـــل بهذين العيدين ، حيث يخرجون لصلاة العيد ويهنئون بعضهم بعضاً بهذه المناسبة[٣].

وكـــانوا يقيمون صلاة العيدين في مكان يسمـــى الجبانـــة في صنعاء فإذا كـــان يوم عيد الفطر ، أو الأضحى أمر الولاة أهل صنعاء[٤] ، أو من يسكنها من الـــتجار والأغنـــياء ، عبـــيدهم وإماءهم بأن ينظف كل واحد منهم ساحة داره ، وتـــرش بالماء ، وتفرش بالسجاجيد ، ويطرحون الريحان ، وغيرها من الأزهار الطيـــبة ويضـــعون المباخـــر الصفر الكبيرة ، ويطرحون فيها العود ، ويضعون المـــاء ليشرب الناس منه ، ويفعلون ذلك من صلاة الفجر ، إلى انصراف الإمام والناس من صلاة العيد[٥].

ومـــن مظاهـــر الاحتفال بالعيد ، أن النساء كن يخضبن أيديهن وأرجلهن بالحـــناء ، فيذكر ابن سعد أن طاووس كان لا يدع جارية له سوداء أو غيرها إلا

---

(١) الهمدانـــي : صفة جزيرة العرب ٣٥٤ – ٣٥٨ ، الزبيدي : تاج العروس ج ٥ ص ٢٢٩ ، الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٦٢٢.

(٢) الألوسى : بلوغ الأرب ج ١ ص ٣٦٥.

(٣) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٩٤.

(٤) الرازي : المصدر السابق ص ٩١.

(٥) الرازي : المصدر السابق ص ٩١ – ٩٣.

أمرهــن فتخضبن أيديهن ، وأرجلهن يوم عيد الفطر ، والأضحى يقول : إنه يوم عيد. وكذلك لبس الملابس الجديدة ، وزيارة الأهل والأقارب[١].

ومن الاحتفالات الدينية الهامة الاحتفال بقدوم شهر رمضان وبهذه المناسبة كان الوالي والخليفة يقدم التهنئة لأهل اليمن[٢].

جـ. الملابـــس :

اختلفــت ملابس أهل اليمن ، من منطقة إلى أخرى ، وذلك بسبب العوامل الطبيعــية ، ففــي المــناطــق الجبلية الباردة ، مثل صنعاء يذكر الهمداني بأنهم يلبسون في الشتاء ثياباً مصنوعة من الخز والكتان ، بالرغم من برودة الجو ، فلا يضـــرهم ذلــك وفـــي الصيف يلبسون الصوف فلا يؤذيهم ، وذلك بسبب جفاف الجو[٣].

أما أهل تهامة فإنهم يلبسون الحرير والقطن[٤] ، وكذلك في صعدة ، وذلك بســبب حــرارة الطقــس[٥]. وكذلــك فـــي حضرموت ، فإنهم يلبسون الملابس القطنية[٦].

ومــن ملابــس الــرجال الحلل* اليمانية ، والثياب السعيدية والعدنية[٧].

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٠.

(٢) الأكوع : الوثائق السياسية ص ٢١٧.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٥٢ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٩٦.

(٤) ابن المجاور : المصدر السابق ص ٨٥.

(٥) ابن المجاور : المصدر السابق ص ٢٠٦.

(٦) ابن المجاور : المصدر السابق ص ٢٥٣.

* الحلل لا يقال لها حلة حتى تكون من ثوبين ويقال ثوبين من جنس واحد ويقال أن الحلة إزار ورداء. انظر ابن سيده : المخصص ج ١ ص ٧٩.

(٧) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٢٣١.

والعصب وهو من المنسوجات الغالية [١] ، والوشى[٢] والبرد ، وقد انتشرت كذلك فـــي الحجاز فقد كان عثمان بن عفان رضى الله عنه يلبس برداً يمانياً ثمنه مائة درهم[٣].

وكذلـــــك من ملابسهم السراويل[٤] ، فقد كانت تصنع في اليمن ، وترسل إلـــى الحجـــاز. فـــيذكر الطبري أن الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عـــنهما– قـــبل قتله دعا بسراويل محكمة النسيج ، فلبس منها واحداً من صناعة اليمن[٥].

وكذلـــك مـــن ملابسهم القميـــص ، فيذكر ابن سعد أن طاووس بن كيسان كان يلبس قميصين[٦].

كمـــا لبســـوا الرياط ، وهو ثوب رقيق[٧] وكذلك لبسوا الثياب الممشقة* ، فيذكر ابن سعد أن طاووس بن كيسان كان يلبس ثوبين ممشقين[٨].

وكذلـــــك لبســـوا الأرديـــة ، وهـــي ما يلبس فوق الثياب ، مثل العباءة

---

(١) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٩٨ ، صالح العلي : ألوان الملابس العربية في العصور الإسلامية الأولى مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٢٧ السنة ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م ص ٨٩٠.

(٢) الثعالبي : ثمار القلوب ص ٥٣٤.

(٣) ابن سعد : الطبقات ج ٣ ص ٣٩.

(٤) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٦ ، محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٤.

(٥) الطـــبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٣٣ ، عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ٢٧٤.

(٦) ابن سعد : المصدر السابق ج ٥ ص ٥٣٨.

(٧) الفيومـــي : المصباح المنير ج ١ ص ٢٤٨ ، ابن سيده : المخصص ج ١ ص ٧٧ ، عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ص ٢٨٣.

* الممشقة أي المصبوغة الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٤.

(٨) ابن سعد : المصدر السابق ج ٥ ص ٥٣٩.

والجبة(١).

أمـــا لـــبـــاس الـــرأس فهـــو العمائم* ، وقد اشتهرت بها عدن(٢). فيذكر الوصابي أن وفد همدان عندما قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم كان عليهم عمائم عدنية(٣).

وكذلـــك يذكـــــر أن طاووس بن كيسان كان يكره أن يعتم بالعمامة ، ولا يجعل تحت الذقن منها شيئاً(٤). وكذلك كان من لباس الرأس القلانس*(٥).

أمـــا النســـاء فقـــد تنوعت ملابسهن ، فكانت تتكون من سروال فضفاض وقمـــيص مشقوق من عند الرقبة ، وإذا خرجت من بيتها ، كانت ترتدي الحبرة وهي ملاءة طويلة تغطى جسمها(٦).

كمـــا كانت ترتدي المروط*(٧). أما ألبسة الرأس فكن يستعملن الخمار وقد اشتهرت بصنعه مدينة جيشان(٨). وكذلك يلبسن البراقع*(٩).

---

(١) ابـــن سيده : المخصص ج ١ ص ٧٧ ، محمد الشاطري : ادوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٤ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥٤٥.

* العمامة مايلات على الرأس تكويراً وقد تعم بها. انظر ابن سيده : المخصص ج ١ ص ٨٢.

(٢) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٦.

(٣) الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار ص ٣١٢.

(٤) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٨.

* المفرد قلنسوة وهي من ملابس الرأس انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ١٨١.

(٥) عبد الواسع الواسعي : تاريخ اليمن ص ١٣٢.

(٦) حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ج ١ ص ٥٤٥.

* المروط مفردها مرط وهو كساء من صوف أو خز يؤتزر به وتتلفع المرأة به انظر الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٩.

(٧) محمد الشاطري : ادوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٤.

(٨) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ١١٠.

* البرقع ما تستر به المرأة وجهها والجمع براقع انظر الفيومي : المصباح المنير ج١ ص ٤٢.

(٩) محمد الشاطري : المرجع السابق ج ١ ص ١٠٤.

د. أدوات الزينة :

ومـــن مظاهر الزينة عند النساء الطيب[١] ، والكحل والتخضب بالحناء في الأيـــدي والأرجـــــل ، ويزين وجه العروس بالجمد ، أي الطيب بلغة حمير[٢]. فـــيذكر ابن سعد أن طاووس بن كيسان كان لا يدع جارية سوداء ولا غيرها إلا أمرهن فخضبن أيديهن ، وأرجلهن يوم عيد الفطر ، ويوم عيد الأضحى[٣].

وكذلك من مظاهر التزين عند النساء ، لبس الحلي ، مثل الخواتم والأقراط وغـــيرها ، وكانـــت تصنع من العقيـــق والجزع والخرز ، والذهب والفضة [٤]. فـــيذكر ابن سمرة أن امرأة جاءت من اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهـــا ابنـــتها ، وفي يدها مسكتان* غليظتان من ذهب ، فقال لها النبي صلى الله علـــيه وســـلم : تعطيـــن زكـــاة هذا ؟ فقالت : لا. فقال : أيسرك أن يسورك الله بسوارين من نـــار ، فخلعتها وألقتها إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وقالت : هما لله ولرسوله[٥].

ومـــن مظاهـــر الزيـــنة عند الرجال أيضاً الطيب[٦] والكحل[٧] والتخضب

---

(١) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٧.

(٢) الزبيدي : تاج العروس ج١٢ ص ٣٦٦.

(٣) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٠.

(٤) ابـــن رســـته : الاعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١١، محمد الشاطري : ادوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٤.

* مسكتان : مفردها مسك وهي الأسورة الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٢.

(٥) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٧.

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٠١.

(٧) ابن سعد : المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٨.

بالحــناء في اليدين والرجلين[١] ، وصبغ شعر الرأس واللحية. فيذكر ابن سعد أن طاووس بن كيسان كان يخضب رأسه ، ولحيته بالحناء[٢].

ويذكـــر ابــن سمرة أن جرير بن عبد الله كان يخضب لحيته بالزعفران في الليل ، ويغسلها إذا أصبح ، فتخرج مثل لون الذهب[٣].

كمــا كــانوا يلبسون خواتم الفضة ، فيذكر الرازي أن وهب بن منبه ، قد نقش على خاتمه (أصمت تسلم وأحسن تغنم)[٤].

وكــان الكثيرون يحرصون على الاهتمام بالنظافة ، والزينة وحسن الهيئة فــيذكر ابن سعد أن الرسول عليه الصلاة والسلام أعجب بحسن هيئة وفد النخع الذين قدموا عليه من اليمن ، في سنة إحدى عشرة للهجرة[٥].

(هــ) العادات والتقاليد :

يحــتفظ أهل اليمن ببعض تقاليدهم وعاداتهم التي ورثوها عبر تاريخ اليمن الطويــل ، وزاد الإســلام في ترسيخها وتعميقها في النفوس ، كالمروءة والكرم والوفــاء والنجدة ، والدفاع عن العرض ، والشرف والكرامة ، وبعضها لم يزلها الإسلام من نفوسهم بصورة نهائية ، كالأخذ بالثأر[٦].

---

(١) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٦.

(٢) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٨.

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٤٥ – ٤٦.

(٤) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٠٥.

(٥) ابن سعد : المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٦.

(٦) محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٨٥.

ومــن شدة اشتهارهم بالكرم ، يذكر الهمداني عن قبائل مذحج باليمن (إنه إذا عــدل عــادل عــن أعنابهم ، ولم يدخل أمروه بالدخول وبسط يده ، فإن أبى رموه بالسهم والسهمين)[١].

ويصف القزويني أهل اليمن فيقول : إنهم من أرق الناس نفوساً ، وأعرفهم للحق[٢].

ويذكــر الــنويري أن من صفات أهل اليمن ، الإيمان والحياء والحكمة وأنهم أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة[٣].

عن أبي سلمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، وهم قوم فيهم حياء وضعف)[٤].

---

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٦٧ –٦٨.

(٢) القزويني : آثار البلاد ص ٦٥.

(٣) النويري : نهاية الأرب ج ١ ص ٢٩٢.

(٤) البخاري : صحيح البخاري ج ٤ ص ٢١٧ ، أبو الحسن علي الندوي : السيرة النبوية ص ٣٨٠.

الخاتمة

الخاتمـــــة

فـــي ختام هذا البحث ، ومن خلال الدراسة ، فقد ألقى الضوء على الحياة السياسية ، ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي.

فقد اتضح من خلال البحث ، موقف أهل اليمن من خلافة الأمويين ، ففي سـنة ٤١ هـ قامت الدولـــة الأموية ، ويعتبر معاوية بن أبي سفيان ، أول خلفاء هــذه الدولة ، فقد أرسل ولاته إلى جميع الأمصار ، ومنها اليمن ، مما يدل على توحيد الدولة الإسلامية تحت قيادته وحكمه.

ويتضح من الدراسة أنه كان لأهل اليمن دور كبير في تثبيت أركان الدولة الأمويـــة ، فقـــد أرتكـــز علـــى رماحهـــم الأمـــن الداخلي ، الذي يدعم الموقف السياسي ، لذلك فقد هاجر كثير منهم إلى بلاد الشام ، وكانوا اليد اليمنى لمؤسس الدولـــة الأمويـــة معاوية بن أبي سفيان ، لذلك فقد زاد في اعطياتهم مما يتفق مع سياسته الرامية إلى دعم الذين ساندوه في الوصول إلى السلطة.

وقـــد انـــتهج يزيد سياسة والده ، ودعماً لموقفه لأهل اليمن ، الذين ينتمي إليهم نسباً حيث أنهم أخواله.

أمـــا سياســـة الأمويين تجاه بلاد اليمن ، فقد جمعت المصلحة بين الثقفيين والأمويـيـــن. فقد كان الاتفاق بينهما في السياسة العامة ، مما جعل الأمويين يثقون بالثقفييـــن ، ويعـــتمدون عليهم في إدارة المناصب الإدارية للدولة ، كإدارة ولاية اليمـــن وغـــيرها ما عدا سنوات قليلـــة فـــي خلافـــة سليمـــان بن عبد الملك . وعمر بن عبد العزيز.

لقــد تعــدد ولاة اليمــن من قبل الدولة الأموية ، ابتداءً من حكم مؤسسها معاوية بن أبي سفيان من عام ٤١ هــ ، حيث استعمل عدداً من الولاة ، واستمر في إرسالهم إلى هذه الولاية عبر مسيرة الدولة الأموية حتى نهايتها.

أمــا عــن موقــف أهــل اليمن من حركة عبد الله بن الزبير ، فقد كانت بدايــة هذه الحركة بعــد الفتنــة التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان رضى الله عــنه ، ورغــم تطــور أحداث الفتنة إلى قيام الدولة الأموية ، فإن ابن الزبير لم يعــارض معاويــة بن أبي سفيــان قبل تولية ابنه يزيد العهد ، ولم يخالفه ، رغم أن أمــر معارضته الخفية لم تغــب عن معاوية ، حيث كان يغدق عليه الهدايا إلــى أن قــتل الحســين بن علي رضي الله عنه ، فأتيحت الفرصة لابن الزبير لإظهــار دعوته والعمل مــن أجلهــا. وعندما توفى يزيد بن معاوية أبي سفيان ســنة ٦٤ هــ خضعت لابن الزبير معظم البلدان ومنها اليمن ، حيث أرسل ولاته إلــيها ، واســتمر خليفة إلــى أن قتل سنة ٧٣ هــ. على يد الحجاج بن يوسف الثقفي.

ويتضــح من الدراسة للحالة الدينية في بلاد اليمن في العهد الأموي ، أن عقــيدتهم تمثلت في مذهب أهل السنة ، حيث انتشر بينهم هذا المذهب ، وتمسكوا به وقد ظهرت بعض الفرق الإسلامية في بلاد اليمن في هذه الفترة كالشيعة.

كمــا تأثــرت اليمن بفرقة الخوارج الأباضية. فقد استغل أئمة هذه الفرقة الظــروف التــي تمــر بها الدولة الأموية ، أثناء حكم الخليفة مروان بن محمد فقــاموا بثورة في حضرموت ، تزعمها عبد الله بن يحيى (طالب الحق) ، ولكن

الدولة استطاعت أن تقضي عليها ، وأعادت بلاد اليمن إلى نطاق الحكم الأموي في بلاد الشام.

ومن خلال الدراسة للناحية الاقتصادية ، فقد تأثرت بلاد اليمن في بعض الفترات بالسياسة المالية ، التي انتهجها بعض ولاة بني أمية مع أهالي اليمن حيث أثقلوا كاهلهم بالضرائب الإضافية ، التي ألغاها عمر بن عبد العزيز.

وقد شملت الدراسة كذلك النشاط الاقتصادي لبلاد اليمن في هذه الفترة ومنها الزراعة ، التي اشتهرت بها بلاد اليمن.

أما الصناعة ، فقد اتضح من خلال البحث استمرار بعض الصناعات اليمنية القديمة ، التي ازدهرت بعد ظهور الإسلام ، ومن هذه الصناعات الصناعات المعدنية وفي مقدمتها السيوف.

كما تعتبر صناعة المنسوجات من أشهر الصناعات التي تميزت بها بلاد اليمن ، وكانت المنسوجات اليمنية تصدر إلى أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وقد اشتهرت بها بعض المدن اليمنية ، مثل حبر وسحول وعبقر وغيرها.

كما تكلمت عن الحركة التجارية الداخلية والخارجية فقد كان التبادل التجاري جارياً بين أنحاء اليمن ، وكذلك التجارة الخارجية ، فقد كانت مستمرة مع البلدان الأخرى.

وقد تعددت المراكز التجارية في بلاد اليمن وكانت عدن في مقدمة تلك المراكز وقد أشار المؤرخون إلى أهميتها كمركز تجاري.

ومـــن حيث دراسة الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي ، فقد كـــان لأهـــل اليمـــن حضارة ، تمثلت في جانب الإنشاء والتعمير ، ونظم الحكم والإدارة ، وكذلـــك العلـــوم والمعـــارف ، والجوانب الاقتصادية ، مما أثروا به الحضـــارة الإســـلاميـــة في جوانبها المختلفة. وقد تمركزت الحركة العلمية في اليمـــن فـــي كـــل من مدينة صنعاء والجند ، وهي دليل على اهتمام أهل اليمن بالعلوم ، وخاصة العلوم الدينية ، كالتفسير والحديث والفقه وعلم القراءات ، ونبغ فـــي تلـــك الجوانـــب الهامة علماء كثيرون منهم ، وهب بن منبه ، وأخوه همام وطاووس بن كيسان ، وسماك بن الفضل وغيرهم.

وقـــد أهـــتم أهـــل اليمـــن كذلك بالعلوم العربية ، كأساس للعلوم الدينية ، ونســـتنتج أن الحـــيـــاة الأدبية في بلاد اليمن قبل الإسلام ، كانت مزدهرة ، فقد ظهـــر كثير من الشعراء في هذه الفترة ، مثل عمرو بن معد يكرب ، وفروة بن مســـيك ، إلا أن بعض النقاد كالدكتور طه حسين ينكر الوجود الشعري لليمن في الجاهلـــية والإســـلام ، وإن وجـــد فهو ضعيف ، إلا أنني استنتجت من خلال المـــراجع مـــا يثبت خلاف رأي الدكتور طه حسين ، والدليل على ذلك أن هناك ســـمات وملامـــح للشـــعـــر اليمني في العصـــر الأموي وقبله ، من حيث بناء القصـــيدة ، والوحدة الموضوعيـــة والنقائض التي تجري بين الشعراء ، مما كان له أثره على التركيب اللغوي. كما كـــان لهم دور في الجوانب الأدبية الأخرى مـــن حيـــث النثر والخطابة والقصص والمواعظ ، مما يدل على أن لهم أثر في الأدب في نواحيه المختلفة.

أمـــا التاريخ فقد اهتم به أهل اليمن ، فقد كان لهم دور في تدوينه ، حيث كـــان عبيد بن شريه الجرهمي أول يمني يقوم بتدوين التاريخ ، كما كان أول من صنف الكتب التاريخية من العرب.

كما ألقيت الضوء على الناحية الاجتماعية في بلاد اليمن في العهد الأموي فقــد استنتجت أن العنصر العربي يمثــل غالبية سكان اليمن ؛ وكذلك أشرت إلى العناصر التي كان لها دور في الحياة العامة في هذه الفترة ، وهم الموالي ويقصد بهم الأبناء من الفرس. فقد تولى بعضهــم إدارة شؤون اليمــن في هذه الفترة كمــا شــاركوا في الحياة الثقافية ، ومن العناصر الأخرى التي كان لها دور في الحياة العامة كذلك الرقيق.

كمـــا تمــيز المجــتمع اليمنـــي ببعض العادات والتقاليد الخاصة بالملبس والزينة. كما اهتموا بالاحتفال بالأعياد الدينية.

الملاحق

الملاحـــــق

٢- ذكر ما أمر به الخليفة مروان بن محمد من الأجر على قضاة اليمن من الأرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم

أمـــا بعـــد : فـــإن أحق ما تعهده أمير المؤمنين ، وتفقده ورجا الفضل على يديه وعافيـــته التوســـعة علـــى ولاة حكـــام المسلمين وأعوانهم ، وكفهم بذلك عن ما تنازعهم إليه أهوائهم.

وقـــد أجـــرى عليك أمير المؤمنين من الرزق في كل شهر ثلثمائة درهم ، وعلى عشـــرة نفر ممن أحببت من أهل بيتك ، واستعنت به على عملك ، خمسين درهماً في الشهر.

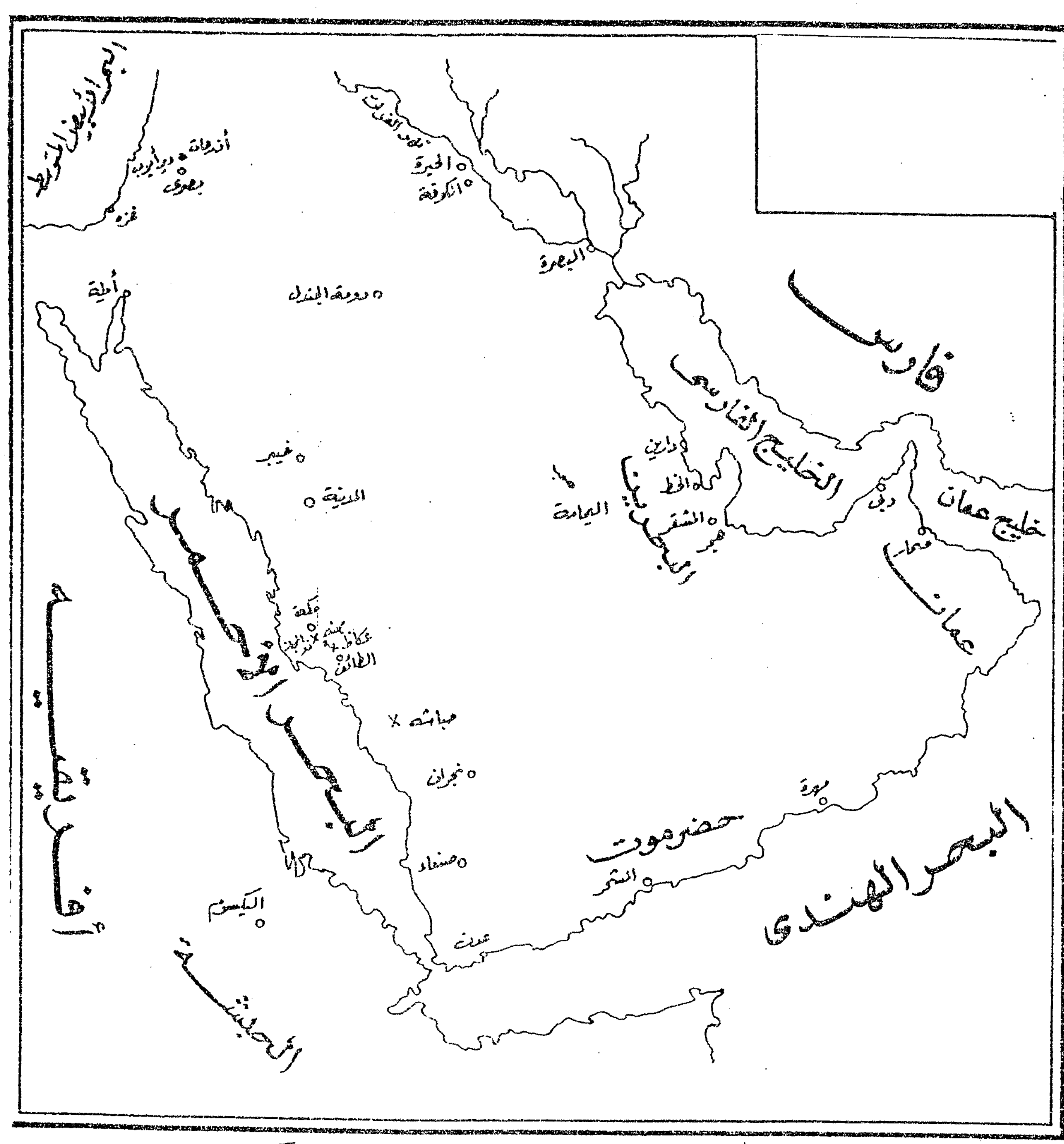
ورجـــا أمـــير المؤمنين أن يكون في ذلك كفاية لـــك ولهم ، وورعا عن ما غيره أفضل منه لكم في عاجل أمره وآجله.

وكتـــب إلى عامله يأمره أن يدفع إليكم عند محله ، ولا يراجع أمير المؤمنين في شـــيء منه فعليك بتقوى الله فيما أسند إليك ، ووثق بك فيه من الحكومة في دماء المســـلمين ، وأموالهم وحقوقهم ، وأحمل عوائدهـــم ، ومن تستعين به منهم على مـــثل مـــا عليه حالك في الصحة والنزاهة والورع والاستقامة والكينونة ، وذلك عندما يحق عليك.

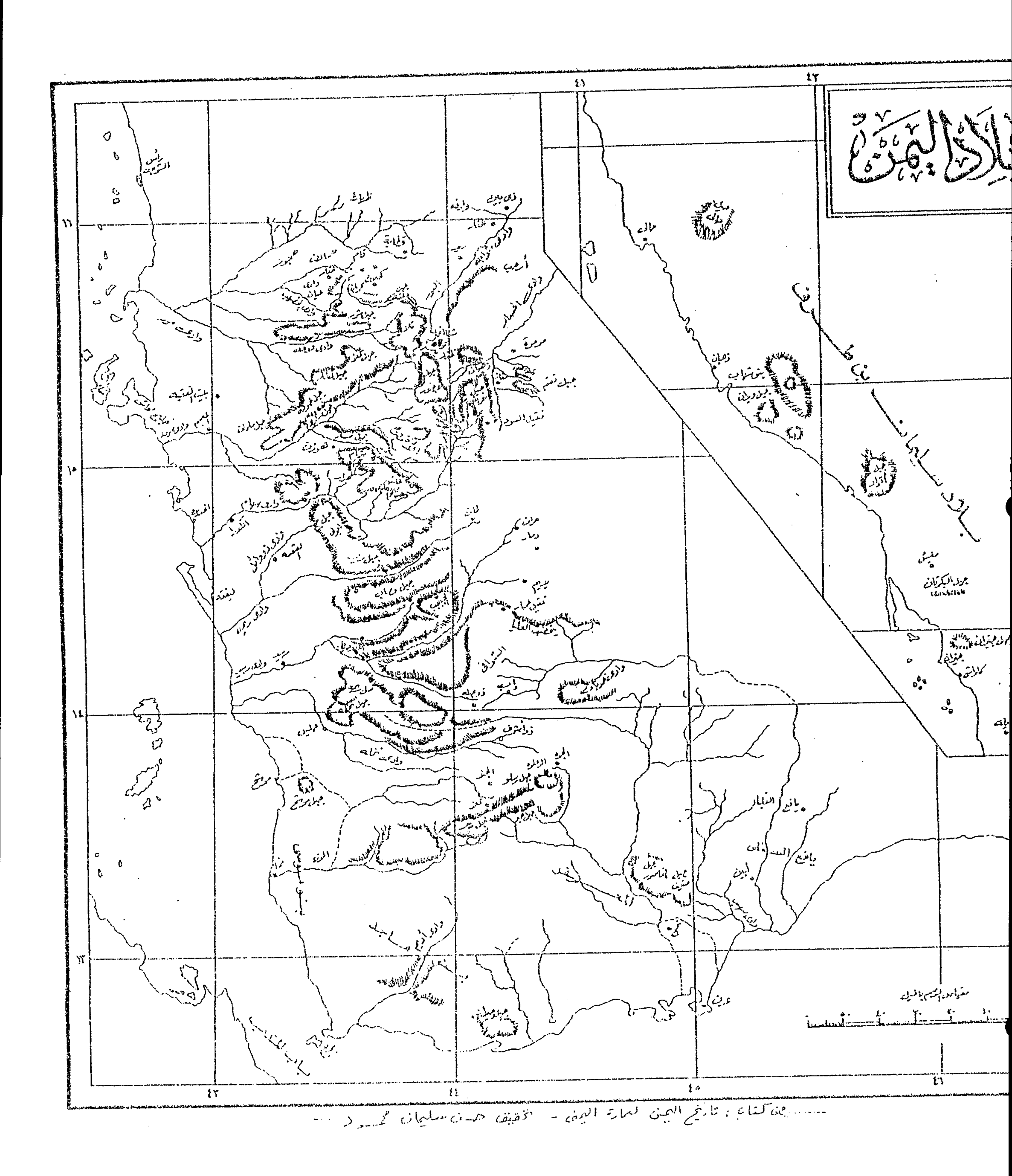
واعلـــم أن أمـــير المؤمنيـــن غير تارك لعهدك وأعوانك بما أنتم أهله من صلته ومعروفه ، وإحسانه والافضال عليكم بذلك واغنائكم به عما سواه إن شاء الله[١].

---

(١) محمـــــد بـــن علـــي الأكـــوع : الوثائق السياسية اليمنية ص ٢٠٠ نقلاً عن التاريخ مجهول المؤلف لوحة ١٣٩.



خريطة توضيحية لأهم الأسواق والمراكز
التجارية اليمنية
من كتاب أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ١٩١
تأليف : سعيد الأفغاني



عن كتاب : تاريخ اليمن لعمارة اليمني - تحقيق حسن سليمان محمود

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر المخطوطة

١- ابن أسير : محمد بن محمد بن منصور
[ت بعد ٧٧٩هـ ـ ١٣٧٧م]
- الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد.
مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٤٣٥.

٢- الأشرف الرسولي : أبو العباس إسماعيل بن العباس
[ت ٨٠٣هـ ـ ١٤٠٠م]
ـ فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفتن " الفطن " في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن.
ـ مخطوط مصور من النسخة المخطوطة بدار الكتب القومية ، القاهرة رقم ١٤٠٩ تاريخ تيمور ميكروفيلم رقم ٢٧٨٠٩.

٣- الأفضل العباس : الملك السلطان الأفضل العباس بن الملك المجاهد علي.
ـ العطايا السنَّية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية.
ـ مخطوط مصور بدار الكتب القومية رقم ٤٨٦٦
ميكروفيلم رقم ٣٥٢٥٠

٤- الأنف : عماد الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله الأنف
[ت ٨٧٢هـ ـ ١٤٦٧م]
ـ نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار.
ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٨٦٩ ميكروفيلم.

٥- البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن داود
[ت ٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م]
أنساب الأشراف وأخبارهم
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٨٥٦ تاريخ
(الجزء ٨)

٦- الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر
[ت ٨١٢ هـ - ١٤١٠ م]

١. طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن.
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٠٦٦٨ ميكروفيلم

٢. الكفاية والأعلام فيمن ولى اليمن في الإسلام.
مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ٣١٠١

٧- ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي بن محمد
[ت ٩٤٤ هـ - ١٥٣٧م]
فضائل اليمن وأهله
مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ١١٦٢ تاريخ

٨- الشافعي : عبد القادر بن أحمد بن محمد
السلاح والعدة في تاريخ جدة
مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم ٢٨ تاريخ

٩- مجهول

تاريخ صنعاء اليمن

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٩٢٨٨ ميكروفيلم

١٠- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد

[ت ١١٠٠ هـ - ١٦٨٩م]

أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٤٧ تاريخ

المصادر العربية

١. ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني.

[ت ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م].

أ. أسد الغابة في معرفة الصحابة.

تحقيق

علي محمد معوض - عادل عبد الموجود

دار الفكر ، بيروت ١٣٧٨هـ ، ١٩٦٧

(٦ أجزاء)

ب. الكامل في التاريخ

دار صادر ، بيروت ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥م

(١٢ جزء)

٢. الأزدي : أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس

[ت ٣٤٤ هـ - ٩٤٥ م]

تاريخ الموصل

تحقيق

علي حسن حبيبه

مؤسسة التحرير للطبع ، القاهرة

(١٣٨٧ هـ - ١٩٧٦م)

٣. الأزرقي : أبو الوليد محمد عبد الله بن أحمد

[ت ٢٥٠ هـ - ٨٦٣م]

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار

تحقيق

رشدي الصالح ملحس

مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

(جزءان)

٤. الاصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي

[ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م]

مسالك الممالك

تحقيق

محمد جابر عبد العال الحيني - محمد شفيق غربال

دار الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة

١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م

٥. الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسن

[ت ٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م]

الأغانـــــي

دار إحياء التراث العربي ، بيروت

١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

(٢٣ جزء)

٦. الألوسي : محمود شكري الألوسي
[ت ١٢٧٠ هـ]
١. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب
تحقيق
محمد بهجة الأثري
دار الشرق العربي ، بيروت
١٣٧٨ هـ
(٣ أجزاء)

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
دار إحياء التراث العربي ، بيروت
١٩٨٧ م
(٣٠ جزء)

٧. الأهدل : بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن
[ت ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م]
تحفة الزمن في تاريخ اليمن
تحقيق
عبد الله محمد الحبشي
منشورات المدينة ، بيروت ١٩٨٦ م

٨. البغدادي : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي
[٤٢٩ هـ - ١٠٣٧م]
الفرق بين الفرق
تحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد
المكتبة العصرية ، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

٩. البكري : أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز
[ت ٤٨٧ هـ - ١٠٩٤م]
١. جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك
تحقيق
عبد الله يوسف الغنيم
ذات السلاسل ، الكويت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع
تحقيق
مصطفى السقـــا
مؤسسة عالم الكتب ، بيروت
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
(٤ أجزاء)

١٠. البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر
[٢٧٩ هـ - ٨٩٢م]
فتوح البلدان
نشره ووضع ملاحقه د. صلاح الدين منجد
مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ١٩٥٦م
(٣ أجزاء)

١١. البيروني : أبو الريحان محمد أحمد الخوارزمي
[ت ٤٤٠ هـ]
الجماهر في معرفة الجواهر
عالم الكتب ، بيروت [ت : بدون]

١٢. الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
[ت ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧م]
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم
مطبعة الطاهر ، القاهرة ١٣٢٦ هـ

١٣. الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر
[ت ٢٥٥ هـ - ٨٦٨م]
١. البيان والتبين
تحقيق
حسن السندوبي
مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٦٦ م
(٧ أجزاء)
٢. التبصر بالتجارة
تحقيق
حسن حسني عبد الوهاب
المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥م

١٤. ابن الجزري : الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي
الشهير بابن الجزري
[ت ٨٣٣ هـ]
النشر في القراءات العشر
صححه وراجعه علي الضباع
دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٤ م
(جزءان)

١٥. الجندي : أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي
[ت ٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م]
السلوك في طبقات العلماء والملوك
تحقيق
محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي
مكتبة الإرشاد ، صنعاء ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
(الجزء الأول)

١٦. ابن جني : أبو الفتح عثمان
[ت ٣٩٢ هـ]
الخصائص
تحقيق
محمد علي النجار
دار الفكر العربي ، بيروت
[ت : بدون]
(٣ أجزاء)

١٧. الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد
الجوزي القرشي
[ت ٥٩٧ هـ]
زاد الميسر في علم التفسير
المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م
(٨ أجزاء)

١٨. ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني
[ت ٨٥٢ هـ]
أ. الإصابة في تمييز الصحابة
تحقيق
طه محمد الزيني
مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة
[١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م]
(٣ أجزاء)

ب. تقريب التهذيب
حققه وعلق حواشه
عبد الوهاب عبد اللطيف
دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٨ هـ
(١٣ جزء)

جـ. تهذيب التهذيب
دار صادر ، بيروت [ت : بدون]
(١٢ جزء)

د. فتح الباري بشرح صحيح البخاري
دار أحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٢ هـ
(١٥ جزء)

هـــ. لسان الميزان
تحقيق
عادل أحمد عبد الجواد – علي محمد معوض
عبد الفتاح أبو سنة
دار الكتب العلمية ، بيروت
١٤٠٦ هـــ – ١٩٩٦ م
(٧ أجزاء)

١٩. الحجري : محمد بن أحمد الحجري
مجموع بلدان اليمن و قبائلها
تحقيق
إسماعيل بن علي الأكوع
منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء
١٤٠٤هـــ – ١٩٨٤م
(٤ أجزاء في مجلدان)

٢٠. ابن أبي الحديد
شرح نهج البلاغة
تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الفكر ، بيروت
١٣٧٥ هـــ – ١٩٥٦م
(٢٠ جزء)

٢١. ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري الأندلسي
[ت ٤٥٦ هـ - ١٠٦٣ م]
جمهرة أنساب العرب
تحقيق
عبد السلام هارون
دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧ م

٢٢. الحمزي : عماد الدين أدريس بن علي بن عبد الله الحمزي
[ت ٧١٤]
تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار
تحقيق
د. عبد المحسن مدعج المدعج
مؤسسة الشراع العربي – الكويت ١٩٩٢م

٢٣. الحميري : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم
[ت نحو ٩٠٠]
الروض المعطار في خبر الأقطار
تحقيق
د. إحسان عباس
دار القلم ، بيروت ١٩٧٥ م

٢٤. الحميري : نشوان بن سعيد
[ت ٥٧٣ هـ - ١١١٧ م]
١. الحور العين
تحقيق
كمال مصطفى
دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٥م

٢. منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء
كلام العرب من الكلوم
تحقيق
عظيم الدين أحمد
مطبعة بريل لندن ١٩١٦ م

٢٥. ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي
[ت ٣٦٧ هـ - ٩٧٩م]
صورة الأرض
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٥م

٢٦. ابن حيان : أبو محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي
[ت ٧٥٤]
تفسير البحر المحيط
تحقيق
عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض
دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ
(٨ أجزاء)

٢٧. الحيمي : الحسن بن أحمد
سيرة الحبشة
تحقيق
مراد كامل
دار العلم ، القاهرة
١٩٧٨

٢٨. ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد
[ت ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م]
المسالك و الممالك
ليدن ، مطبعة بريل ١٩٦٧ م

٢٩. الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر
[ت ٨٠٢ هـ - ١٤١٠ م]
العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك
تحقيق
محمد بن علي الأكوع
المطبعة السلفية القاهرة
١٤٠٩ هـ

٣٠. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي
[ت ٨٠٨ هـ - ١٤٠٦ م]
١. تاريخ ابن خلدون [العبر وديوان المبتدأ والخبر]
دار الفكر ، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
(٧ أجزاء)
٢. مقدمة بن خلدون
دار الفكر ، بيروت [ت : بدون]

٣١. ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن
إبراهيم بن بشر بن خلكان
[ت ٦٨١ هـ - ١٢٨٢م]
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
تحقيق
إحسان عباس
دار صادر ، بيروت ١٣٩٨ هـ
(٧ أجزاء)

٣٢. ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري
[ت ٢٤٠ هـ - ٨٥٤ م]
تاريخ خليفة بن خياط
تحقيق
أكرم ضياء العمري
مؤسسة الرسالة ، بيروت
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م

٣٣. ابن دريد : أبو بكر محمد الحسن
[ت ٣٢١ هـ - ٩٣٦م]
الاشتقاق
تحقيق
عبد السلام هارون
دار الجيل ، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٣٤. ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي
[ت ٩٤٤ هـ - ١٥٣٧م]
أ. بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد
تحقيق
عبـــد الله الحبشـــي
مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ١٩٧٩م

ب. تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن
تحقيق
سيــد كســروِى حســن
دار الكتب العلمية ، بيروت [ت : بدون]

جـ. الفضل المزيد علي بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد
تحقيق
د. يوسف شلحـد
مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ١٩٨٣م
د. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون
تحقيق
محمد بن علي الأكوع
المطبعة السلفيه ، بيروت ١٣٧٤ هـ

٣٥. الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
[ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٨م]
أ. تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام
تحقيق
محمد محمود حمدان
القاهرة . دار الكتب الإسلامية
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
[٤٦ مجلد]
ب. تذكرة الحفاظ
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٩٧ هـ
(٤ أجزاء)
جـ. سير أعلام النبلاء
تحقيق
شعيب الأرنووط
مؤسسة الرسالة ، بيروت
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
(١٢ جزء)

٣٦. الرازي : أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد
[ت ٤٦٠ هـ – ١٠٦٨م]
تاريخ مدينة صنعاء
تحقيق
حسين بن عبد الله العمري
دمشق ، [م : ط بدون]
١٤٠١ هـ – ١٩٨٨م

٣٧. الرازي : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن
أدريس بن المنذر التميمي
[٣٢٧ هـ]
الجرح والتعديل
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
حيدر أباد الركن الهند [ت : بدون]
(٩ أجزاء)

٣٨. ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر
[ت حوالي ٢٩٩ هـ –٩٠٣ م]
الأعلاق النفيسة
ليدن ، بريل ١٨٩١ م
(المجلد السابع)

٣٩. الزبيدي : محمد مرتضى الحسني
[ت ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠م]
تاج العروس من جواهر القاموس
تحقيق
عبد العزيز مطر
مطبعة الكويت ، الكويت
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
(٢٠ جزء)

٤٠. الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي
[ت ٧٩٤ هـ]
البرهان في علوم القرآن
تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم
المكتبة العصرية ، بيروت [ت : بدون]
(٤ أجزاء)

٤١. الزركلي : خير الدين الزركلي
الأعلام
دار العلم للملايين ، بيروت
١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩م
(٨ أجزاء)

٤٢. ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري
[ت ٢٣٠ هـ - ٨٤٤م]
الطبقات الكبرى
دار صادر ، بيروت ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م
(٨ أجزاء)

٤٣. ابن سمرة : عمر بن علي
[ت بعد ٥٨٥ هـ]
طبقات فقهاء اليمن
تحقيق
فؤاد سيد
دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٤٤. السيابي : سالم بن حمود شامس
الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز
مطابع سجل العرب ، القاهرة
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م

٤٥. ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل
[ت ٤٥٨ هـ - ١٠٦٥م]
المخصص
دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨ م
(جزءان)

٤٦. السيوطي : الحافظ جلال الدين
[ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ هـ]
١. تاريخ الخلفاء
دار الفكر ، بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

٢. الإتقان في علوم القرآن
المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣ م
(جزءان)

٤٧. الشافعي : أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى
التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع
تحقيق
محمد زاهد بن الحسن الكوثري
مكتبة المعارف ، بيروت
[١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م]

٤٨. الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم
[ت ٥٤٨ هـ]
الملل والنحل
تحقيق
محمد سيد كيلاني
دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م
(جزءان)

٤٩. الصنعاني : اسحق يحيى بن جرير الطبري الصنعاني
[ت ٤٥٠ هـ]
تاريـــخ صنعـــــاء
تحقيق
عبد الله محمد الحبشي
مكتبة السنحاني
صنعاء ١٣٨٣ هـ

٥٠. ابن طباطبا : محمد بن علي
[ت ٧٠٩ هـ]
الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية
دار بيروت ، بيروت ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦م

٥١. الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير
[ت ٣١٠ هـ – ٩٤٢م]
تاريخ الأمم والملوك
تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم
دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦م
(١٠ أجزاء)

٥٢. ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد
[ت ٤٦٣ هـ – ١٠٨١م]
الاستيعاب في معرفة الأصحاب
دائرة المعارف النظامية ، حيدر أباد الدكن ١٣٣٦ هـ
(٨ أجزاء)

٥٣. ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد
[ت ٣٢٨ هـ - ١٩٣٩ م]
العقد الفريد
تحقيق
محمد سعيد العريان
دار الفكر ، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
(٤ أجزاء)

٥٤. ابن عبد المجيد : تاج عبد الباقي
[ت ٧٤٣ هـ - ١٣٤٢ م]
تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن
تحقيق
مصطفى حجازي
دار العودة ، بيروت ١٩٨٤ م

٥٥. العرشي : حسين بن أحمد
[ت ١٣٢٩هـ - ١٩١١م]
بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن
من ملك وإمام
تحقيق
الأب أنستاس الكرملي
دار الندوة ، بيروت [ت : بدون]

٥٦. العصامي : عبد الملك بن حسن بن عبد الملك
[ت ١١١١]
سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي
المطبعة السلفية ، القاهرة
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م
(٤ أجزاء)

٥٧. ابن غلبون : أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون
[ت ٣٩٩]
التذكرة في القراءات الثمان
تحقيق
ايمن رشدي سويد
الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ، جدة ١٩٩١م

٥٨. الفاسي : تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى الفاسي
[ت ٨٣٢]
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين
تحقيق
فـؤاد سيـد
مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م
(٨ أجزاء)

٥٩. الفاسي : محمد بن الحسن الجحوري الفاسي
[ت ١٣٧٦ هـ]
الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي
اخرج أحاديثه وعلق عليه
عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري
المكتبة العلمية ، المدينة [ت : بدون]
(٤ أجزاء)

٦٠. ابن الفقيه : أبوبكر أحمد بن محمد الهمداني
[٢٩٠هـ - ٩٠٢م]
مختصر كتاب البلدان
ليدن ، بريل ١٩٩٧ م

٦١. الفاكهي : أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس
[٢٨٥ هـ - ٨٩٨ م]
المنتقى في أخبار أم القرى
مطابع الصفاء ، مكة المكرمة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م
(جزءان)

٦٢. فوري : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين
الهندي البرهان فوري
[ت ٩٧٥]
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال
صححه
صفوة السقا
مؤسسة الرسالة ، بيروت
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
(١٦ جزء)

٦٣. أبو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل

[٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م]

١. تقويم البلدان

دار الطباعة السلطانية ، باريس ١٨١٥م

٢. المختصر في أخبار البشر

مطبعة الحسينية ، القاهرة

١٣٢٥ هـ

(٤ أجزاء)

٦٤. ابن فهد : عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد

[ت ٨٨٥]

إتحاف الورى بأخبار أم القرى

تحقيق

فهيم محمد شلتوت

مكة المكرمة : جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م

(٣ أجزاء)

٦٥. الفيروزابادي : محمد يعقوب

[ت ٨١٧ هـ]

القاموس المحيط

المكتبة الحسينية ، القاهرة

١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م

(٤ أجزاء)

٦٦. ابن قتيبه : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري
[ت ٢٧٦ هـ – ٨٨٩م]
١. الشعر والشعراء
تحقيق
أحمد محمد شاكر
دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩م

٢. عيون الأخبار
تحقيق
د. ثروت عكاشة
دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٣م
(٤ أجزاء)

٦٧. قدامة بن جعفر : أبو الفرج قدامة
[٣٣٧ هـ – ١٩٤٨م]
الخراج وصنعة الكتابة [ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة]

٦٨. القرطبي: أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج
الأنصاري الخزرجي الأندلسي
[ت ٦٧١ هـ]
الجامع لأحكام القرآن
تحقيق
أحمد عبد العليم البردوني
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م
(٢٠ جزء)

٦٩. القرماني : أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي
الشهير بالقرماني
[ت ١٠١٩ هـ]
أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ
تحقيق
فهمي عبد الرزاق سعد – أحمد حطيط
عالم الكتب ، بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م
(٦ أجزاء ٣ مجلدات)

٧٠. القزويني : زكريا بن محمد بن محمود
[ت ٦٢١ هـ – ١٢٨٣م]
آثار البلاد وأخبار العباد
دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت
١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م

٧١. القضاعي : محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي
[ت ٤٥٤ هـ]
تاريخ القضاعي [عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف]
تحقيق
جميل عبد الله المصري
مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة
١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

٧٢. القلقشندي : أبو أحمد بن علي
[ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨م]
١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء
المؤسسة المصرية للترجمة والطباعة ، القاهرة
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م
(٤ أجزاء)

٢. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان
حققه وقدم له
إبراهيم الإبياري
دار الكتب الإسلامية ، القاهرة
١٤٠٢ هـ - ١٩١٢ هـ

٧٣. الكبسي : محمد بن إسماعيل الكبسي الصنعاني
[ت ١٣٠٨]
اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية
القاهرة ،[م ، ط ، بدون] ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م

٧٤. ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
[ت ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢م]
البداية والنهاية
مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٧م
(١٢ جزء في ٦ مجلدات)

٧٥. ابن المجاور : جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد
[ت ٦٩٠]
تاريخ المستبصر أو صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز
تصحيح اوسكر لوفغرين
مطبعة بريل ، ليدن ١٩٥١م

٧٦. بامخرمة : أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد
[ت ٩٤٧ ، ١٥٤٠م]
تاريخ ثغر عدن
مطبعة بريل ، ليدن ١٩٣٦م
(جزءان)

٧٧. ابن أبي محمد بن أبي طالب
[ت ٤٣٧ هـ - ١٠٤٥م]
التبصرة في القراءات السبع
تحقيق
محمد غوث الندوي
الدار السلفية ، بومباي الهند
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م

٧٨. المرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن
[ت ٤٢١ هـ - ١٠٢٠م]
الأزمنة والأمكنة
دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م
(جزءان)

٧٩. المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسن علي المسعودي

[ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧م]

١. التنبيه والاشراف

تحقيـق

عبد الله إسماعيل الصادق

دار الصاوي للطبع والنشر ، القاهرة

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م

٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر

تحقيق

قاسم الشماعي الرفاعي

دار القلم ، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٩م

(٤ أجزاء)

٨٠. مسلم بن حجاج مسلم القشيري النيسابوري

[ت ٢٦٠ هـ - ٨٧٤م]

صحيح مسلم

تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي

دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

٨١. المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي الحنفي

[ت ٣٨٧ هـ - ٩٩٦م]

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٧م

(جزءان في مجلد)

٨٢. المقريزي : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر
[ت ٨٤٥ هـ - ١٤٤١م]
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
"المعروف بالخطط المقريزية" دار صادر ، بيروت
١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م
(جزءان)

٨٣. المقري : أحمد بن محمد علي
المصباح المنير
دار المعارف ، القاهرة
١٩٢٦ م
(جزءان)

٨٤. ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن
منظور الأنصاري
[ت ٧١١ هـ - ١٣١١م]
لسان العرب
تصنيف
يوسف خياط - نديم مرعشلي
دار لسان العرب ، بيروت
(٢٠ جزء)

٨٥. مؤلف مجهول :
الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ
جمع وتحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي
دار النهضة للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م.

٨٦. ابن النديم : محمد بن إسحاق
[ت نحو ٣٨٢ هـ]
الفهرست
دار المعرفة ، بيروت

٨٧. النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب
[ت ٧٣٣ هـ - ١٣٣٢م]
نهاية الأرب في فنون الأدب
مطبعة دار الكتب ، القاهرة
١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م
(١٨ جزء)

٨٨. ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري
[ت ٢١٣ هـ]
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
علق على حواشيه
محمد محي الدين عبد المجيد
دار الفكر ، بيروت
(٤ أجزاء)

٨٩. الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب
[ت ٣٢٤ هـ - ٩٤٥م]
١. الإكليل
تحقيق
محمد بن علي الأكوع
مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة
١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
(الجزء الأول)

٢. الإكليل
تحقيق
محمد بن علي الأكوع
مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة
١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
(الجزء الثاني)

٣. الإكليل
تحقيق
نبيه أمين فارس ، برنستن ، ١٩٤٠م
(الجزء الثامن)

٤. الإكليل
تحقيق
محب الدين الخطيب
المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ
(الجزء العاشر)

٥. الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء
تحقيق
كريستوفـوتـول
الجمهورية العربية اليمنية ، صنعاء
وزارة الإعلام والثقافة ١٩٨٥م

٦. صفة جزيرة العرب
تحقيق
محمد بن علي الأكوع
دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض
١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

٩٠. الوصابي : وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الوصابي
[ت ٧٨٢ هـ]
تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار
تحقيق
عبد الله محمد الحبشي
مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء
١٩٧٩ م

٩١. ياقوت : شهاب الدين أبو أيوب عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
[ت ٦٢٦ هـ]
معجم البلدان
١. دار إحياء التراث العربي ، بيروت
(٥ أجزاء)
٢. معجم الأدباء
دار الكتب العلمية ، بيروت
١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
(٢٠ جزء)

٩٢. يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد

[ت ١١٠٠ هـ - ١٦٨٩م]

غاية الأماني في أخبار القطر اليماني

تحقيق

سعيد عبد الفتاح عاشور

دار الكتاب العربي ، القاهرة

١٣٨٨ هـ - ١٩٩٨م

(جزءان)

٩٣. اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب

[ت ٢٨٤ هـ - ١٨٩٧م]

١. تاريخ اليعقوبي

دار صادر ، بيروت

١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م

٢. كتاب البلدان ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة

المجلد السابع بريل ١٨٩١

ثالثاً : المراجع العربية الحديثة

١- أحمد أمين

ـ فجر الإسلام

دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠م

٢- أحمد حسين شرف الدين

(١) اليمن عبر التاريخ.

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٤م

(٢) دراسات في أنساب قبائل اليمن.

مطابع الرياض ، الرياض ١٤١٠هـ

(٣) تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن.

مطبعة الكيلاني ، القاهرة ١٣٨٨هـ

٣-أحمد شلبي

ـ موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

مكتبة النهضة المصرية، القاهرة

(٧ أجزاء)

٤- أحمد عبد الله السومحي

ـ أدب اليمن في القرن الأول والثاني الهجري.

جدة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م [م ط بدون]

(جزءان)

٥- أحمد عبد الله الشامي
ـ قصة الأدب في اليمن .
دار الفكر ، بيروت ١٣٩٠ هـ

٦- أحمد عمر الزيلعي
ـ مكة وعلاقتها الخارجية .
مطابع جامعة الرياض ، الرياض ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م

٧- أحمد محمد جمال
ـ على مائدة القرآن دين ودولة .
دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٠هـ

٨- أحمد مصطفى المراغي
ـ تفسير المراغي
دار صادر ، بيروت ١٤٠٣ هـ
(١٠ أجزاء)

٩- أحمد يوسف سليمان
ـ في الحديث النبوي بحوث ونصوص .
دار العروبة ، الكويت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م

١٠- إسماعيل بن علي الأكوع
ـ البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي .
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٨هـ

١١- السيد أحمد أبو الفضل
ـ مكة في عصر ما قبل الإسلام .
مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م

١٢- أكرم ضياء العمري
ـ بحوث في تاريخ السنة المشرفة .
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧م

١٣- أيمن فؤاد سيد
ـ تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن ٦هـ .
دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٤١٨هـ ـ ١٩٨٨م

١٤- الجرافي: أحمد عبد الكريم الجرافي
ـ المقتطف من تاريخ اليمن .
مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ١٩٨٤م

١٥- جواد علي
ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام .
دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٨م
(٧أجزاء)

١٦- حسن إبراهيم حسن
ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .
مكتبة دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٥م
(٤ أجزاء)

١٧- حسن صالح شهاب

ــ أضواء على تاريخ اليمن البحري .

ط٢ دار العودة ، بيروت ١٩٨١م

١٨- أبو الحسن علي الحسيني الندوي

ــ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

دار الشروق ، جدة ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م

١٩- حسين أحمد السياغي

ــ معالم الآثار اليمنية .

مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ١٩٨٠م

٢٠- حسين بن علي الويسي

ــ اليمن الكبرى .

مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢م

٢١- حسين بن فيض الله الهمداني ، حسن سليمان محمود

ــ الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن .

مكتبة المعارف ، القاهرة [ت. ط بدون]

٢٢- حسين محمد سليمان

ــ رجال الادارة في الدولة الإسلامية العربية .

دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٨م

٢٣- حسين يوسف دويدار

ــ الحياة الاجتماعية في العصر الأموي .

دار المجد للطباعة ، القاهرة ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م

٢٤- حمد الجاسر
ــ في شمال غرب الجزيرة
دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض ١٤٠٠هــ

٢٥- ربيع حامد خليفة
ــ الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي .
مطبعة القاهرة ، القاهرة ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٧م

٢٦- زاهية قدورة
ــ الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي
في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول .
دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٢م

٢٧- زيد بن علي عنان
ــ تاريخ حضارة اليمن القديم .
المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٨٢م

٢٨- سعيد الأفغاني
ــ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام .
المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٣٠٠هــ ــ ١٩٣٦م

٢٩- سلمان إبراهيم العسكري
ــ التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي.
مطبعة الميداني ، القاهرة [ت: بدون]

٣٠- شوقي ضيف
ــ تاريخ الأدب العربي .
دار المعارف ، مصر ١٩٦٣م
(٣ أجزاء)

٣١- صالح الحامد
ــ تاريخ حضرموت .
مطابع دار الكتب ، بيروت ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م
(جزءان)

٣٢- صلاح حسين العبيدي
ــ الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني .
دار الرشيد ، العراق ١٩٨٩م

٣٣- صلاح عبد القادر البكري اليافعي
ــ تاريخ حضرموت السياسي .
ط٢ ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٦م [م ــ بدون]
(جزءان)

٣٤- طه حسين
ــ من تاريخ الأدب العربي .
بيروت ١٩٧٤م
(٣ أجزاء)

٣٥- عاتق بن غيث البلادي

ـ معجم معالم الحجاز .

دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ

(١٠ أجزاء)

٣٦- عارف ثامر

ـ الإمامة في الإسلام .

دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٨م

٣٧- عبد الله أحمد محمد الثور

ـ هذه هي اليمن .

مطبعة المدني ، صنعاء ١٩٦٩م

٣٨- عبد الله سالم الحارثي

ـ العقود الفضية في أصول الاباضية .

دار اليقظة العربية ، بيروت [ت. بدون]

٣٩- عبد الله عبد السلام الحداد

ـ صنعاء تاريخها ومنازلها .

دار الآفاق العربية ، القاهرة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م

٤٠- السيد عبد العزيز سالم

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام .

موسوعة شباب الجامعة ، الإسكندرية [ت: بدون]

(جزءان)

(٢) دراسات في تاريخ العرب .
مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية [ت: بدون]
(٣ أجزاء)

٤١- عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماخي
ـ اليمن الإنسان والحضارة .
دار النهضة للطباعة ، القاهرة [ت: بدون]

٤٢- عبد الله محمد الحبشي
ـ مصادر الفكر الإسلامي في اليمن .
مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ١٤٠٩هـ

٤٣- عبد الله محمد السيف
ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية
في نجد والحجاز في العصر الأموي .
الرياض ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م [م: بدون]

٤٤- عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع
ـ اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية.
دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥م

٤٥- عبد الغني الدقر
ـ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة .
دار القلم ، دمشق [ت: بدون]

٤٦- عبد المنعم ماجد
ـ التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين.
دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨م
(جزءان)

٤٧- عبده بدوي
ـ السود والحضارة العربية .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦م

٤٨- عدنان ترسيسي
ـ اليمن وحضارة العرب .
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت [ت: بدون]

٤٩- عصام الدين عبد الرووف الفقي
ـ اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول.
دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢م

٥٠- عطية قابل مطر
ـ غاية المريد في علم التجويد .
القاهرة ١٤٠٨هـ [م: بدون]

٥١- عطية القوصي
ـ تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية .
دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٦م

٥٢- علي حسني الخربطلي
ـ الإسلام والخلافة .
مطابع دار الكتب ، بيروت ١٩٦٩م

٥٣- علي سالم باديب
ـ النباتات الطبيعية في اليمن .
دار المعارف ، القاهرة ١٤٠٢هـ

٥٤- علي بن محمد بن معيض الزهراني
ـ التبيان في تاريخ أنساب زهران .
دار البحث والنشر ، الرياض ١٤٠٢ هـ
(جزءان)

٥٥- عمر رضا كحالة
ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة .
دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م
(٣ أجزاء)

٥٦- عمر سليمان العقيلي
ـ خلافة معاوية بن أبي سفيان .
١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م [م: بدون]

٥٧- عوض خليفات
ـ نشأة الحركة الاباضية .
عمان ١٩٧٨م [م: بدون]

٥٨- فضيلة عبد الامير الشامي

ــ تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث الهجري

مطبعة الآداب النجف الأشرف ، بغداد ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م

٥٩- قائد الشرجبي

ــ الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني .

مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤٠٢هـ

٦٠- قدري قلعجي

ــ الخليج العربي .

دار الكتاب العربي [ت: بدون]

٦١- قينان بن جمعان الزهراني

ــ دراسة شاملة عن قبيلة زهران .

دار البحث والنشر ، الرياض ١٤٠٠هـ

٦٢- كامل مصطفى الشيبي

ــ الفكر الشيعي والنزعات

الصوفية حتى مطلع القرن ١٢هـ .

مكتبة النهضة ، بغداد ١٤٠٢هـ

٦٣- لطفي عبد الوهاب يحيى

ــ العرب في العصور القديمة .

دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٨م

٦٤- محمد أحمد الرويثي
ـ الموانى السعودية على البحر الأحمر .
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٦٥- محمد بن أحمد العقيلي
ـ تاريخ المخلاف السليماني .
دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م
(جزءان)

٦٦- محمد بن أحمد بن عمر الشاطري
ـ أدوار التاريخ الحضرمي .
عالم المعرفة ، جدة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م
(جزءان)

٦٧- محمد إسماعيل إبراهيم
ـ الأحاديث النبوية والمحدثون .
دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٣م

٦٨- محمد بهجة الأثري ، وأحمد حسن الزيات
ـ مأساة الشاعر وضاح اليمن .
دار الشعب ، القاهرة [ت: بدون]

٦٩- محمد بيومي مهران
ـ تاريخ العرب القديم .
دار المعرفة ، الإسكندرية ١٩٩٣م

٧٠- محمد جمال الدين سرور
ـ الحياة السياسية في الدولة العربية
الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة .
دار الفكر العربي ، القاهرة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م

٧١- محمد جمال الدين القاسمي
ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث .
دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

٧٢- محمد حسن عبد الله
ـ صورة المرأة في الشعر الأموي .
دار الفكر ، القاهرة ١٩٧٥م

٧٣- محمد حسين الذهبي
ـ التفسير والمفسرون .
دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٣٩٦هـ
(٣ أجزاء)

٧٤- محمد أبو زهرة
ـ تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد
وتاريخ المذاهب الفقهية.
دار الفكر العربي ، القاهرة [ت: بدون]

٧٥- محمد ضياء الدين الريس
ـ النظريات السياسية الإسلامية.
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٠م

٧٦- محمد الطنطاوي
ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة.
دار المعارف ، القاهرة [ت: بدوت]

٧٧- محمد الطيب النجار
ـ تاريخ العالم الإسلامي " الدولة الأموية في الشرق ".
مكتبة المعارف ، القاهرة ١٤٠٦هـ

٧٨- محمد عبد القادر بافقيه
ـ تاريخ اليمن.
دار الفكر العربي ، القاهرة ١٤٠٢م

٧٩- محمد عجاج الخطيب
ـ السنة قبيل التدوين.
مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٨١م

٨٠- محمد بن علي الأكوع
(١) صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي.
مطابع أكتوبر للصحافة والنشر ، صنعاء [ت : بدون]
(٣ أجزاء)

٨١- محمد عمارة
ـ تيارات الفكر الإسلامي.
دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٥م.

٨٢- محمد يحيى الحداد
(١) تاريخ اليمن السياسي .
دار الهنا للطباعة ، القاهرة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م

(٢) التاريخ العام لليمن ـ اليمن في موكب الإسلام.
منشورات المدينة ، القاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
(جزءان)

٨٣- محمود كامل
ـ اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية .
دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت [ت: بدون].

٨٤- الواسعي : عبد الواسع يحيى
ـ تاريخ اليمن المسمى فرجة
الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن .
الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٨٥- نزار عبد اللطيف الحديثي
ـ أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار.
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بغداد ١٩٧٨م.

٨٦- نوال سراج ششه
ـ مكة في مطلع القرن العاشر للهجرة .
مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ١٤٠٩هـ.

٨٧- هادي عطية مطر الهلالي

ـ نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطويرها .

مركز الدراسات الخليج العربي ، البصرة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٤م.

٨٨- يوسف العشي

الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها

ابتداءً من فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه

دار الفكر : دمشق ١٤٦٠ هـ ـ ١٩٨٥ م

رابعاً : مراجع إفرنجية مترجمة إلى اللغة العربية

١- آدم متز

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو
عصر النهضة في الإسلام
الجزء الثاني نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده
ط٢ القاهرة ١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٨م.

٢- جورج فاضلو حوراني

- العرب والملاحة في المحيط الهندي ، " في العصور القديمة "
" أوائل القرون الوسطى ".
ترجمة الدكتور يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٥٨م [م ط : بدون].

٣- كارل بروكلمان

- تاريخ الشعوب الإسلامية.
ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي
بيروت ١٩٤٨م [م ط : بدون].

خامساً : الرسائل الجامعية

١. أيمن فؤاد سيد

المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياتين العقلية والسياسية في القرنين الخامس والسادس الهجري.

جامعة القاهرة ١٩٨٠م

٢. حسين خضيري أحمد حسن

قيام الدولة الزيدية في اليمن

جامعة القاهرة ١٩٨٩م

٣. عبد الله عثمان أحمد

طاووس بن كيسان اليماني مروياته وآراءه في التفسير من كتب التفسير بالمأثور أو كتب السنة المشتهرة جمعاً ودراسة.

جامعة أم القرى ١٤١٢ هـ

٤. عبد الواحد بكر إبراهيم أحمد عابد

عطاء بن أبي رباح وجهوده في التفسير.

جامعة أم القرى ١٤١٢ هـ

٥. علي حسن الخربوطلي

حركة عبد الله بن الزبير وأثرها في تاريخ الدولة الأموية.

جامعة القاهرة ١٩٥٣م

٦. عمر عمر عثمان الشبراوي

التنظيم الإداري في الجزيرة العربية خلال العصر الأموي.

جامعة القاهرة ١٩٨٦م.

٧. محمد حسن عبد الكريم عماد
التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام
حتى القرن الرابع الهجري.
جامعة القاهرة ١٩٨٤م

٨. نجلة قاسم الصباغ
بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول.
جامعة القاهرة ١٩٦٩م

٩. نصاري فهمي محمد غزال
الدولة الزيادية باليمن.
جامعة القاهرة ١٩٧١م

سادساً : الدوريات العربية

١. أحمد محمد العليمي

اعلام مدرسة الحديث في اليمن وجهودهم في حفظ السنة.

مجلة الآداب جامعة الإمارات

العدد الخامس السنة ١٤٠٩ هـ

٢. انطوانيت أديب باسيلي

أزياء العرب

مجلة تاريخ العرب والعالم

العدد ٥٧ السنة ١٨٩٣م

٣. حسن إبراهيم الفقيه

مدينة السرين الأثرية

مجلة العرب

المجلد ١١ السنة ١٤٠٣ هـ

٤. حسن الباشا

طرق التجارة العربية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام

مجلة المجلة العدد الرابع

السنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

٥. خليل شاكر حسن

مسألة شغور كرسي الحكم من تنازل معاوية بن يزيد

إلى تسلم مروان بن الحكم

مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٨

السنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

٦. رأفت النبراوي

دراسة لقطعتين نادرتين من المنسوجات الإسلامية من مصر واليمن

مجلة الدارة

العدد الثاني

السنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٧. السيد محمد يوسف

علاقة العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري

مجلة كلية الآداب ، العدد الرابع

جامعة القاهرة ، السنة ١٩٩٣م

٨. صالح أحمد العلي

١- ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد ٢٦ السنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٢- ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد ٢٧ السنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م

٣- طرق المواصلات القديمة في بلاد العرب

مجلة العرب

المجلد ١١ السنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.

٩. عبد الرحمن زكي
السيوف العربية
مجلة الدارة العدد الثاني
السنة ١٩٧٥ م

١٠. عبد الفتاح عيد
السدود عند العرب
مجلة المجلة العدد ٥٦
السنة ١٩٦١م

١١. عبد الكريم الغامدي
عمارة السكن وتخطيطه في جنوب شبه الجزيرة العربية
مجلة جامعة الملك عبد العزيز المجلد الثامن
السنة ١٤١٥ هـ

١٢. غازي رجب محمد
جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية في اليمن
مجلة الدراسات اليمنية ، العدد ٢١
السنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

١٣. الكندي : يعقوب بن اسحق الكندي
السيوف وأجناسها
أخرجها عبد الرحمن زكي
مجلة كلية الآداب المجلد ١٤ جـ٢
السنة ١٩٥٢م

١٤. محمد بن علي الأكوع

وصف صنعاء القديمة

مجلة الأكليل العدد ٢ ، ٣

السنة ١٤٠٤ هـ

١٥. محمد بن فارس الجميل

حلية النساء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم

مجلة جامعة الملك سعود

المجلد ٧ السنة ١٤١٥ هـ

١٦. وفية عزي

نماذج من الفنون الإسلامية في اليمن

مجلة المجلد العدد ٧١

السنة ١٩٦٢م

فهرس المحتويات